افتتاحية العدد

تبلورت فكرة هذه المجلة وضرورتها اثناء انعقاد الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب بجامعة حلب في نيسان (ابريل) من عام ١٩٧٩ م .

وفي الحرارة التي ايقظها تلاقي كبار الباحثين الذين لبوا نداء الندوة وجاؤوا ببحوثهم ومنجزاتهم من مشارق الارض ومغاربها ، بدات الحاجة الوطنية القومية تتخذ اشكالا عدة منها تاسيس مجلة تعنى بحضارة اليمن وتاريخها الفكري .

وفي احاديث متفرقة مع عدد غير قليل من الباحثين الدوليين العرب والاجانب ، لوحظ اغفال غير مقصود لكل مساهمات اليمن في تاريخ الحضارة العربية عامة ، وحضارة العصر الوسيط على وجه الخصوص .

ولاادل على هذا الاغفال العلمي غير المقصود من الاهتمام الواضح الذي ابداه لمؤلف ((مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن))(١) كبير الباحثين الدوليين في التراث العربي العلامة فؤاد سزكين ، ثم لمسناه في احاديث البروفسور عبد الحميد صبره وعالم الميكانيكا وتاريخ تطوراتها الاستاذ الجليل د. احمد يوسف الحسن رئيس جامعة حلب (سابقاً) ومدير معهد التراث العلمي العربي ورئيس الجمعية العربية السورية لتاريخ العلوم والدكتور ديفيد كنج والبروفسور ادوارد كيندي ، وعدد غير قليل من كبار الباحثين في تاريخ افكار العام وتطوراته ومنجزاته .

وعلى سبيل المثال ، لا الحصر ، ذكر العلامة سزكين انه قد زار غالبية المكتبات العالمية الهامة الرسمية والشخصية واستخرج منها مواد مجلداته العشرة المعروفة بعنوان ((تاريخ التراث العربي)) ، ولكن عدم احاطته باعمال بعض بلدان الشرق وخاصة اليمن ربما تؤجل مشروعه الضخم عدة سنوات . وهناك تقدير با نمجلداته ـ بلغتها الالمانية ـ قد تبلغ عشرين جزءاً .

وعند هذه النقطة يبلغ المرء جوهر السؤال القديم ـ المتجدد : اين اليمن ؟ .

او بصيغة اكثر اقتراباً من سؤال الدكتور طه حسين : وهل لليمن مساهمات ؟

لقد قيل وسيظل القول قائما ان مفكري هذه الامة لن يتمكنوا من استخراج مكامن القوة والمحرضات في تاريخ الحضارات المتعاقبة للامة العربية بدءا من الالف الخامسة قبل الميلاد وحتى اليوم ، مالم يكن وعيهم شاملا ووافيا لاجزاء الذاكرة العربية كافة .

واليمن على وجه خاص ، باحداثها ومساهماتها ومرتكزات تاريخها القديم ، تشكل الناظم الحضاري الفعال والبارز في تاريخ التكون العربي.

ولاينبغي ان ينهض في الذهن ان أهل اليمن مدفوعون للقول بمثل هذا الكلام بتأثير الغيرة الوطنية الضيقة . فعلى عكس هـذا التصور ان بنية العقلية العربية لأهل اليمن تقوم على أسس اكثرها جلاء ووضوحا منذ زمان بعيد ، التعلق بالمصير العربي من جهة واغفال القضايا المحليه بشكل صارخ من جهة اخرى .

ويشير التقرير العام للاتحاد اليمني (٢) لفترة ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٥٧ — ٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٦١ الى ان انصراف حماس اليمنيين الى القضايا العربية الكبيرة قد اضاع أمام أعينهم ، بشكل خطير ، قضاياهم المحلية الاساسية .

ومن نصوص هذا التقرير :

((وما من شك أن الوعي القومي العربي المتفتح قد لقي في هذه الاحداث دفعات قوية جبارة جعلته يوحد التفكير والشعور في كل أنحاء الوطـن العربي بشكل أشمل مما كان يبدو على المواطنين خلال مئات السنين ، وذلك لاتساع وسائل الاعلام والنشر والصحافة ، من اذاعة وسينما وتليفزيون ، فكان من نتائج ذلك ان انصرف حماس المواطنين في انحاء اليمن واهتمامهم لمتابعة القضايا القومية بشكل مستهتر بالقضايا المحلية)).

هكذا فسر التقرير العام للاتحاد اليمني قبل عشرين عاما ضعف التفاف اليمنيين حول الاتحاد اليمني وضمور استجابتهم لتحديـات واقعهم المحلي الصعب .

وتفيد الدراسات الميدانية التي اجراها مركز دراسات الوحـدة العربية ببـيروت ان الشعب العـربي في اليمن يعكس استجابة حقيقية ومتفوقة للوحـدة العربيـة ، مقارنة بمعدلات الاستجابة في عـدد من الاقطار العربية .

ويبدو لنا انه لولا ان بعض العينات الموزعة في بعض الاقطار العربية كانت أكبر من ((الوزن النسبي الحقيقي)) لسكان تلك الاقطار لظهرت قيم جديدة لمعدلات استجابة ((الراي العام العربي نحو مسألـة الوحدة العربية))(٣) . وهي قيم لن تختلف نوعيا عـن المحصول الحالي ، ولكنها ستكون اكثر اقترابا من الواقعية .

ويقف المرء ليسال نفسه : لماذا لوحظ ويلاحظ اهتمام العربي في اليمن بالقضايا العربية المصيرية وبشكل تفاعلي بينما قنع المواطن العربي بصورة تاريخية غائمة للوجود العربي في اليمن ؟ وبعبارة شاملة لماذا لايكون التفاعل شاملا لكل مايحدث في الاقطار العربية .

يبدو واضحا ان اسس التفاعل مع الاحداث الكبيرة والصغيرة مستمدة من آثار الحضور سياسياً .. وثقافياً .

ومشكلة اليمن ، بالحصر ، انها حاضرة غائبة عن « المقدمة » العربية . ولهذا فان حضورها في التكوين النفسي للمواطن العربي العادي وفي اهتمامات الباحثين العرب ، ليس كافيا فحسب بل يكاد يكون معدوما .

ونحن حين نسال : لماذا لايكون التفاعل شاملا لكل مايحدث في الوطن العربي الكبير ، لانقصد التاكيد على الاهتمامات السياسية فحسب وانما نقصد ايضا اعادة النظر في تاريخ العديد من مسائل التطورات النظرية والعملية لهذه الامة . على ضوء مساهمات الاقطار العربية كافة.

ولاننا نعتقد ان « حضور الجزء اليمني » في مسارح أجزاء الذاكرة العربية مسالة ضرورية لانماء وتنشيط التفاعلات النفسية في مشرق العرب ومغربه ، بل وجنوبه ، لذا نؤكد على ان الاعلام العربي مطالب ، أكثر من اي وقت مضى ، بفتح النوافذ الفكرية ، لتتمكن الاشعة العربية من التلاقي في بؤرة مركزية : هي الانسان العربي الواعي بكل مكوناته التاريخية والحضارية .

ولايفوتنا في الاخير ان نقدم شكرنا الجزيل لكل المساهمين في هذا العدد المزدوج من علماء وباحثين ، ونامل ان تكون الاعداد القادمة اكثر اهمية من حيث الموضوعات والقضايا .

رئيس التحرير

---

١ ـ اصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني ، للاستاذ عبد الله الحبشي .

٢ ـ صادر في الشهر التاسع من عام ١٩٦١ بعدن . والنص ماخوذ من الصفحة السابعة.

٣ ـ « اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسالة الوحدة العربية » تاليف سعد الدين ابراهيم . انظر الصفحة ٥٦ .

نداء الى الباحثين

قررت اسرة تحرير مجلة الاكليل اصدار عدد خاص عن صنعاء : المدينة ، التاريخ ، النضال ، والعاصمة .

ومن البحوث المطلوبة في هذا العدد الخاص ما يلي :

- صنعاء في المصادر العربية .
- صنعاء في كتب الرحالة : العرب او المستشرقين أو هما معاً .
- الحياة الشعبية في صنعاء في عصر معيّن .
- الحكايات / والاغاني / الشعبية الصنعانية .
- العلماء والأدباء والمؤرخون الداخلون الى صنعاء أو الخارجون منها في عصورها المختلفة .
- تاريخ أبواب صنعاء .
- تاريخ ومصادر قصر غمدان .
- العمارة الصنعانية : خصائصها وتطورها .
- تاريخ احياء صنعاء ونماذج من أخبار الناس فيها .
- رسوم صنعاء من اوصاف المؤرخين والرحالة أو من خلال الصور .
- تاريخ مساجد صنعاء وفنونها المعمارية .
- صنعاء في : التاريخ / فجر الاسلام / صدر الاسلام / عصور الدويلات اليمنية / وفي مواجهة الاحتلالين العثمانيين ....
- البحث في تعيين اليوم الذي استقلت فيه صنعاء .
- صنعاء في دوائر المعارف العالمية .

... وغير ذلك من الموضوعات والأوصاف والتحقيقات .. والقضايا .. وما يشمله البحث في « تاريخ صنعاء » .

وتلفت اسرة التحرير عناية السادة الباحثين الى أن الناظم الأساس في هذا العدد الخاص هو بالطبع : وحدة اليمن الطبيعية ، بتاريخها ، وعلمائها ، وادبائها ، ونضالاتها ، وعاداتها وتقاليدها .

وسيتصدر العدد الخاص بحث بعنوان : صنعاء وعدن في عصور الوحدة اليمنية .

اسرة التحرير

قصيدة البحر النعامي في الأشهر الحميرية

وما يوافقها من أغذية

القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي

ان مظاهر تمدن اليمن السعيد
ٕنساني البحت كثيرة ومنها ما تحدثت
نه حضارته الراقية والبارزة والعريقة في
قدم وهو صنعهم للتاريخ لتعرف مواعيد
زراعة ومواسم الامطار وهطولها وحصاد
ثمار واختزانها ٠ وبالتاريخ يتعامل الناس
لتسليف والمعاوضة والمداينة والاقراضات
ى أجل مسمى ولولاه لاختل نظام الحياة ٠
التاريخ تعرف سن المواليد ووفيات الاعيان
ضبط المواريث وما يترتب على ذلك ٠

وبالتاريخ تقيد الاحداث وصروف الزمان
قلبات السلطان لما في ذلك من العظة
لعبرة ، وعليه تناط معاملات الطلاق والعدة
لبيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات ولولاه
رك الناس في مشاكل ومعضلات ولتفقدت
نفقة ٠ وبالتاريخ يعرف الفلاح وغير الفلاح
متى تغرس الاشجار ومتى تقطع ومتى تقلع
وما هو الضار منها والنافع ٠

ومنافع التاريخ لاتحصى وأكبر من ذلك ان الله جل وعلا أرشدنا اليه ونوه بفضيلته في غير ما آية ٠٠ قال تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) صدق الله العظيم ٠ الاسراء آية ١٢ ٠

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه) الى آخر الآية ٠ البقرة آية ٢٨٣ ٠ والآيات في هذا كثيرة والمراد بالأجل المسمى هو التاريخ ٠

وكما اخترع أجدادك الحميريون التاريخ

اخترعوا أيضا أسماء الشهور والايام وكان أبو محمد لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني قد صنف كتابا ضمنه تلك الابحاث التي هي التاريخ وأسماء الشهور وأسماء الايام التي ابتكرت أيام حضارة اليمن الخضراء القديمة . ولكن للأسف الشديد فقد هذا الكتاب في ضمن مجموعة مؤلفاته المفقودة .

كما أن التاريخ وأسماء الشهور والايام مزبورة في المساند الحميرية والنقوش الدهرية الا أنها تحتاج الى عناء وتنقيب ، **ولم يبلغ علماء اليمن أو بعبارة أخرى شباب اليمن الى مستوى المسئولية عن علم أجدادهم القدماء .**

وحرصا مني على احياء تراثنا الثمين فقد ظليت أبحث في كل خزائن الكتب التي أعطتني مقاليدها ويسمح لي أربابها لعلي أجد بارقة أمل أو على النار هدى فلم أظفر بطائل وبعد لأي شديد وعناء معاً عثرت على كتاب جليل الفائدة عظيم العائدة في فنون عديدة وعلوم جمة مفيدة لمؤلفه الملك الافضل العباس بن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن رسول الغساني والمؤلف المذكور بخط الملك المزبور وهو خط جميل وأنيق .

وفي فن من تلك العلوم تحدث عن الاشهر الحميرية فأخذنا منه الفائدة ووضعناها في المكان اللائق بها من كتابنا (اليمن الخضراء مهد الحضارة) التي نفذت طبعته وربما نقوم بنشر كتاب الملك الافضل لتعميم الفائدة .

ورغم الظفر على هذه الفائدة فلم أزل أنقب في خزائن الكتب الخاصة والعامة حتى وقفت على قصيدة البحر النعامي في خزانة الامام يحيى التي نقلت الى خزانة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ولكن القصيدة ناقصة ببعض شهر ذي الخراف وشهر ذي علان ثم توفقنا بالاطلاع علىالقصيدة كاملة غير منقوصة في خزانة بعض الاخوان بمدينة ذي جبلة .

والقصيدة فرد في ذاتها ولا أخت لها لأنها تناولت أسماء الاشهر الحميرية وما قابلها من الاشهر الرومية وما يصلح فيها من الاغذية للأبدان وما يتجنب منها ولبراعة أجدادك اليمنيين ودقة ملاحظتهم انهم وضعوا أسماء الاشهر على مدار الشمس لتتناسب ، ومواسم الزراعة لكون اليمن زراعية يعيش الانسان اليمني على أرضه بما تنتجه من محاصيل الحبوب والثمار .

ولكي نتحف القراء بوجه عام والفلاحين والمزارعين بوجه خاص رأينا أن ننشر على صفحات مجلة الاكليل هذه الجوهرة الثمينة والكنز الذي كان مطمورا في دياجير الجهل ومدفونا في سراديب الاحتكار وليعرف القراء خصوصا الشباب أن أجدادهم كانوا يهتمون بالزراعة التي هي حياة معاشهم والتي اليها معادهم ويضحون بكل غال ورخيص في احياء الارض في قمم الجبال وبطون الاودية حتى

لم يبق منها الا شبرا واحدا من الارض الا وهي معمورة بالزراعة في قوة وصمود للغاية المنشودة ...

□ □ □

« كلمة موجزة للتعريف بالبحر النعامي »

غلب هذا اللقب : (البحر النعامي) على اسم العلم فلا يعرف الا بهذا اللقب . ولا يخفى وبأدنى تأمل ما في هذا اللقب من معطيات لها معان سامية وسمات رفيعة اذ أن البحر يقذف بالجواهر واللآلىء والمرجان وبالطيوب كالعنبر وغيره وفيه كل غريب وعجيب ، فان دل هذا اللقب على شيء فانما يدل على انه بحر خضم تخرج منه درر العلوم وجواهر الفنون والآداب وهو من آل ذي نعامة حميري النسب سكن صنعاء وتخرج بها وأخذ على أعلامها حتى صار بحرا وصدرا من الصدور وحاز كل الفنون وفوق ذلك كان طبيبا ماهرا وحكيما نطاسيا حتى يروى انه داوى نفسه من الجذام ثلاث مرات لمهارته في الطب ومعرفته له وكان من أعيان القرن السادس الهجري وأواخر الخامس .

واليكم هذه القصيدة الفريدة التي في بابها تشتمل على الاشهر الحميرية وما قابلها من الشهور الرومية وما يصلح من الاغذية في كل شهر مع زيادة ايضاح وبيان .

●● وأول الشهور الحميرية هو ذو الصراب الاول (تشرين الاول) لكن البحر النعامي رأى ان يقدم الكلام على شجرة الكروم (العنب) في شهر آب وهو ذو الخراف وفي شهر ذي معون وهو شهر آذار .

ثم تكلم على أول الشهور الاثني عشر على نسق كما سترى ذلك والقصيدة ذات مقاطيع لكل شهر مقطوع وقوافيها على حرف الباء ولا زالت بعض أسماء الشهور الحميرية مستعملة الى يومنا هذا مثل ذي الصراب (الصراب) وذي مبكر (مبكر) وذي قياظ (قياظ) وذي علان (علان) الا انهم يحذفون ذي لا غير :

اقامت كرومك في شهر آب
من الماء تفهق مثل الجوابي

فيا حبذا طيبها في الخريف
اذا قهقهت في أعالي الهضاب

يعاقيب تحسب أوجالها
مع الصبح فيه تيوس نياب

يعاقيب جمع يعقوب وهي (الحجل) العقبان في لغة العامة . وأوجالها : ذكورها وناب التيس اذا هاج وصاح .

ويا حبذا هن في ذي معون
اذا الصيف ساعدها بانسكاب

بنضج الدواجن بعد السيول
فابصرت فيها كوشى الزرابي

وفي غيرها من كروم السواد
الى حد « جرفة » تحت الذباب

و « جرفة » هذا مواضع في بلد همدان ويريد بالسواد الخشب .

(ثم من أرحب)

من اللوز والورد والاقحوان
ومن كل زوج من النبت رابي

فلا طيب أطيب من ريح ورد
اذا بات يعلوه طل الضباب

واصبح يارج بين الكروم
كريح القرنفل بين السخاب

السخاب بكسر السين : القلادة في العنق ٠

فلا شيء أبهج منه اذا
تداعت له الطير بين الشعاب

تداعت بوارع صفر البطون
وغنت اياطف حمر الرقاب

البوارع : معروف وهو الطائر الذي يقال ان ترجمة صوته : إرض في الدنيا بقوت وعلى الدنيا الدمار (وقد يقال لها قرينع وهي ذو شعرات زايدات فوق راسها وان صوتها يقول سماك يا ربي سماك لوما قرينع للسماء) ويضرب بها المثل للرجل الذي يدعي دعاوي فارغة ولا يعمل شيئا فيقال « لوما قرينع للسماء » ٠

وصاحت جوالب جون فناحت
بطول الترنم بعد اكتئاب

الجوالب : طير معروف وهي من المطوق أيضا وهي معنى قول أبي نواس :

« وغنت الطير بعد عجمتها »

وجون بضم الجيم ذات سواد وبياض٠

ومنها ايارد تحكي الصنوج
بأصواتها الباهتات العجاب

الصنوج نوع من آلة الطرب ٠

وخص العذارج بين الغصون
تراطن فيها كزنج غضاب

العذارج نوع من الطيور ٠

اذا ما ترنمن من فوقهن
نفخن الحواصل مثل الكباب

وخوفهن بلحظ العيون
وطول المناقر والانتصاب

اذا ما أتيت تزور البلاد
طربت لاخواتهن الطراب

تراهن ينظرن أصواف حمر
حسان ليسلبنها باغتصاب

حسدن الاياطف حسن الغناء
فصارت بهن أشد الضراب

فلما تخوفن منهن طرن
الى كل غصن من الطلح نابي

يغردن فيه لألافهن
وأفراخهن فهيجن ما بي

وذكرتني ماهضى من شبابي و
أنا ادكاري بعد الخضاب

كان البحر النعامي بلغ من عمره سنا عالية خضب بالحنا أو الكتم وهذه أوائل الاشهر الحميرية ٠

□ □ □

(١) ذو الصراب الاول / تشرين الاول /
وفيه تقطع الخشب فما قطع فيه لا ينخر وفيه يحصد البلسن (العدس) والعتر والحلبة والشعير والبر والذرة الصغيرة ويجنى العسل ٠

فدع ذا وقل في شهور بداها
لحمير والروم أهل الكتاب

اذا استقبل الناس وجه الربيع
وقابلت تشرين في ذي الصراب

ففي ذي الصراب فكن طالبا
للمس نسائك لا للقحاب

لما تستحل ولا تطلبن
حراما فتجزى بسوء العقاب

وأكثر من القي بعد الجماع وكل
من كراث كأكل الغراب

بخل الدنان ودع ما حلا
وما كان من صالح في ثياب

وفيه زكام وما للزكام
كماء الحميم ولا للقحاب

القحاب بضم القاف : السعال ٠

□ □ □

«٢» ذو المهلة هو ذو الصراب الثاني تشرين الثاني ٠

وسمي ذا المهلة لأن المزارعين يطالبون المهلة الى كمال الحصاد وفيه يذري الناس البر الذي يسمىالقياظ وكذا العلس ويحصد فيه الذرة (كبيرة) ويذري أهل تهامة الذرة والقطن (العطب) والدخن ٠

وتشرين ـ ذو ـ المهلة ـ الحميري
كصاحبه لا تكن ذا ارتياب

سميان جدهما واحد
سوى ليلة نقصت في الحساب

ولبس العمائم فيه شفاء
لدائهما فالتثم بالنقاب

«٣» ذو الاول « كانون الاول » ٠

وكانون ذو الاول يتلوهم
ببرد يَقُدّ خوافي العقاب

فلا تبرزن لبرد الشتاء
فكلب الشتاء أضر الكلاب

اذا الليل أودى بطول النهار
رأيت النهار شريع الذهاب

□ □ □

«٤» ذو الدباو كانون الآخر ٠

وفي أول يوم منه يجري الماء في العود ٠

وكانون من بعده ذو الدباوى
فدارهما بالكسا والجباب

وبالدهن والفهما بالجماع
وقو الجماع بنهش الكباب

وأكثر من الثوم في السكباج
وضع فيهما من فروع الشذاب

السكباج : طبخ اللحم بالخل ٠

ومن كل ما يصلح الحر فيه
فكله هنيئا بضرس وناب

فتلك شهور تثير القتير
تهيج سما كسم الحباب

الحباب : بضم الحا هو : الحية ٠

اذا هاج بالمرء شلت يداه وازيـ
ـدّ مما به كالمصاب

□ □ □

«٥» ذو الحله وهو شباط ويسمى ذو الدثي ٠

وذو الحله بكسر الحاء وهو ما يسميه

الرعايا « السبع » وفي أمثالهم حيث ما حلت السبع حليت لانه مظنه هطول الامطار وفيه تغرس الاشجار المثمرة التي منهـا الكروم والفواكه كلها ويزرع فيه الدثي ٠

وذو الحلـة الفحل منهـا شباط
وفيـه اذا جـاء تبدا المخـابي

ويمتـاز ذو الزرع فيـه الطعام
اذا المحل أودى بهـا في العياب

المحل : الجـدب والعياب بكسـر العين جمع عيبه وهي الزعبة أو الغرارة ٠

وفيه لعمرك تسقي الكروم
وترفع مـن بعد طول الخـراب

هنـاك تضر ذئـاب البلاد
فيلهو الكلاب بسؤر الذئاب

وتنحل فيـه المواشـي كمـا
تحل القلائص طول الهياب

ورفـع الاحثنـة أعنـاقهـا
اذا لبـدت في صـدور العقـاب

وتهجيرهـا بعـد ادلاجهـا
الى كعبـة جعلت للمتـاب

لكل امرىء محيت لم يزل
اليها لـه قدم في الركاب

شباط كـذلك تذرى بهـا
الى أن تؤوب وقبل الاياب

ودر في شباط وكل ما حـلا
مع الاطلاب وكن ذا ارتغاب

تحل السمان ويبري العظـام و
يطوي البطـون كطي الكتـاب

فـلا يمتنع فيـه من ماكل
سوى الملح أو حامض من شراب

ولا تتـرك الطيب تشتمـه
ولا الدأب واترك لـزوم الوثاب

□ □ □

«٦» ذو معون وهو آذار ٠

فيـه يزرع أهل تهامـة الذرة والبطيخ والقثاء وفيـه تحرث الارض والحراثة فيـه قد تقوم مقـام الذبل « الدمال أو السماد » ويستوي الليل والنهار فيه ٠

للذع المشاريظ في ذي معون
وقطع العروق لحد الشباب

اذا وازن الليل وزن النهار
فميـزان سـاعاتـه لا تجاب

وشرب العقاقير فاصبر لها
فـان لآذار تخبـا الخوابي

□ □ □

«٧» ذو النابه وهو نيسان ٠

وفي نيسان تهطل الامطار والمطر فيـه أجود ما يكون في اليمن ، قال الحميري « مطر نيسان خير من ألف سان » وفيه تبذر الذرة :

ونيسـان ذو النابـة المـرتجى
فنعم المـرجى لمـا في الـروابي

اذا انـزل الله رب العبـاد
على العرق في الترب ماء الرباب

الرباب : السحاب ٠

وأصبحت نرمق فوق الكروم
عوالي سـرع مثل القبـاب

وأكـرم بنيسان مـن زائـر
اذا مـا تكنفنـا بانصباب

وان اعقبتــه ليالي العجوز
تدلت عنـاقيده كـالمـزابي

المزابي : الاديم الذي يعلق فيه الطفل

فمنهـا تعادى جرين الـزبيب
ويجمعهـا كالجبـال الجوابي -

□ □ □

«٨» ذو المبكر وهو أيار ٠

وهو آخر مذرى الذرة في البلاد الباردة في اليمن ويذرى فيــه الشام ، الذرة الصفراء عند بعض الاقطــار العربية وفيــه يحصد القياظ وتدرك أول الفواكه :

وأيار ذو المبكـر العجل فيـــه
ردى وأشـباهـه كـالضباب

الضباب : جمـع ضب وهـــو حيـوان معروف ٠

فدع كل مـخ وأكل الرؤوس فـا
نهمـا مثـل سـم وصاب

وفيــه هواجر فيهـا سموم
ووهج مـن القيظ حـار السراب

□ □ □

«٩» ذو القياظ وهو حزيران ٠

وفي تسع منه تدرك جميع الفواكـه وفي أربعـة وعشـرين منـه يكون أطول يوم في السـنة وأقصـر ليل ٠ فيكون الليل تســع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة ٠

وأقصر اذا مـا أتى ذو القياظ
وهمت هـواجـره بالتهـاب

عن الشمس فيه وشرب الحليب
ونهش اللحـوم وأكـل الثراب

حزيران فيــه يثور المـرار
كما ثار قدر بسمن مذاب

فاطف المـرار بمـاء قـداح
على الريق فيه وكن ذا اجتناب

للمس النساء وشـرب الـدواء
الى منتهى الشمس عند الاياب

اذا ما انتهى فيــه طول النهار
فنمت الليالي كنوم الـذئـاب

□ □ □

«١٠» ذو مذران وهو تموز ٠

وفيه يشتد الحر ويزرع البطيخ الشتوي والقثاء والدباء ٠

واعـــدد لتمـوز ذي مـذران
من الطعم أبرده والشـراب

والـق الجبـاب ولا تلبسـن
لتمـوز الا أرق الثيـــاب

ودع فوق رأسك من حـره
تعيسـا ودع عنك دهن الملاب

ومثل الغواني فدعهـا تدم
ففي تركهـا اس علم عجـاب

كل القـرع المـالـح العق فيــه
ورطب الثمـار كـذا الانتهاب

ولا تاكل السـمن فيه ولا
سمينا وكن منهمـا ذا اهتياب

ودافـع نسـاءك في وقتـــه
اذا جئن في زينة الاعتراب

الاعتراب : معروف وقـد فسره الشاعر

بقوله الاعتراب المباضعة ، ويقال تعارب المعزى والتيس طلب ذلك كما يدفع المرء عنه الغريم بلين الكلام وحسن الجواب .

وجالس حكيما تزد حكمة
ويلهيك عن كن كل خود كعاب

فانك ان لم تصنهن فيه
وما طلتهن بطول التغابي

تجنبت سقما طويل العلاج
واثبت علما بترك التصابي

فعلم الطبيب اللبيب الاديب
كعلم الحكيم الذي لا يحابي

وتموز ذو اللب فيه حزين
وذو الجهل من نفسه في عذاب

□ □ □

«١١» ذو الخراف وهو آب فيه تغزر الامطار ويطلع سهيل وفي أربعة وعشرين منه يكون الليل عشرة ساعات والنهار ثلاث عشرة ساعة :

وفي ذي الخراف فلا تعد ما
فعلت بتموز في كل باب

فآب كتموز في حره فكن
فيهما صابرا ذا احتجاب

وغاد العناقيد في بردها
مع الصبح فيه غدو الغراب

ففيه لعمري تطيب الكروم
وتخلو السما ثم صوب السحاب

كل الثوم واللحم والسمن فيه
وباللبن الخض غير المراب

قدارى السواد من المرتين
اذا آب آب فكله بآب

ففيه تهيج بأصحابها
وتعلق ببوستها بالرضاب

الرضاب : الريق .

فلا خير فيه لذي مرة
توقد في الجوف مثل الشهاب

من الحر صفراء فاعرفهما
يلي ثمن من محب مجاب

□ □ □

«١٢» ذو علان ايلول وفيه تقطف العنب وتهب ريح علان وينتهي موسم الخريف في ثلاثة وعشرين منه ويبدأ المطر المرسمي . ويستوي الليل والنهار ، اليوم اثنتا عشرة ساعة والليل مثله .

ويأتيك ايلول من بعده
وأيام علان من بعد آب

اذا اعتدل الليل مثل النهار
رأى تيه فضلا كفضل الخضاب

جديدان يقتسمان الشهور
مطاعان فيه لرب مجاب

وفيه علاج من المرتين
وما يتقي من دم أو لعاب

دع البقل فيه وخذ بالذي
مضى قبله من قواف صعاب

صعاب القوافي وانشادها
تليق بأفواه أهل الصواب

نعتت الشهور لأني سبقت
اليهن سبق جياد العراب

سبقتهم اذ كبا جريهم
ومثلي اذا ما جرى غير كاب

فأحمد ربي الـه السماء
على ما حباني بـه للصواب

حباني بحب وصي النبي
وما لأمر مثل باريه حابي

لطيب الولادة أحببنـه
وباب السعادة والاحتساب

وخبث الولادة تبدي العيوب
كما يظهر الخرق بما في الجراب

أحب علياً كحب النبي
على رغم ذي الشك والارتياب

وأبغض أعداه والناكثين
كبغض البنات لوجه الاياب

لأن علياً لـه جوهـر
سما في الهدى فهو لب اللباب

يزينه حسب فاخـر
وصدق وبر لدى الانتساب

كعود النضار اذا قسته
الى الناس كانوا كعود الغراب

الغراب شجرة لينة المكسر ٠

فان علياً أقام الصلاة
وآتى الزكاة بصدق المناب

وفرق فيه من جد وهزل
ببعد لـه منهما واقتراب

فأصبحت عند عداة الوصي
يجني لـه غرضا للسباب

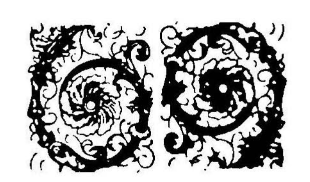
لأني أواليه ما غردت
مطوقة في فروع النواب

وما عقل العصم في سامك
من السر أو في أعالي ذباب

ولعنة ربي على المبغضين
علياً ولقوا أشد العذاب

العصم الوعول وسامك اسم موضعين أحدهما في السر في الشمال الشرقي من صنعاء وهو الذي أراد المؤلف ٠ والثاني في ذي جرت سنحان طريق صنعاء ذمار ٠ وذباب هنا بالفتح جبل أعلا السر وذباب بالضم موضع جنوب الخا ٠

□ □ □



حنش بن عبد الله الصنعاني

د. محمد رضوان الداية
كلية الآداب - جامعة دمشق

* قامت الدولة الاسلامية الأولى منذ اليوم الأول الذي نزل فيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة ، واضطلع فيها النبي الكريم بأعباء قيادة الدولة الناشئة ٠ وكان في اهدافه الرئيسية أن يوطد أركان تلك الدولة ويرعى شؤونها ويدبر أمورها من جهة وأن تستمر الدعوة الى الدين الاسلامي ولكن باضافة مؤهلات الدولة وقوتها الى وسائل الدعوة الاخرى التي استمرت قبل ذلك ثلاثة عشر عاماً متواصلة ٠

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا والجيوش مثلما بعث الرسائل والرسل والوفود لتبليغ الدعوة ٠ بدأ بالعرب في أراضيهم،ثم خاطب الأمم الأخرى ٠ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الاسلام قد عم الجزيرة، وكانت رسائله قد بلغت الأمم المجاورة داعية الى دين الله الحق ، وكانت الجيوش الاسلامية قد بدأت تحركها لتبليغ الرسالة، ونشر الدعوة ، وللفتح الاسلامي الكبير ٠

وكانت مدة الخلفاء الراشدين ، ومدة دولة بني أمية - عدا فترات قليلةاستحكمت فيها الفتنة - عصر الجهاد والفتوح ٠ فان الدعوة الاسلامية كانت قد بلغت حدود الصين ، ووصلت أعالي أوربة قبيل دخول القرن الهجري الثاني ، وفي أوائله ٠

** ومن الأسماء اللامعة في أحداث القرن الهجري الأول وفي مجريات الفتح الاسلامي في افريقيةوالمغرب والاندلس يبرز اسم حنش بن عبد الله الصنعاني أحد التابعين المشهورين ٠ وتجمع كتب التراجم على أنه توفي سنة مئة ، وان لم تعن بتاريخ

ولادته . ولكن ظهور اسمه المبكر في بعض المواقف في وقت مبكر من القرن الأول يدل على أن حنشاً كان من المعمرين .

ويجد الدارس صلة وعلاقة لحنش الصنعاني ببعض الأحداث في المشرق فهو كان مع علي في الكوفة في أثناء خلافه مع معاوية . وكان مع عبد الله بن الزبير في أثناء خلافه مع عبد الملك بن مروان .

وكان من المجاهدين، والقواد البارزين، وفي فتوح افريقية ، والمغرب وتولى بعض الأعمال الادارية . ونجد له اسماً في أكثر من غزوة في غزوات المسلمين الطويلة على افريقية والمغرب براً وبحراً .

وكان حنش الصنعاني في جيش موسى ابن نصير الذي تابع الفتوح في الأندلس واستمر في الأندلس مجاهداً مرابطاً، داعية، الى أن توفي بمدينة سرقسطة من الثغر .

واقترن اسم حنش الصنعاني في الأندلس بحركة الفتح من الجنوب الى الشمال ، بل انه تابع مع بعض المجاهدين حركة الفتح بعد عودة موسى وطارق الى المشرق بدعوة الوليد بن عبد الملك الخليفة في دمشق . واقترن اسمه ببناء المساجد وتعديل القبلة في عدد من المدن الأندلسية الكبرى .

وتظهر شخصية حنش الصنعاني من خلال أخباره الباقية ، فتبدو لنا شخصية الرجل المشارك في الأحداث عن رأي ، وبصيرة ، واخلاص ، وورع . والقائد العسكري المظفر ، ذي الهيبة والمقدرة ، والذي حنكته التجارب فاكتسب ثقة قومه وجماعته في الاقدام على العدو ، وفي قبول خططه وآرائه في الكر والفر .

ويظهر حنش الصنعاني في مواقف أخر مرابطاً يصون الحدود والثغور حيناً ويبني المساجد ، ويشارك في استقرار المسلمين في الأندلس ، وتآلفهم مع الظروف الجديدة والبيئة الجديدة .

لقد كانت شخصية حنش بن عبد الله الصنعاني هي الصورة الناصعة لانطلاقة الفاتح المسلم ، المؤمن ، الذي نذر نفسه للدعوة ، وأخلاص في عمله وجهاده .

ومن جهة ثانية ، نجد اسم حنش الصنعاني في جملة رواة الحديث ونجد له روايات في كتب السير والمغازي ، ونجد كتب الجرح والتعديل قد وثقته ووصفته بالخير والصلاح .

حنش الصنعاني ـ اذن ـ شخصية واحدة من ملايين المجاهدين المسلمين الصابرين، الذين أسهموا في رواية الحديث، ونقلوا من التاريخ الاسلامي الأخبار الصحاح، وجاهدوا في سبيل الله ، وعمروا مساجد الله وتولوا بعض شؤون المسلمين ، وغزوا في البر والبحر ... شخصية فذة وقف عندها أجدادنا القدماء مقدرين معجبين ، ونعود اليوم الى حنش نتنسم ذكراه العطره، وننشر ماتيسر الوصول اليه من أخباره وآثاره فان فيها

ما نحب من العرف الطيب ، ومن تجديد ذكريات الأيام المنصورة عسى أن تكون لنا ذكرى ، وعبرة ، ودافعاً ٠!

● اسمه حنش ٠ وقيل في اسمه غير ذلك مما لايعتد به من الأسماء ٠

« والحنش - لغة - الواحد من أحناش الأرض،وهو مادب على وجه الأرض ويسمى بعض الحيات حنشاً » ٠ (١) واسم الرجل منقول عن هذا ٠

واسم أبيه عبد الله ٠ وقيل غير ذلك ٠

ونسبته : « الصنعاني » وفي «صنعاء» التي ينتسب اليها كلام ، وله ايضاح وتفصيل ٠

وهو « سبائي » يمني ٠

ويرد في نسبته أيضاً ، « الدمشقي » ، و « المصري » ٠ ولكل واحدة وجه مقبول ، فيه ، وفي هذه الدراسة بيان وتفصيل ٠

وتذكر بعض المراجع أنه أول من ولي « صدقات » افريقية ، وهذا ثابت صحيح ٠ وتذكر بعض المراجع أنه كان والياً على افريقية مما لم يثبت ، وتنقضه سلسلة أسماء الولاة الذين تتابعوا على افريقية والمغرب في القرن الهجري الأول ٠

وتتفق الروايات على أن وفاته كانت سنة (١٠٠ هـ) مئة ٠ ولكنها تختلف أكانت وفاته بافريقية أم كانت في الأندلس بسرقسطة ٠

وتتفق كتب الرجال ، وكتب التراجم العامة على أنه كان رواية ثقة صالحاً ٠ وتجمع كتب التواريخ الكبيرة ، وتواريخ افريقية والمغرب والاندلس على تعظيم دوره في فتح الأندلس ، والجهاد فيها ، وفي بناء المساجد في عدد من مدنها الكبرى ٠

وقد اجتمع لحنش الصنعاني جهاد البر والبحر ٠ وعمر طويلا ، فكانت آثاره واضحة وأعماله مخلدة مشهورة ٠

وهذه الدراسة، ترجمة وكشف وتنويه٠ وعودة الى سيرة مجاهد عظيم ، وراوية ثقة صالح ، وأمير عسكري ناجح ، وأحد بناة الحضارة الاسلامية ومؤثليها في افريقية والمغرب والأندلس ٠

انه حنش بن عبد الله الصنعاني !

حنش الصنعاني سبائي ، أي هو من الفرع اليماني القحطاني ٠

وسبأ هو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان (٢) ٠ وسبأ لقب ، واسمه - كما سبق - عامر وقيل اسمه عبد شمس (٣) ٠ وقال ابن دريد في الاشتقاق : « وتفرقت قبائل اليمن من كهلان،وحمير ابني سبأ(٤)٠

و « الصنعاني » نسبة الى صنعاء ٠ قال في معالم الايمان (٥) : وانما سمي الصنعاني لأن مولده كان بصنعاء ٠ » ٠ وفي معجم البلدان لياقوت (٦) : « صنعاء : موضعان أحدهما باليمن العظمى ، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق » ٠ وذكر ياقوت

صنعاء اليمن المشهورة وطول في الترجمة ثم قال(٧) «وصنعاء أيضا قرية على باب دمشق دون المزة مقابل مسجد خاتون ، خربت ، وهي ، اليوم - في أيام ياقوت - مزرعة وبساتين » • فلما انتهى الى ذكر عدد من المشهورين بالنسبة الى صنعاء قال : « وحنش بن عبد الله الصنعاني ، صنعاء الشام » •

وتقترن بترجمة حنش في المصادر جميعاً نسبته الى صنعاء « الصنعاني » • ويندر أن تترك صنعاء هذه غفلا من الصفة المبينة ، وهي صنعاء الشام • وقال في الجرح والتعديل (٨) : هو حنش بن عبد الله الصنعاني السبائي • وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (٩) : حنش بن عبد الله الصنعاني من صنعاء دمشق •

وعلق الشيخ عبدالقادر بدران الدوماني في تهذيبه لابن عساكر عند ذكر قرية صنعاء التي قرب دمشق فقال (١٠) : « هذه القرية غير معروفة الآن في دمشق » • قلت لأنها زالت من وقت بعيد جداً •

وفي ميزان الاعتدال(١١) : حنش السبائي الصنعاني الدمشقي وفي شذرات الذهب(١٢): حنش بن عبدالله الصنعاني صنعاء دمشق• وقال ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس(١٣) : حنش بن عبد الله الصنعاني، صنعاء الشام • عداده في المصريين ، تابعي كبير ، ثقة •

وندخل مع عبارة ابن الفرضي وغيره من أن عداد حنش في المصريين في قضية أخرى سنقف عندها لجلائها أيضاً ، بعد قليل •

وتتابع المصادر المختلفة : الأندلسية ، والمغربية ، والمشرقية نسبة حنش الى صنعاء • وتتفق على أنها صنعاء الشام • وأن كلمة صنعاني تدل على أنه منسوب اليها • وعبارة صاحب معالم الايمان : « وانما سمي الصنعاني لأن مولده كان بصنعاء » فيها ايهام أن تكون صنعاء هذه هي اليمنية • ولكن لايبنى على سكوته أي حكم • وهو أيضاً لم يشر في عرض الترجمة الى مثل ذلك •

ثم تذكر كتب الرجال، وكتب التراجم، والجرح والتعديل ، أن حنش الصنعاني في عداد المصريين • وليس في هذا أي اشكال ، لأن تنقل حنش ، وظروف حياته التي تقلب فيها ، تجلو هذا الأمر وغيره •

ولاشك في نسبة حنش الى اليمن ، الى سبأ منهم • ولاشك أيضا في نسبته الى صنعاء الشام • والذي يظهر لي من خلال عودتي الى المصادر والتواريخ أن قوم حنش كانوا من الجالية الى الشام وانهم احتلوا وجماعة من اليمنيين بموضع قريب من دمشق • وأفترض هنا - افتراضاً - ان هؤلاء ، أو من أذن لهم بالاستقرار في تلك الضاحية سموا منزلهم باسم صنعاء تذكراً لبلادهم، أو احياء لاسم مدينتهم الكبرى التي خلفوها وراءهم ، وشعروا أنهم انقطع ما بينهم وبينها • وقد

ذكر ياقوت بعض النسب اليمنية التي أضافت الى نفسها نسبة الصنعاني الشامية ٠

وعندها يكون حنش هو ابن عبد الله السبئي ، اليمني أصلا ومحتدا ، الصنعاني بلدا ٠

ولاتسعفنا الأخبار بتاريخ نزول حنش أو قوم حنش في دمشق ٠ أكانوا في جند فتح دمشق (سنة ١٣ هـ) (١٤) أم جاؤوا بعد ذلك ولانستطيع أن نتأكد أكانت ولادة حنش في صنعاء دمشق أم كانت قبل ذلك ٠

وعندها نكون أمام احتمالين :

- أن يكون حنش الصنعاني ولادة ٠
- أو يكون الصنعاني نشأة ٠

وهنا موضع حديث آخر يتصل بهذا ٠ وهو أن حنش الصنعاني يروي عن عبد الله ابن عباس ، رضي الله عنهما ٠ وقد ولد عبد الله سنة ٣ قبل الهجرة وتوفي سنة ٦٨هـ٠ ونحن لانعرف تاريخ ولادة حنش ، ولكننا نعرف أنه توفي سنة مئة ونعرف أيضاً أنه كان مع علي رضي الله عنه بالكوفة ، فلما قتل ذهب حنش الى مصر ٠ وقد توفي علي سنة (٤٠) هـ ٠ ولاشك في أن سن حنش في ذلك الوقت كانت فوق سن الفتوة ٠ وان كنت أميل الى أنه كان في نحو الثلاثين من عمره تقريباً ٠

فاذا صحت هذه الاستنتاجات ، كانت ولادته قبل سنة ١٥ هـ أو حولها ٠ وهذا يعني أن حنشاً عمر طويلا ٠ وهذا ما ستؤدي اليه الاستنتاجات المختلفة ، من خلال الحديث عن مجريات حياته ٠

● وفي أخبار (حنش) وهو في الديار المشرقية المراحل التالية ٠

١ ـ وجوده في بلاد الشام ، ٢ ـ حنش مع علي بن أبي طالب في الكوفة ، ٣ ـ حنش في مصر ، ٤ ـ حنش مع عبد الله بن الزبير في حركته في فترة ضعف الدولة الأموية بين معاوية الثاني وعبد الملك بن مروان ، ٥ ـ بين يدي عبد الملك قبل عودته الى مصر ٠

وفي بعض ماذكره ابن عساكر في ترجمة حنش ، نقل مانصه :

في الطبقة الثانية من أهل اليمن حنش ابن عبد الله الصنعاني ، وكان من الأبناء ، ونزل مصر ، وزار بعد ذلك ٠ ومات بها ٠

وقال في موضع آخر : « أحسب أن حنشاً خرج من الشام قديماً لأني لا أعرف للشاميين عنه رواية ، وانما يروي عنه المصريون ، والله أعلم » ٠ (١٥) ٠

وحنش الصنعاني هو : حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد (وقيل نهد) بن قنان (وقيل قيان) بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر ٠ وهذه هي سلسلة نسبه كما سردها الحميدي في جذوة المقتبس ٠ وسردها أيضاً (دون شك منه في فهد ، وقنان) ابن عساكر في تاريخه ٠ وهي تتردد على هذا الوجه في مصادر أخرى (١٦) ٠

وكنيــة حنش أبو رشدين ٠

وخـرجت مصادر قليلـة عـن جمهـرة المصادر في تسميته بحنش وتكنيتـه بأبي رشدين ٠ من ذلك ما نقله ابن بشكوال عن ابن وضاح قال : حنش لقب له واسمه حسين ابن عبد الله ٠ وكنيته أبو علي ٠ (١٧) ومنــه ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية من أنه حنش بن عمرو الصنعاني (١٨) ٠ وأظـن أن كلمـة (عمرو) محرفة عن عبد الله ، لأن الكتـاب يغـص بالتحـــريف والتصـحيف والسقط ٠ وفي رياض النفوس (١٩) أنــه أبو رشيد حنش ٠ وهــذا أيضـاً وهم لعلــه من النــاشر ٠

ومـن الطـريف العجيب مـا في الحلـة السيراء (٢٠) من تكنيته بأبي شجاع ٠ ولـم أجدها في مصدر سابق ، على أن ابن الأبار ثقة ، عالم بالرجال ٠

ونعرف من أولاد حنش ـ فيما ذكرتـه كتب الرجال عرضاً ـ ابنه الحارث الذي يروي عنه ٠ والحارث معدود في الذين حدثوا عـن حنش ويتردد اسمه في كتب الرجـال وكتب الحديث ٠ ومن أولاده (منصور) فقد ذكر الحميدي (في جذوة المقتبس) (٢١) وغيره أن لحنش عقباً بمصر « من ولد سلمة بن سعيد ابن منصور بن حنش » ٠

وذكـر حنش في عـــداد المصـريـين ، واستمرار أحفاده ، أو بعضهم ، في مصر بعد وفاة حنش بزمان طويل يدل على أن حنش ابن عبد الله اختار سكنى مصر منـذ وقت مبكر في حياته الى أن لحق بالأندلس ، سنة افتتاحها (٩٢ هـ) ونفسر وجوده في افريقية والمغرب أكثر من مرة بالتحاق حنش بجيوش فتح المغرب مرة أخرى ٠

في بعض مصادر ترجمة حنش أنه كان مع علي بن أبي طالب في الكوفة ونعرف أنه غادر الكوفة الى مصر بعد مقتله سنة ٤٠هـ٠ وملخص هـــذا الخبـر في جـذوة المقتبس : « حنش ٠٠٠ من التابعين ، كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفـة ٠ وقدم مصر بعد قتله رحمه الله ٠ وغزا المغرب مـع رويفع بن ثابت ، وغزا الأندلس مع موسى ابن نصير ، وله بهـا آثار » ٠ (٢٢) وزاد ابن بشكوال وغيره (٢٢) « وكان فيمن ثار مع عبد الله بن الزبـير على عبد الملك بـن مروان ، وأتي به عبد الملك (بن مروان) » ٠

ويكون ترتيب الحـوادث علـى الوجـه التالي :

● كان مع علي بـن ابي طـالب رضي الله عنــه بالكوفـة ٠ ويغلب أن يكون حنش (بناء على هذه العبارة) قد لحق بمركــز الخلافة الجديد (الكوفة) حـين انتقل اليه علي (رض) من المدينة المنورة ٠ وامتـدت خلافته من ٣٥ ـ ٤٠ هـ ٠

فلما انتهت خلافة علي (رض) انحاز حنش الى الديار المصرية فأقام فيها ٠ وما ندري أكان انحيازه الى تلك الديار طارئـاً بعد انتهاء خلافة الامام علي أم كان عودة

اليها ، وقد كان فيها من قبل . ولكن الراجح عندي أن يكون انحيازه اليها عودة الى معاهد عرفها من قبل وسكنها . فقد تبين لنا أن اقامته في الشام لم تكن طويلة ، وأنه بقي فيها مدة الطفولة والفتوة ولعله لم يتجاوز ثمة نهضة الشباب الأول .

وفي ترجمة حنش في سير أعلام النبلاء (٢٤) « وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي،لأن ذاك حنش بن ربيعة أو ابن المعتمر الكناني الكوفي » ١٠ هـ .

والحق أن اسم حنش اسم شائع لاينفرد به حنش الصنعاني في الرواة . فقد ذكر الرازي في الجرح والتعديل (٢٥) « حنش بن المعتمر الكناني أبو المعتمر ،ويقال حنش بن ربيعة . روى عن علي رضي الله عنه .. الخ ونقل عن ابن المديني قوله : حنش بن ربيعة الذي روى عن الحكم بن عتبة لانعرفة » . وذكر بعده حنش بن عبد الله الصنعاني السبئي . وحنش العبدي ، وحنش بن الحارث بن لقيط النخعي ، (كوفي) .

ومن جهة أخرى قال الحميدي في الجذوة « البخاري جعل حنش بن عبدالله وحنش بن علي واحداً ، وهما اثنان . والأظهر في حنش الذي ابتدأنا بذكره وذكرنا الاختلاف فيه — يعني الصنعاني — أنه ابن عبد الله . وقد ذكروه كذلك في تواريخ مصر ، وحققوا نسبة في رواياتهم ، وذكروا مشاهده وتصرفه وانتقاله وهم أعلم بمن سلك بلادهم وتصرف في جهاتهم ، وسكن في اعمالهم وكان من عمالهم » .

ولكن الحميدي (وتلميذ ابن حزم) من العلماء بالرجال ومن أهل العلم بالحديث . وهو لم ينقل أي شك في أنه كان مع علي بن أبي طالب بالكوفة . ولاتخلو ترجمة لحنش مطولة من التنبيه الى أنه كان مع علي في الكوفة ، وأنه لحق بمصر بعد مقتله رحمه الله سنة أربعين .

— استقر الأمر في المشرق والمغرب لدولة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد تنازل الحسن ، واجماع الامة على خليفة واحد . وحكم من ٤١ هـ الى سنة ٦٠ .

وانصرف حنش في هذه المدة الى شؤونه . وبرز في هذه المدة واحداً من رؤوس المجاهدين ، واسماً في جملة أسماء القواد المظفرين ذوي الشأن في الحرب ، وذوي الكلمة المسموعة . وامتد نشاطه الجهادي الى البر والبحر كما سأبين .

في سنة ٤٥ هـ بعث معاوية بن أبي سفيان جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي لفتح افريقية (وهي الحملة المعروفة في كتب التاريخ بالفتح الثالث لافريقية) . واستعمل على الاسكندرية حباحبة الرومي ، ومضى حتى دخل افريقية . وكان معه عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ويحيى بن حكم العاصي ، وحنش بن عبد الله الصنعاني وغيرهم .. من وجوه قريش ووجوه العرب .

وفي هــذه الغزوة كان فتــح جلولاء (٢٦) القريبة من مدينة القيروان ٠ وفي فتحها خبر طريفيتردد فيكتب التواريخوالبلدان لحنش الصنعاني فيه ذكر ٠ ملخصه ٠ أنه وقعت وحشــة بين قــائــد الحملــة معــاويــة بــن حديج وعبد الملك بن مروان ٠ وكانت امرة الحملة لمعاوية ٠ وعلل الدكتور عمر فــروخ هذه الوحشة بأن « عبد الملك فيما يبدو ـ ـ يطمع في قيادة الحملة مكان ابن حديج » ٠ قال صاحب الروض المعطار (٢٧) ٠ : « لما وقعت المنازعة بين عبد الملك ، ومعاوية بن حديج في غنائم جلولاء ثقل عبد الملك علــى معاوية بن حديــج ، وكان يتجهمه ولايقبــل عليــه ، فرأى حنش الصنعاني عبــد الملك منكسرا متغيرا فقال له ما شأنك ؟ قال:اني أبعد قريش مجلساً من الأمير ! فقال له حنش لاتغتم ! فوالله لتلين الخلافة وليصيرن الامر واليك ! » ٠

ويستمر الخبر ليتحدث عن عفو عبــد الملك عــن حنش بعــد أن جيء بــه في جملة الأسرى الذين كانوا من أنصار عبد الله بــن الزبير ٠

قال الحميدي « وكان عبد الملكحين غزا المغرب مع معاويــة بن حديــج نزل عليـــه بافريقية سنة خمسين ، فحفظ له ذلك » ٠ هكذا وردت سنة خمسين ٠

وولى معاوية بن حديج على طرابلس رويفع بن ثابت ٠ قال ابن خلدون في تاريخه في ذكر فتح جزيرة (جربة) : (٢٨) كان فتحها أول الاسلام على يد رويفع بن ثابت بنسكن ابن عدي بن حارثة من بني مالك بن النجار من الأنصار مــن جنــد مصــر ٠ ولاه معاوية (بن حديج) على طرابلس سنة ستوأربعين فغزا افريقية وفتح جربة سنة سبع وأربعين بعدها ٠ وشهد الفتــح حنش بــن عبــد الله الصنعاني »٠ وذكر مثل هذا صاحب المؤنس وسرده في حديثــه عن فتــح العــرب للمغرب الدكتور حسين مؤنس(٢٩) ٠

ثم ولى معاويــة بــن أبي سفيان على مصر وافريقية معاوية بن حديج واســتمر عليها الى سنة ٥٠ حين عزله وولى بدلا منــه عقبة بن نافع في ولايته الاولى (من ٦٢ هـ ـ ٦٧ هـ) (٣٠) ٠

وكان الوالي بعده على مصر مسلمة بن مخلد ٠ فولى أبا المهاجر دينار مولاه علــى افريقية ، فانبعث يتابع خطة الجهاد ٠ وفي جملة الفتوحعلى أيامهقتاله لكسيلة ـ وكان مــن عظمــاء البربر ـ وارسالــه حنش بــن عبد الله الصنعاني لفتح جزيرة أبي شريك٠ قال في طبقات علماء افريقية وتونس :(٣١) في ترجمة حنش : وهو الــذي افتتح جزيرة أبي شريك وقتل أهلها (يعني المحاربين)٠ وجهه اليها أبو المهاجر (دينار) ٠ ونقله في معالم الايمان « وهو الذي فتح جزيرة بني شريك (هكذا) ٠ »

وفي ذكــر فتــح المغــرب والاندلس قال الدكتور فروخ !! وبعث أبو المهاجر حنش بن عبد الله الصنعاني الى جزيرة شريك (وهي

التي تعرف الآن بالجزيرة القبلية ، واليها يتجه السالك من باب الجزيرة أحد أبواب تونس) ٠ »

وفي ولاية عقبة الثانية (٦٢ هـ ـ أواخر ٦٣ هـ) خرج الى المغرب (بلاد السوس كما في الحلة السيراء) غازياً ٠ وهي الغزوة التي وصل فيها الى سبتة ، ودخل بحصانه في مياه البحر المحيط (الأطلسي) ٠ وترك على القيروان عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي ٠

ولكن عقبة ، في عودته من المغرب ،لقي في عدد قليل من أصحابه جموع الروم والبربر الذين رأوه ينفرد بقلة من أصحابه ويترك جيشه يتقدمه،واستشهد مع أصحابه قريباً من بسكرة (في القطر الجزائري اليوم) في محلة تعرف الآن بسيدي عقبة ٠ وكان ذلك أواخر سنة ٦٣ هـ ٠

أما كسيلة الذي كان من زعماء الحملة المضادة لقوة عقبة ولجيوش الفتح فاغتنم فرصة استشهاد عقبة وتابع مسيره لقتال المسلمين،في وقت اضطرب فيه حال الجيش، وكان المسلمون في افريقية بين موقفين :

ـ المواجهة ، وكانت تعني في الظروف العسكرية والبشرية ضرباً من الانتحار ٠

ـ والانسحاب المؤقت ريثما يعد المسلمون العدة لاعادة الفتح ٠

ونقل ابن الأبار (٢٢) قال : « ذكر أبو اسحاق الرقيق أن زهيرا (البلوي) هذا أراد الانصراف الى مصر بعد مقتل عقبة ٠ وقد رعب هو وأصحابه ٠ فقيل له : أهزيمة من المغرب الى مصر ؟ فعزم على القتال ، وقام خطيباً فقال : « يامعشر المسلمين ! ان أصحابكم قد دخلوا الجنة ان شاء الله (يعني عقبة ومن كان معه من المجاهدين) وقد من الله عليهم بالشهادة ، وهذه أبواب الجنة مفتحة ، فاسلكوا سبيل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك فخالفه أبو شجاع حنش الصنعاني ورحل ، واتبعه الناس ، فلما رأي ذلك زهير نهض في اثره ٠ وملك البربر القيروان ٠ وأقام زهير بنواحي برقة مرابطاً الى دولة عبد الملك بن مروان » ٠

وفي البيان المغرب (٢٣) أن حنش عبد الله الصنعاني قال : لا والله !

ما نقبل قولك ولا لك علينا ولاية (قلت لانقطاعها بوفاة عقبة) ولاعمل افضل من النجاة بهذه العصابة (الجماعة) من المسلمين الى مشرقهم ثم قال يامعشر المسلمين : من أراد منكم القفول (الرجوع) الى مشرقه فليتبعني !

قال ابن عذاري في البيان المغرب معقباً فاتبعه الناس ٠ ولم يبق مع زهير الا أهل بيته فنهض في أثره ولحق بقصره ببرقة فأقام بها مرابطاً الى دولة عبد الملك بن مروان (٢٤) ٠

كان عبد الملك بن مروان قد تولى أمور الدولة ، وصار خليفة للمسلمين سنة ٦٥ هـ ٠ ولكن خلاف عبد الله بن الزبير شغله عن

الفتوح في المغرب · وفي البيان المغرب (٣٥) · « أن عبد الملك بن مروان لما اشتد سلطانه واجتمع أكابر المسلمين عليه سألوه تخليص افريقية ومن بها من المسلمين من يد كسيلة اللعين » فقدم زهير بن قيس البلوي لهذا الأمر ، وكتب اليه ببرقة أن يخرج على أعنة الخيل الى افريقية ، وأمده بالخيل والرجال والأموال · ويجعل ابن خلدون تاريخ حركة زهير سنة ٦٧ هـ بينما جعله ابن عذاري سنة ٦٩ ، وهذا أمثل واختاره د · عمر فروخ في (العرب والاسلام في الحوض الغربي (٣٦) ·

واستطاع زهير أن يهزم كسيلة عند القيروان هزيمة منكرة ثم عاد الى برقة · وصادف زهير في عودته هجوما بحرياً بيزنطياً فانحاز لانجاد المسلمين ،فاستشهد في معركة مع جماعة من أصحابه · وكان ذلك سنة ٦٩ هـ ·

ثم ولي شؤون افريقية ، والفتوح في المغرب حسان بن النعمان (الغساني) (وكان والي مصر منذ سنة ٦٥ هـ عبد العزيز بن مروان ، واستمر كذلك الى سنة ٨٤ هـ) وقد ولاه عبد الملك سنة ٧٣ · قال ابن عذاري « قدم (حسان بن النعمان) افريقية في عسكر عظيم ، فلم يدخل المسلمون قط افريقية بمثل ما دخلها ·· » (٣٧) واستمر حسان والياً على افريقيا والمغرب الى أن جاء موسى بن نصير بدلا منه · وسيكون لحنش الصنعاني شأن في عهد حسان بن النعمان · كما سوف أفصل ·

ولكن أين كان حنش في الفترة الفاصلة بين عودته الى مصر سنة ٦٤ وظهوره مرة أخرى مجاهداً ، مرابطاً ، عاملا للصدقات على افريقية والمغرب لدى حسان ؟ ·

نرجع الى رواية ابن عذاري ، (ونجد أصداء لها مختصرة في تراجم حنش المشرقية والمغربية) قال (٣٨) : « لما أفضت الخلافة الى عبد الملك بعث الحجاج بن يوسف لقتال عبد الله بن الزبير ، فأخذ حنشاً الصنعاني أسيراً وبعث (به) الى عبد الملك ابن مروان · فلما وقف بين يديه قال له : ألست أنت الذي بشرتني بالخلافة يوم جلولاء ؟

قال : نعم · قال : فلم ملت عني الى ابن الزبير ؟ فقال : رأيته يريد الله ورأيتك تريد الدنيا ، فلذلك ملت اليه · فقال : قد عفوت عنك » ·

ونقل المقري في نفح الطيب ملخص هذا الموقف فقال : (٣٩) « وكان (حنش) فيمن ثار على عبد الملك بن مروان مع عبد الله بن الزبير ، فأتي به عبد الملك في وثاق ، فعفا عنه » وهي عبارة صاحب جذوة المقتبس تقريبا · (٤٠) ·

ويغيب اسم حنش ليظهر ثانية ، وهو في جماعة حسان بن النعمان والي افريقية والمغرب · ولاندري متى لحق به · أكان حنش في بعض المدد الذي كان عبد الملك يزود به فاتحي المغرب ، أم أنه بعد العفو عنه ذهب

الى مصر ثم خرج - على عادته - الى الجهاد في سبيل الله ٠

وذكر أبو بكر المالكي في (رياض النفوس) (٤١) ونقله صاحب معالم الايمان(٤٢) وغيره ، فقال بعد ذكر استقرار البلاد واستتباب الأمن لحسان مانصه : « ورجع - حسان - الى القيروان، وأقام بها، وعمرها المسلمون وانتشروا وكثروا فيها وأمنوا ٠ وولى حسان على صدق صدقات الناس والسعي عليهم حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي رضي الله عنه » ٠

وساق الدكتور حسين مؤنس خبر ولاية حنش صدقات افريقية أو(صدقات الناس) كما ذكر المالكي فقال : (٤٣) « كان عامل المغرب مطلق اليد في اختيار العمال لشتى نواحي الادارة ٠ ودليل ذلك أن موسى بن نصير ولى أبناءه قيادة الفتوح في مختلف النواحي ، وأن حسان بن النعمان ولى على صدقات الناس والسعي عليهم حنش بن عبد الله الصنعماني التابعي رضي الله عنه » ٠ واختيار حنش لهذا المنصب (هو في أول تنفيذه في افريقية والمغرب) يدل مكانة حنش وعلمه ومعرفته ويدل على الثقة به أيضا ٠

وليس من دليل بعيداو قريب على قول ابن كثير (٤٤) ان حنشاً « كان والي افريقية وبلاد المغرب » ٠ نعم ولي صدقات الناس والسعي عليهم كما ذكر المالكي وغيره،ولكن كلمة الولاية حين تطلق تؤدي المعنى المعروف ولم يكن حنش والياً من هذا الوجه ٠

في شهر رمضان سنة ٩٣ هـ (حزيران ٧١٢) لحق موسى بن نصير بالاندلس لاتمام فتح الاندلس ، ومؤازرة طارق بن زياد ٠ ودخل موسى بن نصير الاندلس بجيش كثيف يقدر بثمانية عشر الفا من المجاهدين (٤٥) وكان معه في الجيش وجوه العرب من قيس واليمن ومن أهل الشام ومن وجوه الموالي وعرفاء البربر ٠ وكان في جملة حملة موسى عدد من التابعين ٠ وقيل ان صحابيا من أصاغر الصحابة سناً كان في جملة الداخلين الى الاندلس هو المنيذر الافريقي ٠ والتابعون هم : موسى الامير وعلي بن رباح وحيوه بن رجاء التميمي وحنش بن عبد الله الصنعاني وبعضهم يجعلهم ثلاثة وبعضهم يزيدهم الى خمسة ٠ ورفع بعضهم عدد التابعين الداخلين الى الاندلس الى أكثر من هذا ٠ (٤٦) ٠

وتجمع كتب التاريخ ، وكتب التراجم على أن حنش بن عبد الله الصنعاني غزا الاندلس ، وكان في جيش موسى بن نصير ٠ وفي جذوة المقتبس انه « غزا الاندلس مع موسى بن نصير »(٤٧) وأخبار دخوله الاندلس واسهامه في فتحها وآثاره فيها مستفيضة في كتب التواريخ والجغرافية وكتب الرجال ٠

ونتوقع أن يكون حنش سار مع موسى في طريقه الذي سار فيه ٠ ثم نسمع أخبار استقرار حنش في سرقسطة ، وبنائه مسجدها الكبير الذي لا تزال آثاره ماثلة الى اليوم ٠

وتدل بقايا الاخبار المتعلقة بحنش انه قضى بقية عمره (من سنة ٩٣ حيث دخل الاندلس مجاهدا الى سنة مئة حيث توفي) في عمل مستمر وجهاد متواصل ٠ ونجد في نفح الطيب خبرا في حاجة الى تفسير ، وهو يفيد أيضا في تبين شيء من تاريخ حنش في الديار الاندلسية ٠ قال في النفح (٤٨) « وفي تاريخ ابن الفرضي ابي الوليد أن حنشاً كان بسرقسطة ، وانه الذي أسس جامعها ، وبها مات ٠ وقبره معروف عند باب اليهود بغربي المدينة ٠ وفي تاريخ ابن بشكوال انه أخذ أيضا قبلة جامع إلبيرة ، وعدل ووزن قبلة جامع قرطبة الذي هو فخر الاندلس »٠

فمتى « أخذ قبلة جامع إلبيرة ؟ » ٠

هناك احتمالان٠أحدهما أن يكون حنش قد تنقل في الديار الاندلسية ، وفي جملة ما يهتم له أن ينظر في تعديل قبلة مساجد مدنها أو بعض مدنها ٠ والثاني أن يكون حنش في عداد الحملة التي أعدها عبد العزيز بن موسى لاكمال فتح الجزء الجنوبي الشرقي من الاندلس ـ وفيه مدينة إلبيرة ـ كما اقترح الدكتور حسين مؤنس ٠ فهو يرى أن هذه المناطق لم تفتح كلها ، وان عبء فتحها كان من تدبير عبد العزيز بعد رحيل أبيه موسى (٤٩) ٠

وفي حديث خطة طارق لفتح الاندلس قال أستاذنا د ٠ عمر فروخ (٥٠)« وأماالجيش الذاهب الى (إلبيرة) فاتجه أولا جنوبا في شرق حتى احتل ارشذونة ثم عطف شرقاً نحو غرناطة مدينة كورة إلبيرة ففتحها فتحا هينا ٠٠٠ وكان في الجيش الذي فتح غرناطة المجاهد المشهور حنش بن عبد الله الصنعاني فأسس فيها مسجدا ٠ وسنرى حنش الصنعاني في مناسبات كثيرة يؤسس المساجد في البلدان الاندلسية التي فتحها العرب » ٠

قلت في هذا الكلام أمران :

ـ أحدهما : أن الجامع الذي أسسه حنش كان في مدينة إلبيرة لا في مدينة غرناطة لأن (إلبيرة) قبل القرن الخامس هي كانت حاضرة الكورة الى أيام دويلة بني زيري ٠ (٥١)

ـ والثاني : أن هذا الحديث يؤدي الى أن يكون حنش في حملة طارق بن زياد لا في حملة موسى بن نصير ٠ وهذا لم يقل به المؤرخون والذين ترجموا له ، ولا تدل عليه الشواهد المختلفة ٠

أما الدكتور مؤنس فله استنتاج آخر أشرتاليه من قبل ، يقول فيه (٥٢) : «يذهب بعض المؤرخين الى أن طارقاً أرسل في هذا الوقت حملة فتحت جنوب شرقي الاندلس وكبار مدائنه مثل مالقة وغرناطة واوريولة ولكن ذلك غير صحيح لأن المسلمين لن يفتحوا هذه النواحي الا في ولاية عبد العزيز ابن موسى ٠ ولا يستبعد أن يكون قد بعث سرايا صغيرة الى هذه النواحي وغيرها لمجرد الاستطلاع لا للفتح » ٠

ويظهر لنا موقف آخر سجلته كتب

التواريخ ، كان رأي حنش فيه عدم التمادي في اندفاع جيش الفتح ، وتولى هو اقناع موسى بالاكتفاء بما وصلوا اليه . فقد نقل ابن القوطية (٥٢) بسند ذكره : أن موسى لمّا وغل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس وقالوا : أين تذهب بنا ؟ حسبنا ما في أيدينا !

وكان موسى حين دخل افريقية وذكر عنده عقبة بن نافع أو عبد الله (؟) قال : لقد غرر بنفسه حين وغل حيث وغل والعدو عن يمينه وعن شماله وأمامه وخلفه وما كان معه رجل رشيد * . قال (الراوي) فسمعها حنش الصنعاني فلما بلغ موسى ذلك المبلغ قام حنش فأخذ بعنانه ثم قال : أيها الامير ! إني سمعتك وأنت تذكر عقبة ابن نافع وتقول : لقد غرر بنفسه وبمن معه، وما كان معه رجل رشيد . وأنا رشيدك اليوم . أين تريد أن تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا أو تلتمس أكثر وأعظم مما أعطاك الله وأعرض مما فتح الله عليك ودوّخ لك ؟ إني سمعت من الناس ما لا تسمع ، وقد ملؤوا أيديهم وأحبوا الدعة .

قال : فضحك موسى ثم قال : أرشدك الله وكثر في المسلمين مثلك . ثم انصرف قافلا الى الاندلس . فقال موسى يومئذ : أما والله لو انقادوا اليّ لقدتهم حتى أوقفتهم على رومة ويفتتحها الله على يدي » (هـ .

* لعل العبارة : « أو ما كان معه رجل رشيد ؟ ! » على الاستفهام والاستغراب !

وموقف حنش مع موسى (من قصده الى التوغل) كموقفه من قبل في الانسحاب ببقية المسلمين من افريقية . وهدفه ـ كما هو ظاهر ـ أن يكون المسلمون في منجاة من مغامرة غير مأمونة ، وأين يكون الاحجام أو التراجع خطة حربية ، وما يمكن أن يسمى (تكتيكاً) . فقد ظهر من قبل أن رأي حنش كان الراجح في الانسحاب من افريقية بعد استشهاد عقبة . ومن جهة ثانية فان حنش بن عبد الله الصنعاني وغيره من المجاهدين الذين كانوا يرابطون في الثغور الشمالية من الاندلس أتموا استعدادهم ، وتابعوا الفتح بعد عودة موسى بن نصير الى الشرق . وقد وجدت شهادة التابعي الجليل علي بن رباح وزميله حنش الصنعاني في عهد منبلونة (أو بنبلونة) . فطلب حنش من موسى التوقف وعدم التوغل كان لأمرين .

ـ أحدهما أن الجيش الفاتح قد أرهق وتعب ، وطلب الاجمام . وهذا يدل عليه قوله لموسى (اني سمعت من الناس ما لا تسمع) فالناس في طاعة الأمير لو شاء التوغل ، ولكنهم كانوا يتحدثون فيما بينهم بأمر الراحة والاجمام .

ـ والثاني أن طاقة المسلمين لا تحتمل لذلك الوقت أن تتوغل بأكثر مما توغلت . فاذا أخذنا بالرأي القائل ان قسما من الجنوب كان لا يزال في حاجة الى فتح أو

تطهير وتثبيت علمنا مدى صحة رأي حنش وبعد نظره ، وخبرته العسكرية ٠

وفي هذه المرحلة من مراحل الفتح وصل مغيث الرومي من دمشق يطلب الى طارق وموسى أن يشخصا الى دار الخلافة ٠ في حديث آخر يطول ٠

وكان عهد عبدالعزيز بن موسى ـ على قصره ـ (٥٤) حافلا بالغزو والجهاد في الشمال على وجه الخصوص ، وتوطيد شؤون البلد ، وتنظيمه ، وتأسيس كيانه ٠ وقد استولى عبد العزيز في غربي الأندلس (البرتغال اليوم) على يابره وشنترين وقلمرية ٠ وواصل (كما أوصاه أبوه) الغزوات في الشمال « فأرسل الغزوات الى طركونه وجرونه على الشمال الشرقي والى بنبلونه في الشمال الغربي ، والى أربونه على خليج ليون من ساحل فرنسة الجنوبي » (٥٥) ٠

وفصل د ٠ مؤنس فيما أجمله المؤرخون القدامى في دور حنش فقال « واستمر التابعيان علي بن رباح وحنش الصنعاني في سيرهما بجند المسلمين نحو الشمال حتى فتح الله عليهما بنبلونه في أواخر سنة ٩٥ هـ ـ ٧١٤ م (٥٦) ٠

ولم تذكر المصادر أكانت قيادة التابعيين الجليلين لغزوة بنبلونه عن « تكليف » من الأمير عبد العزيز أم أنهما برزا في الجيش المجاهد لرأيهما وفضلهما ومكانتهما ؟ ولابد من أن نقول ان حنش بن عبد الله الصنعاني كان شخصية (نموذجية) للمجاهد المصابر الذي يعمل ويجاهد ويجول في الأرض طمعاً في رضوان الله سبحانه ٠ وقد سبق أن نقلت عبارته الجرئية لصديقه القديم عبد الملك ابن مروان : انه اختار عبد الله بن الزبير لأنه طلب الآخرة وأعرض عن عبد الملك لأنه يطلب الدنيا ٠ ولقد كان في موقف لا يؤاخذ فيه لو لوح ولمح وجمجم ولم يفصح ٠ ومن هنا لم يكن حنش حريصاً على الرياسة والقيادة الا أن تكون تكليفاً وعبئاً ٠

فاذا أخذنا بأن وفاته كانت بسرقسطة بالأندلس ـ وهذا هو الراجح عندي ـ وجدنا حنشاً، اذن ، يترك كل شيء وراءه في سبيل الجهاد والمرابطة ، على الرغم من سنه المتقدمة فقد كان حين حضرته الوفاة ابن نحوخمس وثمانين سنة ٠

وجاء في تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط « ذكر مؤلفو العرب أن موسى غزا جزيرة سردانية سنة ٧١٢ (٩٣ هـ) ٠ وذكر مؤرخو المسيحيين غزاة للعرب في جزيرة كورسيكا ٠ وكانت جزائر سردانية وكورسيكا وصقلية تابعة لملك القسطنطينية ٠ ففي البداية كان العرب يكتفون بانتقاصها من أطرافها ولكن أخذوا فيما بعد يتوغلون في الداخل »(٥٧) ويؤدي الى الكلام السابق ما قاله ياقوت الحموي في ترجمة (سردانية)(٥٨) : « وقد غزاها المسلمون وملكوها سنة اثنتين وتسعين في عسكر موسى بن نصير ٠٠ » ٠

وفي كتاب : فتوح افريقية والاندلس(٥٩)

خبر عن غزو المسلمين لسردينية نقله أيضا الحميري في الروضة المعطاء (٦٠) في رسم (سردينية) فيه أن جماعة من الذين غزوا سردينية غلوا بعض ماغنموه ففرقوا جميعا (في السفن التي اقلتهم) « الا أبا عبد الرحمن الحبلي وحنش بن عبد الله الصنعاني السبئي فانهما لم يكونا نديا من الغلول بشيء » .

ويرشح لتوكيد الخبر وتصديقه علمنا بأن حنشا كان من الغزاة البارعين في البحر. وعلمنا أن موسى بن نصير بعث أكثر من حملة قبل فتح الاندلس الى البحر (المتوسط) لمنع جزر البحر جميعا من أن تكون مركز انطلاق للروم (البيزنطيين) الى بلاد المسلمين في المغرب. وقد حاول الروم من قبل أن يتخذوا صقلية وسردينية وقبرص وغيرها مراكز قريبة للانقضاض على الجيوش الاسلامية أو الاغارة على الثغور . ولم يكن عهد استشهاد زهير البلوي وأصحابه (نتيجة انزال عسكري رومي) بعيدا .

استفاض عند الأندلسيين أن موسى ابن نصير وحنش بن عبد الله الصنعاني وأمثالهم هم أول من نصب القبلة في الأندلس (٦١) ونصت المصادر المختلفة على أن حنش بن عبد الله هو « الذي أسس جامع سرقسطة » (٦٢) وفي الاحاطة (١ : ٩٢) في ذكر مسجد مدينة البيرة « بناه (جدد بناءه ووسعه ؟) الأمير عبد الرحمن بن الحكم أمير المؤمنين الخليفة بقرطبة رحمه الله ، على تأسيس حنش بن عبد الله الصنعاني السبئي رحمه الله » . وفي البيان المغرب (٦٣) أنه في سنة ٢٤٢ (أيام الأمير محمد الذي حكم من ٢٣٨ - ٢٧٣) زيدت الزوائد في المسجد الجامع بسرقسطة : « وكان الذي أسسه ونصب محرابه حنش الصنعاني رضي الله عنه ، وهو من التابعين ». وقد مر من قبل أن حنشاً « وزن قبلة جامع قرطبة » . وعبارة العذري في جامع سرقسطة أكثر وضوحاً فقد قال « وحنش بن عبد الله بنى جامعها وأقام محرابه » . (٦٤) بل انهم حين زادوا في جامع سرقسطة حافظوا على المحراب واحتالوا بوسائل مدروسة لنقل محراب حنش مكانه القديم الى مكانه الجديد على حاله (٦٥) « فلما زيد في مسجد الجامع هدم الحائط القبلي غير المحراب فانه حفر تحته وجعل على خشبتين كبيرتين وفرش تحت الخشبتين فرش من العمد .... وجرت الخشبتان بالحبال فتصدع المحراب في أول يوم من الجر. فشد المحراب بالحبال وجر في اليوم الثاني الى أن وصل به الى الموضع الذي هو فيه اليوم (أيام العذري في القرن الخامس) وبني عليه وحواليه البناء الذي هو الآن عليه » .

وفي دائرة المعارف الاسلامية (٦٦) « ولم يبق في سرقسطة الآن من العهد الاسلامي الا القليل جداً ... أما الكاتدرائية فمشيدة على

موقع المسجد الجامع الذي كان يقوم في هذا الموضع من قبل » ٠

ولو رجعنا الى بعض أخباره في افريقية والمغرب لوجدنا أنه بعد فتح جزيرة أبي شريك « سكن القيروان واختط بها داراً ومسجداً » (٦٧) ٠

ويتبين أن حنشاً الصنعاني أضاف الى مهامه التي تولاها من الجهاد والرباط ونشر الدعوة مهمة أخرى هي بناء المساجد « وانما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) [التوبة ١٨/٩] ٠

وقد لاحظ المؤرخون المعاصرون هذه الناحية في حياة حنش ، فقال الدكتور عمر فروخ (٦٨) « وسنرى حنش الصنعاني في مناسبات كثيرة يؤسس المساجد في البلدان التي فتحها العرب » ٠ وقال الدكتور الحجي (٧٠) بعد ذكر فتح سرقسطة : وأنشؤوا فيها مسجداً خططه وسدد قبلة مهندس المساجد في الغرب الاسلامي أثناء الفتح ، التابعي الجليل حنش بن عبد الله الصنعاني ٠ وكان قد أشرف على بناء عدد من المساجد في افريقية ٠ وكذلك شارك في تأسيس مسجد قرطبة الذي بني عنده مسجدها الجامع فيما بعد ٠ ومسجد البيرة الجامع » ٠

توفي حنش الصنعاني سنة مئة ٠ ولا عبرة لما أورده ابن كثير من أن وفاته كانت سنة ٩٩ ٠

وقيل في مكان وفاته أقوال: قيل في مصر وقيل في افريقية، وفي سرقسطة بالأندلس ٠

ففي خبر نقله ابن الفرضي ، عن الواقدي « نزل مصر ومات بها » (٧١) ونقل غير واحد أنه مات بافريقية ، منهم الحميدي في الجذوة ، والمالكي في رياض النفوس ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ، وميزان الاعتدال وغيرهم ٠

ولكن ابن الفرضي قال بعد خبر الواقدي عن وفاة حنش بمصر مانصه بعد ذكر سنده الى أبي محمد الثغري : « رأيت قبر حنش بسرقسطة وقبره بها عند باب اليهود بغربي المدينة معروف الى اليوم » ٠

والعذري في كتابه : « ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك » الذي طبع بعنوان : نصوص عن الأندلس ذكر أن وفاة حنش كانت بسرقسطة وقال « وبمدينة سرقسطة توفي حنش بن عبد الله الصنعاني وعلي بن رباح اللخمي وهما من أجلاء التابعين ، وموضع قبريهما معروف بمقبرة باب القبلة بسرقسطة ، وهي أهداف من الحجارة » ٠

وقد زار العذري مدينة سرقسطة ورأى القبرين وسأل عن عدم تمييز القبرين قال « ولقد سألت قاضيها أبا عبد الله محمد بن فورتش وكان جماعة من فقهاء سرقسطة وشيوخها عنده عن السبب الذي أوجب أن لايصنع على هذين القبرين شيء يعلم به للقاصد والمتبرك بهما ، فأخبرني أن بعض

أمراء سرقسطة أراد أن يصنع على مواضع قبريهما ما تتباين من سائر القبور ، وليعلم من لم يرهما أنهما صنعا لذلك . وأراد أن يبني القبرين فأتته امرأة صالحة ، وأخبرته أنهما أتيا اليها في المنام وأخبراها أنهما يكرهان أن يبنى على قبريهما شيء وأن تترك كما هي . فاخبرت المرأة ذلك الامير فامتنع من بناء القبرين ، وبقيا على ماهما عليه الى الآن » (٧٢)

وقال الحميري في الروض المعطار (٣٣): وقبره بسرقسطة معروف وقال في مجال آخر (٣١٧) وتوفي حنش هذا وعلي بن رباح اللخمي وهما من جلة التابعين بمدينة سرقسطة وقبراهما بها معروفان بمقبرة باب القبلة .

والقول بوفاته في مصر لاوجه له .ويبقى خبران عن وفاته بافريقية ، أو بسرقسطة . وخبر وفاته بسرقسطة ورد في الكتب الأندلسية المتقدمة . وتدل الشواهد عليه من بقاء حنش بعد عودة موسى ، ومتابعة الجهاد ، وحرصه على بناء المساجد ، والرباط في الثغر الأندلسي .

ومن رسالة لأبي المطرف بن عميرة المخزومي (من مدينة شقر بشرق الأندلس) في رثاء بلنسية بعد سقوطها :

« وقد عاد الدين الى غربته ، وشرق الاسلام بكربته ، كأن لم تسمع بنصر ابن نصير ، وطرق طارق بكل خبر ، ونهشات حنش وكيف أعيت الرقى وأبانت ليل السليم من نوم الملتقى ، ولم تخبر عن المروانية وصوائفها ، وفتى معافر وتعفيره الأوثان وطوائفها ... » .

وحنش يذكر حين يذكر الفاتحون ، والمجاهدون ، وبناة الأندلس . ويظهر حنش من خلال هذه الحياة الحية النابضة المتألقة رجل دعوة ، وجهاد وايمان . ترك وراءه الدنيا بما فيها ، وأحب الحياة العادية البعيدة عن البهرج في حياته ، وفي مماته (لاحظ وصف قبره) .

ولخص المقري مشاعر الأندلسيين ، وحقيقة حنش فقال : «وكفى الأندلس شرف دخولها لها » (٧٣) .

واحتفظ الرواة والمحدثون بشيء من اخبار حنش التي تصور شخصه ، وتفصح عن معاملته ، وبعض مواقفه . فمن اخباره (٧٤) « أنه كان اذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصابيح ، وقرب اناء فيه ماء . فكان اذا وجد النعاس استنشق الماء ، واذا تعايي في آية نظر في المصحف . » وزيد في بعض المصادر : « واذ جاء سائل يستطعم لم يزل يصيح بأهله : أطعموا السائل حتى يطعم» .

وفي خبر آخر عن روح بن الحارث بن حنش (عن جده حنش) أنه قال لبنيه (٧٥) « يابني اذا دهمكم أو كربكم أمر فلا يبيتن أحدكم الا وهو طاهر في لحاف طاهر وأظنه قال على فراش طاهر . ولاتبيتن معه امرأة . ثم ليقرأ (والشمس وضحاها) سبعاً ،

(والليل اذا يغشى) سبعاً ، ثم ليقل : اللهم اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً ٠ فانه يأتيه آت في أول ليلة أو في الثالثة أو في الخامسة ، وأظنه قال أو في السابعة فيقول المخرج منه كذا وكذا » ٠٠

وحنش عند المحدثين ، وفي كتب الجرح والتعديل ، ثقة ٠ قال الرازي في الجرح والتعديل (٣ : ٢٩١) : سئل أبو زرعة عن حنش بن عبد الله الصنعاني فقال ثقة ٠ وسئل أبي عن حنش الصنعاني فقال : صالح ٠ وفي سير أعلام النبلاء (٤ : ٢٦٣) « وثقه العجلي » وفي ميزان الاعتدال (١ : ٦٢٠) : « وثقة أبو زرعة وغيره » ٠

وفي تاريخ العلماء والرواة (١٢٥) «تابعي كبير ثقة» ٠ وفي معالم الايمان (١ : ١٨٧) « هو من أهل الدين والفضل » ٠ وفي رياض النفوس (٧٩) ، « وكان كثير الصدقة لايرد سائلا واذا استطعمه السائل على باب داره لم يزل يصيح بأهله «أطعموا السائل أطعموا السائل » حتى يطعم !

وهو روى من الصحابة عن (٧٦) : عليبن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس(٧٧) ، وأبي الدرداء (٧٨) ، وفضالة بن عبيد (٧٩)، ورويفع بن ثابت (٨٠) ، وعبد الله بن عمر بن عمرو العاص (٨١) ٠

وروى عنه جماعة،فيهم ابنة الحارث، والحارث بن يزيد ، وسلامان بن عامر ، ابن يحيى ، وسيّار بن عبد الرحمن ، وأبو مرزوق حبيب بن الشهيد الفقيه مولى عقبة ابن فجرة التجيبي (مصري من ساكني طرابلس المغرب) وقيس بن الحجاج، وخالد ابن أبي عمران ، وربيعة بن سليم المصري مولى عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية التجيبي وعبد العزيز بن الصعبه ٠

وليس من هدفنا في هذا المقال أن نستقصي في الأسماء ، ولكنني أردت الاشارة الى مكانته عند المؤرخين والمحدثين٠

وحنش - كما سبق - معدود في المصريين ٠ فجمهرتهم هم الذين رووا عنه وقد استقر في مصر بعد مقتل الامام علي رحمه الله ٠ وكان له استقرار في القيروان أيضاً ٠ ثم ختم حياته في الاندلس ، وكان مستقره فيها في مدينة سرقسطة٠وقد أقام في الاندلس نحو ثمانية أعوام ٠

هذا موجز ، وعرض سريع لحياة حنش ابن عبد الله الصنعاني وأخباره أردنا فيه أن نجلو صفحات بيضاء لرجل مجاهد راوية محدث ، من بناة الدولة الاسلامية في القرن الهجري ٠ شارك فيالحياة الفكرية ، وشارك مخلصاً في الحياة السياسية ، وثبت عند مواقفه التي اختارها عن قناعة بمصلحة المسلمين وبطلب الآخرة دون الدنيا ٠ وهجر نعيم الهدوء والدعة الى الجهاد ٠ وضرب المثل للمجاهد الذي يريد الشهادة أو النصر بعيداً عن مكاسب العاجلة ٠

وتبين لنا أنه كان خبيراًبفنون الحرب

بصيراً ٠ كانت له ريادات ورياسات في الفزوات البرية والفزوات البحرية ٠ وكان جرئيا في اتخاذ القرار المناسب ، ونصيحة القائد أو الحاكم وسجل له التاريخ أنه لجأ الى خطة التروي ، والفر لأجل الكر ، والنجاة بالمسلمين دون ايقاعهم في التهلكة ٠ ثم الانقضاض بعد الاستعداد ، وشيكاً سريعاً ٠

وأضاف الى ماقدمه فضيلة أخرى هي بناء المساجد وتعديل القبلة في أرض الأندلس البعيدة ٠

وكان حنش بن عبدالله الصنعاني راوية ثقة صالحاً ٠

رجل طلب الآخر ، وأخلص العمل في سبيل الله ٠ ولم تغره الدنيا بشيء من زخرفها ٠ ولي بعض شؤون المسلمين فأحسن السيرة (ولي عشور افريقية ، وكان أول من تولى هذا المنصب) ٠ ولم يتول هذا المنصب لو لم يجمع كلا الأمرين : المعرفة والخبرة من جهة والعدالة والنزاهة والثقة من جهة أخرى ٠ وعين قائداً على بعض السرايا والفزوات فأفلح ونجح وظهر ٠ وكان ـ وهو بعيد عن مواقع الريادة والرياسة ـ رجلا في جملة المسلمين همه أن يجاهد ، ويعمل ، طلباً للعاجلة دون الآجلة ٠

حنش بن عبد الله الصنعاني نموذج فذ للمجاهد ، المسلم ، العالم ، نموذج لأولئك الذين بهم ، وعلى أيديهم ، كانت الفتوح ، وكانت سيادة الاسلام وغلبة المسلمين ٠

الحواشي والاحالات

(١) الاشتقاق لابن دريد : ٤٢٧ ٠

(٢) جمهرة انساب العرب : ٢٢٩ ٠

(٣) الاشتقاق : ٣٦١ ٠

(٤) الاشتقاق : ٣٦٢ ٠

(٥) معالم الايمان ١ : ١٨٧ ٠

(٦) معجم البلدان ٢ : ٤٢٦ ٠

(٧) المصدر نفسه ٢ : ٤٢٧ ٠

(٨) الجرح والتعديل ٣ : ٢٩١ ٠

(٩) تاريخ دمشق ابن عساكر ـ مخطوطة مصورة في مجمع اللغة العربية من نسخة البرزالي ٠

(١٠) تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٨ ٠
وكانت وفاة الشيخ بدران بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ ، عام ١٩٢٧ م ٠
(مقدمة كتابه منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ـ مقالة الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار ـ والاعلام للزركلي ٤ : ٣٧) ٠

(١١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٢٠ ٠

(١٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ١ : ١١٩ ٠

(١٣) تاريخ العلماء والرواة ١٢٥ ٠

(١٤) تاريخ الطبري ٢ : ٤٣٦ ـ ٤٤٣ ٠

(١٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٠ المصدر السابق ٠

(١٦) انظر مثلا أنساب السمعاني : ٢٨٠ وسير اعلام النبلاء (مصورة بمجمع اللغة العربية بدمشق ٤ : ٢٦٢) ٠ وتهذيب الكمال (مصورة عن مخطوطة دار الكتب ٢ : ١٧٣) ٠

(١٧) نفح الطيب ٢ : ٧ ٠

(١٨) البداية والنهاية ٩ : ١٨٧ ٠

(١٩) رياض النفوس ١ : ٧٨ ـ ٧٩ ٠

(٢٠) الحلة السيراء ٢ : ٣٣١

(٢١) جذوة المقتبس : ١٢١ ٠

(٢٢) جذوة المقتبس : ١٩١ ٠

(٢٣) انظر نفح الطيب ٣ : ٧ ٠

(٢٤) مصورة بمجمع اللغة العربية ٤/٢٦٢ ٠

(٢٥) الجرح والتعديل ٣ : ٢٩١

(٢٦) معجم البلدان ٢ : ١٠٧ ٠ وجلولاء مدينة في افريقية ، بينها وبين القيروان ٢٤ ميلا ٠

(٢٧) الروض المعطار (١٦٩)

(٢٨) تاريخ ابن خلدون (العبر) ٦ : ٢٧٤ ، وقد ضبطت النص وصححته استئناسا بنقل حسن صحيح في المكتبة الصقلية (أماري) ص ٤٩٥ .

(٢٩) فتح العرب للمغرب : ١١٨ — ١١٩ .

(٣٠) معجم زامباور : ٩٩ ، وانظر البيان المغرب ١ : ١٨ ١٩ .

(٣١) طبقات علماء افريقية وتونس ٨٠ — ٨١ .

(٣٢) معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ١ : ١٨٧

(٣٣) الحلة السيراء ٢ : ٣٢١ . وانظر البيان المغرب ١: ٢١

(٣٤) البيان المغرب ١ : ٣١ . وانظر : العرب والاسلام في الحوض الغربي (د . عمر فروخ) ، قال : فاقترح حنش بن عبد الله الصنعاني ان ينسحب المسلمون من افريقية الى مصر ، ولكن زهير بن قيس البلوي اصر على الموافقة والقتال . ثم ان حنش بن عبد الله انسحب راجعا الى مصر وتبعه الناس .
وبقي كسيلة سائدا في القيروان خمس سنوات (٦٤ — ٦٩) .

(٣٥) البيان المغرب ١ : ٣١ .

(٣٦) الصفحة : ٦٩ .

(٣٧) البيان المغرب ١ : ٣٤ .

(٣٨) المصدر نفسه ١ : ٣٨ .

(٣٩) نفح الطيب ٣ : ٧ .

(٤٠) جذوة المقتبس : ١٨٩ .

(٤١) رياض النفوس : ٣٨ .

(٤٢) معالم الايمان ١ : ٦٩ .

(٤٣) فتح العرب للمغرب : ٢٧٧ .

(٤٤) البداية والنهاية ٩ — ١٨٧ .

(٤٥) اخبار مجموعة : ١٥ . وقارن بالعرب والاسلام في الحوض الغربي ٩٢ ، وفجر الاندلس : ٩٠ — ٩١ للنظر في الروايات المختلفة) . واكد المقري في نفح الطيب (١ : ٢٦٩) ان عدد الجيش كان ثمانية عشر الفـــا .

(٤٦) نفح الطيب ١ : ٢٧٨ .

(٤٧) جذوة المقتبس : ١٩١ .

(٤٨) نفح الطيب ٣ : ٨ .

(٤٩) فجر الاندلس : ٧٧ .

(٥٠) العرب والاسلام .. ص : ٨٩ .

(٥١) الاحاطة في اخبار غرناطة ٩١/١ — ٩٣ .

(٥٢) فجر الاندلس : ٧٧ .

(٥٣) تاريخ افتتاح الاندلس : ١٥٢ — ١٥٣ .

(٥٤) حكم اقل من سنتين (٩٥ هـ — ٩٧ هـ) .

(٥٥) العرب والاسلام . ص ١٠٢ .

(٥٦) فجر الاندلس : ١١١ .

(٥٧) تاريخ غزوات العرب للامير شكيب ارسلان : ١٠٩ .

(٥٨) معجم البلدان (سردانية) .

(٥٩) فتوح افريقية والاندلس : ٨٠

(٦٠) الروض المعطار : ٣١٤ — ٣١٥ .

(٦١) نفح الطيب ١ : ٥٦٢ .

(٦٢) مثلا : الروض المعطار : ٣٢ .

(٦٣) البيان المغرب ٢ ، ٩٥ — ٩٦ .

(٦٤) نصوص عن الاندلس : ٢٢ والروض المعطار(سرقسطة)

(٦٥) المصدر نفسه .

(٦٦) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية المترجمة) ١١ : ٢٧٠ .

(٦٧) معالم الايمان ١ : ١٨٧ .

(٦٨) العرب والاسلام ... ص ٨٩ .

(٧٠) التاريخ الاندلسي : د . عبد الرحمن الحجي : ٩١ .

(٧١) تاريخ العلماء والرواة : ١٢٧

(٧٢) نصوص عن الاندلس : ٢٣

(٧٣) نفح الطيب ١ : ٢٨٧

(٧٤) تاريخ العلماء والرواة: ١٢٦،ونفح الطيب ٧/٢ ..الخ

(٧٥) المصدر السابق .

(٧٦) فصلت تراجم حنش المطولة في الذين روى عنهم حنش، والذين رووا عنه مثل تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال ، وجذوة المقتبس ، وتاريخ العلماء والرواة . واشارت الى بعضهم كتب الرجال والجرح والتعديل الموجزة كميزان الاعتدال والجرح والتعديل للرازي وسير اعلام النبلاء والجمع بين رجال الصحيحين ... الخ .

(٧٧) وعبد الله بن عباس هو الذي قسم الفيء بين المسلمين في فتح افريقية (رياض النفوس ٤١) .

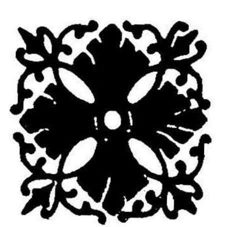
(٧٨) ابو الدرداء عويمر بن ثابت (ت ٣٢) : احد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي (ص) بلا خلاف . مات بالشام (الاعلام ٥ : ٩٨) .

(٧٩) أبو محمد فضالة بن عبيد الانصاري الاوسي (توفي ٥٣ هجرية) دخل افريقية غازيا هو ورويفع بن ثابت ، وشهد فتح مصر وولي بها القضاء والبحر لمعاوية بن ابي سفيان وتوفي بدمشق (رياض النفوس ٥٢) .

(٨٠) رويفع بن ثابت . (توفي سنة ٥٣ ببرقة) قال المالكي في رياض النفوس ادخله محمد بن سنجر في مسنده من طريق حنش الصنعاني . وروى خبر خطبة لرويفع بن ثابت بعد فتح جزيرة جربه (رياض : ٥٣) .
توفي (وهو امير على برقه لمسلمة بن مخلد الانصاري امير مصر) سنة ٥٣ .

(٨١) أبو محمد عبد الله بن عمر بن العاص صاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صاحب . شهد غزو افريقية مع عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ . وشهد ايضا فتح مصر (كان بينه وبين أبيه ثلاث عشرة سنة فقط) وكان قد ولي مصر بعد أبيه نحو سنتين ثم عزله معاوية عنها . توفي سنة ٧٢ هـ . قيل بمكة وقيل بمصر (رياض النفوس ٤٤) .

□ □ □



ترجمة
حنش الصنعاني
من
تاريخ دمشق لابن عساكر
و
تهذيب الكمال
و
سير أعلام النبلاء
للذهبي

[ترجمة حنش من تاريخ دمشق لابن عساكر - نسخة البرزالي - نسخة مصورة عن المكتبة الازهرية ، في مجمع اللغة العربية بدمشق]٭

حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة ابن فهد بن قنان بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر ٠

ابو رشدين السبئي الصنعاني ، من صنعاء دمشق ٠ صحب علي بن أبي طالب ،

وروى عن ابن عباس ، وفضالة بن عبيد ، ورويفع بن ثابت وأبي هريرة وأبي سعيد ٠

روى عنه ابنه الحارث بن حنش ، وقيس بن الحجاج ، وابو مرزوق حبيب بن الشهيد ، مولى تجيب ٠ وعبد الله بن هبيرة السبئي ، وعامر بن يحيى المعافري ، وخالد ابن أبي عمران، والجلاح أبو كثير، والحارث ابن يزيد بن سلامان بن عامر ، وسيّار بن عبد الرحمن ، وربيعة بن سليم ٠ وعبد العزيز بن أبي الصعب التيمي،وعبد العزيز ابن صالح مولى بني أمية ٠

وغزا المغرب ، وسكن افريقية ٠

أخبرنا أبو الوفاء عبد الواحد بن حمد ابن عبد الواحد (أنا) أبو طاهر احمد بن محمود (أنا) أبو بكر بن المغربي ، (أنا) أبو العباس بن قتيبة (نا) حرملة بن يحيى (نا) عبد الله بن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله قال :

كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة فصارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب ورق وجوهر ٠ فقال لي أصحابي : اشترها منّا نقاربك فيها قال : فقلت : حتى أسأل فضالة بن عبيد ٠ فاتيته فقلت : صارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب ورق وجوهر ٠ وقد وعدني أن يقاربوني فيها، فكيف ترى، قال : انزع ذهبها فاجعله في كفة واجعل ذهبا في كفة ثم لاتأخذن الامثلا بمثل، فاني سمعت رسول الله صلى الله وعليه وسلم يقول :

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يأخذن الا مثلا بمثل) ٠

اخرجه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن مرة بن عبد الرحمن وعمرو بن الحارث ٠

واخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم وعلي بن احمد بن منصور قالا : أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد (أنا) جدي أبو بكر (أنا) أبو بكر الخرائطي (نا) علي بن حرب بن ابراهيم بن وهب (أنا) عمرو بن الحارث ومرة بن عبد الرحمن وعبد الله بن لهيعة عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله ٠ قال :

كنا مع فضالة بن عبيد في غزو ، فصارت لي ولأصحابي قلادة فيها جوهر

وخرز وذهب فقالوا : اشترها منا نقاربك ، فقلت حتى أسأل فضالة بن عبيد فسألته فقال : انزع ذهبها فأجعله في كفة ثملاتأخذن الا مثلا بمثل ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليم وسلم يقول : من

(من كان يؤمن بالله واليو مالآخر فلا يأخذن الا مثلا بمثل) ٠

واخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي (أنا) أبو الحسين بن النقور (أنا) عيسى ابن علي (أنا) عبد الله بن محمد (حدثني جدي و داود بن عمرو قالا (نا) عبد الله ابن المبارك أخبرني سعيد بن يزيد أبو شجاع حدثني خالد بن أبي عمران عن حنش عن فضالة بن عبيد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر بقلادة فيها خرز معلقة فأبتاعها رجل بسبعة أو تسعة دنانير ٠ فقال النبي صلى الله علية وسلم :

لا ! حتى تميز بينه وبينه

فقال الرجل انما أردت الحجارة ٠ فقال:

لا ! حتى تميز بينهما ٠

فرده حتى ميز بينهما ٠

قال أبو القاسم البغويوسعيد بن يزيد الذي روى هذا الحديث:هو أبو شجاع المصري ثقة ٠ روى عنه ليث بن سعد وابن المبارك وليس هو سعيد بن يزيد أبو مسلمة البصري ٠

وسعيد بن يزيد البصري أيضا ثقة ٠

وحنش الذي روى عن فضالة بن عبيد هذا الحديث هو حنش بن عبدالله الصنعاني وقد أدرك فضالة ٠

أخرجه أبو داود عن احمد بن منيع ، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي كريب عن أبن المبارك ٠

كتب الي أبو بكر عبد الوهاب بن المبارك وأبو طاهر احمد بن محمد بن احمد قالوا :

(أنا) المبارك بن عبدالجبار الصيرفي، وقرأت على أبي الفتح نصرالله بن محمد عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ٠

وقرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد عن أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار (أنا) الحسن بن علي الشيرازي عن أبي عمرو بن العباس بن حيوية الخزار قال قرأت على أبي الطيب الكوكبي وهو محمد ابن القاسم بن ابراهيم بن الجنيد ، قال ، قال يحيى هو ابن معين ، و (أنا أسمع) ٠

صنعاء هذه قرية من قرى الشام ٠

منها راشد بن داود ، وابن الاشعث الصنعاني، وحنش ليس من صنعاء اليمن٠

أحسب أن حنشاً خرج منالشام قديماً، لأني لا أعرف للشامين عنه رواية ، وانما يروي عنه المصريون ، والله أعلم ٠

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي

(أنا) عمر بن عبيد الله بن عمرو بن علي ابن محمد (أنا) أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن ابراهيم بن ٠٠٠٠ (أنا) أبو علي الحسن بن محمد بن موسى بن اسحق الانصاري (نا) اسماعيل بن اسحاق ابن اسماعيل ، قال سمعت علي بن المديني يقول :

حنش ، يعني الذي روى عن فضالة بن عبيد · هذا حنش بن علي الصنعاني ، صنعاء الشام · فيها قرية يقال لها صنعاء·

وأبو الاشعث الصنعاني منها ·

قال : وليس هذا حنش بن المعتمر الكناني صاحب علي ، ولاحنش بن ربيعة الذي صلى خلف علي صلاة الكسوف · ولا حنش صاحب التيمي ·

أخبرنا أبو الفتح نصرالله بن محمد (أنا) نصر بن ابراهيم (أنا) سليم بن أيوب (أنا) طاهر بن محمد (نا) علي بن ابراهيم (نا) يزيد بن محمد قال ، قال سمعت محمد بن أحمد المقدسي يقول : حنش الصنعاني ، صنعاء الشام ليس صنعاء اليمن التي فيها أبو الأشعث الصنعاني ·

كتب الي أبو محمد حمزة بن العباس ابن علي ، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن وحدثني أبو بكر اللفتواني (أنا) أبو الفضل قالا : (أنا) أبو بكر الباطوقابي (نا) أبو عبدالله بن منده (أنا) أبو سعيد ابن يونس (نا) علي بن الحسن بن قديد (نا) أحمد بن عمرو بن سرح (أنا) ابن وهب ·

حدثني عبد الرحمن بن شريح عن قيس بن الحجاج عن حنش أنه كان اذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقرب المصحف واناء فيه ماء فكان اذا وجد النعاس استن الماء واذا تعانى في آية نظر في المصحف قال و (نا) أبو سعيد حدثني أبي عن جدي أنه حدثه (نا) ابن وهب حدثني عبدالله بن كليب عن قيس بن الحجاج عن حنش قيل له : يا أبا رشدين ، قال : و (نا) أبو سعيد بن أسامة بن علي الرازي (نا) عبيد الله بن سعيد بن علي وحدثني أبي حدثني رشدين عن ابراهيم بن نشيط عن ابن سيّار ابن عبد الرحمن عن حنش أنه كان اذا جاءه سائل مستطعم لم يزل يصيح بأهله :

أطعموا السائل أطعموا السائل حتى يطعم ·

أخبرنا أبو البركات الأنماطي ، (أنا) أبو طاهر أحمد بن الحسن (أنا) يوسف بن رباح بن علي أن أحمد بن محمد بن اسماعيل (نا) محمد بن أحمد بن حماد (نا) معاوية بن صالح قال : سمعت يحيى بن معين يقول في تسمية أهل مصر حنش الصنعاني · وقال في موضع آخر ليس في السماع في تسمية أهل اليمن (حنش) بن عبد الله الصنعاني : نزل مصر ·

أخبرنا أبو بكر اللفتاوي (أنا) أبو

عمرو بن منده (أنا) الحسن بن محمد بن يوسف (أنا) أحمد بن محمد بن عمرو (نا) أبو بكر بن أبي الدنيا (نا) محمد بن سعيد قال :

في الطبقة الثانية من أهل اليمن حنش ابن عبد الله الصنعاني وكان من الأبناء ، ونزل مصر ، ومات بها ،

وروى عنه المصريون ، وقال : في الطبقة الأولى من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حنش بن عبد الله الصنعاني ،

قال الواقدي : مات سنة مئة ،

أنبأنا أبو الغنائم الكوفي ، وحدثنا أبو الفضل البغدادي (أنا) أحمد بن الحسن ، والمبارك بن عبد الجبار ومحمد بن علي الكوفي ، واللفظ : قالوا : (أنا) أبو أحمد زاد أحمد وأبو الحسن الأصبهاني قالا : (أنا) أحمد بن عبدان (أنا) محمد بن سهل (أنا) محمد بن اسماعيل ،

قال حنش بن عبد الله السبئي : سمع فضالة ورويفع ، وقال زيد بن حباب : حنش ابن علي عن ابن عباس، روى عنه قيس بن الحجاج ،وأبو مرزوق وجلاح وخالد بن عمران: يعد في المصريين الصنعاني ،

وقال ابن عيسى (نا) ابن وهب عن عبد الأعلى بن الحجاج عن أخيه قيس بن الحجاج عن حنش بن عبد الله ان ابن عباس قال له ان استطعت أن تلقي الله وسيفك حليته حديد فافعل ،

عن أبي عباس أو شقرته ،

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني (نا) عبد العزيز الكناني (أنا) جعفر بن محمد ابن جعفر (نا) أبو زرعة قال في طبقة القدم تلي الطبقة العليا من تابعي أهل الشام حنش الصنعاني من أصحاب كعب لقيه ابن الذيلبي بالأردن فسأله هل تزرع يا أبا بشر ؟

قرأت على أبي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان عن أبي عبد الله بن المبارك الفراء (أنا) نهيك بن نظيف (أنا) محمد بن ابراهيم بن محمد (أنا) محمد بن محمد بن داود (أنا) أبو محمد بن حراس قال حنش بن فضاله : هو حنش الصنعاني من أهل مصر حدث عنه جماعة وروى عن فضالة وابن عباس والخدري ، كذا فيه وصوابه عن فضالة أخبرنا أبو محمد حمزة ابن العباس وأبو فضل بن سليم في كتابيهما وحدثني أبو بكر محمد بن شجاع (أنا) أبو الفضل بن سليم قالا (أنا) أبو بكر الباطوفاني (أنا) أبو عبد الله بن مندة أنا أبو سعيد بن يونس قال : حنش بن عبدالله ابن عمرو بن حنظلة ابن فهد بن قنات بن ثعلبة بن عبد الله بن تامر السبئي وهو الصنعاني يكنى أبا رشدين، كان مع علي بن أبي طالب بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا

الأندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فأتي به عبد الملك في وثاقه فعفا عنه وكان عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج نزل عليه بافريقية سنة خمسين فحفظ له ذلك ٠

حدث عنه الحارث بن يزيد وسلامان بن عامر ٠وعامر بن يحيى وسيار بن عبد الرحمن وأبو مرزوق مولى تجيب وقيس بن الحجاج وربيعة بن سليم وغيرهم ٠

وكان أول من ولي عشور افريقية في الاسلام ٠

توفي بافريقية سنة مئة وله عقب بمصر اليوم : ولد سلامة ابن سعيد بن منصور بن حنش ٠

قرأت على أبي غارب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي (أنا) أبو الحسن الدارقطني قال حنش بن عبد الله بن عمرو ابن حنظلة بن فهد بن قنان بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر السبئي هو حنش الصنعاني يكنى أبا رشدين ويروى عن فضالة بن عبيد وعبد الله بن عباس ، وروى عنه عباس أبو كثير جلاح وخالد بن أبي عمران ٠

وحكى الدارقطني من ابن يونس من ذكره بعض ما سقناه عن ابن يونس فلا حاجة الى اعادته ٠

أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة قراءة من عبد الرحيم بن أحمد بن نصر وحدثنا خالي أبو المعالي القاضي (نا) نصر ابن ابراهيم المقدس (نا) عبد الرحيم بن أحمد (أنا) عبد الغني بن سعيد قال : وحنش بالنون والحاء : حنش الصنعاني من ابن عباس وغيره مصري مشهور ٠ قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي زكريا البخاري وأخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد ابن الطوسي أنا ابراهيم بن يونس ابن محمد أنا أبو زكريا ٠

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن سلامة (أنا) سهل بن بشر (أنا) رجاء بن نظيف قالا (نا) عبد الغني بن سعيد ٠ وقرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال حنش بن عبد الله الصنعاني السبئي ورهطه يرجعون الى سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ٠

وقرأت على أبي محمد عن أبي نصر قال وأما ثامر (أوله ثا معجمة بثلاث) : حنش بن عبد الله ٠ ثم ساق نسبة كما ذكر ابن يونس٠ وذكر من روى عنه كما ذكر ابن يونس ثم قال : وقيل فيه حنش بن علي وهو يروي أيضا عن فضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت وفيه اختلاف ٠

أخبرنا أبو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن محلبار قال : قال لنا : أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي في كتاب تاريخ الأندلس تضيفه : حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد وقيل نهد بن القنان وقيل فنار بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر السبئي وهو الصنعاني يكنى أبا رشدين ٠ من التابعين ٠ كان مع علي بن أبي طالب

بالكوفة وقدم مصر بعد قتله وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى ابن نصير ، وله بها آثار ٠

ويقال ان جامع مدينة سرقسطة من ثغور الاندلس من بنائه وأنه أول من اختطه. روى عن الصحابة عن علي بن أبي طالب وعن عبد الله ابن عباس وأبي الدرداء وفضالة ابن عبيد ورويفع بن ثابت ٠ ثم ذكر كلام البخاري الذي سقناه عنه من كتاب التاريخ له ٠

قال الحميدي فقد جعل حنش بن عبد الله حنش بن علي وجعلهما رجلا واحدا وجعل الخلف في اسم أبيه وقيل : أين الذي يروي عن فضالة بن عبيد هو حنش بن علي الصنعاني قرية بدمشق يقال لها صنعاء ٠

وأبو الاشعث الصنعاني منها أيضا قاله علي بن المديني وبهذا ظن قوم أن حنش ابن عبد الله من صنعاء الشام لا من صنعاء اليمن ٠

وان الاختلاف في اسم أبيه وأنهما واحد ثم ذكر الحميدي شيئا آخر سقناه عن أبي سعيد بن يونس فأغنى عن اعادته ٠ وذكر محمد بن الوضاح الاندلسي أن حنش بن عبد الله الصنعاني من صنعاء الشام أخبرنا أبو البركات الانماطي (أنا) أبو الحسين ابن الطيوري (أنا) الحسين بن جعفر ومحمد ابن الحسن وأحمد بن محمد العتيقي وأخبرنا أبو عبد الله البلخي (أنا) ثابت بن بندار ابن ابراهيم (أنا) الحسين بن جعفر قالوا (أنا) الوليد بن بكر (أنا) علي بن أحمد ابن ذكريا (أنا) صالح بن احمد بن صالح العجلي حدثني أبي قال: حنش مصري تابعي ثقة في نسخة : ما شافهني به أبو عبد الله الاريب (أنا) أبو القاسم بن منده (أنا) حمد بن عبد الله قال (نا) الحسين بن سلامة (أنا) علي بن محمد قالا : (أنا) أبو محمد ابن أبي حاتم قال : سئل أبو زرعة عن حنش ابن عبد الله الصنعاني فقال ثقة وسئل أبي عن حنش الصنعاني فقال صالح ٠ ذكر بعض أهل العلم أن قبر حنش بسرقسطة ٠

٢ ـ ترجمة حنش من كتاب تهذيب الكمال نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ج ٢ : ١٧٣ ٠

حنش بن عبد الله ، ويقال ابن علي بن عمرو بن حنظلة بن فهد ، ويقال نهد بن قنان بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر السبئي، أبو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق ٠

غزا المغرب ، وسكن افريقية ، وروى عن السميفع بن وثيلة السبئي ورويفع ثابت الانصاري وعبدالله بن عباس وعلى بن أبي طالب وفضالة بن عبيد وكعب الاحبار وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأم أيمن ٠

روى عنه بكر بن سوادة والجلاح أبو كثير ، وابنه الحارث بن حنش الصنعاني والحارث بن يزيد وخالد بن أبي عمران ، وربيعة بن سليم وسلامان بن عامر وسيار ابن عبد الرحمن الصدفي وعامر بن يحيى المعافري وعبيد الله هبيرة السبئي وعبد

العزيز بن صالح مولى بنى امية ، وعبد العزيز بن أبي الصحبة ، وعلي بن رباح اللخمي وقيس بن الحجاج بن الاعرج وأبو مرزوق التجيبي ٠

قال احمد بن عبد الله العجلي : ثقة وأبو زرعة : ثقة ٠

وقال أبو حاتم : صالح ٠

وقال علي بن المديني : حنش الذي روى عن فضالة بن عبيد هو حنش بن علي الصنعاني ، وليس هذا حنش بن المعتمر الكناني صاحب علي ولا حنش بن ربيعة الذي صلى خلف علي صلاة الكسوف ولا حنش صاحب التيمي ٠

وقال أبو سعيد بن يونس: كان مع علي ابن أبي طالب بالكوفة ، وقدم مصر ٠ بعد قتل علي ، وغزا المغرب مع رويفع ابن ثابت ، وغزا الاندلس مع موسى بن نصير ٠ وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فأتى به عبد الملك بن مروان في وثاق ، فعفا عنه ٠ وكان عبد الملك ابن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج ، نزل عليه بافريقية فحفظ له ذلك ٠

وكان أول من ولي عشور افريقية في الاسلام ٠

توفي بافريقية سنة مئة ٠ وله عقب بمصر اليوم ولد سلمة بن سعيد بن منصور ابن حنش ٠

وقال أبو عبد الله الحميدي : يقال ان جامع سرقسطة من ثغور الاندلس من بنائه ، وانه أول من اختطه ٠

وذكر بعض أهل العلم أن قبره بسرقسطة ٠

روى له الجماعة الا البخاري ٠

(ترجمة حنش من سير أعلام النبلاء ، مصورة بمجمع اللغة العربية ٤ : ١٦٣) ٠

حنش : ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة ، أبو رشدين السبئي الصنعاني ٠

عن : فضالة بن عبيد ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، ورويفع بن ثابت ، وأبي سعيد ٠

وعنه : ابنه الحارث ، وقيس بن الحجاج ، وعبد الله بن هبيرة ، وخالد بن أبي عمران ، وربيعة بن سليم ، وعدة ٠

نزل افريقية مرابطا ، وتوفي سنة مئة ٠

وثقه العجلي ٠ وأما ابن يونس فقال : كان مع علي وقدم بعد مقتله مصر ، ثم ثار مع ابن الزبير ، فظفر به ابن مروان ، فعفى عنه ٠

قلت : وهم ابن يونس وابن عساكر في انه صاحب علي لأن ذاك : حنش بن ربيعة ، أو ابن المعتمر الكناني الكوفي : يروي عنه : الحكم ، واسماعيل بن أبي خالد ، وأهل الكوفة ٠ وفيه لين ٠ مات قبل التسعين ٠

◻ ◻ ◻

النظرية السياسية في فكر الهمداني

بقلم: علي محمد زيد

بمناسبة مرور ١١٤٠ سنة على ميلاد المؤرخ والمفكر اليمني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٠

لقد كانت روح الاستقلال والشعور بالتبلور داخل الكل العربي الاسلامي ماثلة دائما في التراث اليمني، سواء في الصراعات التي خاضها اليمنيون كجماعات في الشام والعراق وغيرهما من الامصار التي انتقلوا اليها في حروب الفتح ، أم في الدويلات اليمنية التي قامت تباعا منذ بداية القرن الثالث الهجري ٠ واذا كانت قصائد « الدوامغ » قد عبرت عن صراع اليمنيين كجماعات في خارج اليمن ضد التمييز الذي مارسته عليها القوى المتسلطة وجسدت احساس اليمنيين بتميزهم في الجزيرة العربية كجماعات قادمة من كيان محدد له تاريخ عريق وحضارة عظيمة ، وعكست حنينهم الداخلي الى موطنهم الاصلي كتعويض عما يلاقونه من مصاعب ، فان الهمداني قد نقل هذا التنظير للشعور بتبلور الكيان اليمني في شكل « الدوامغ » الى اليمن نفسها ، وبدأ يخوض غمار جدل سياسي في صعده (١) كان له تأثير حاسم على حياته بجوانبها السياسية والعلمية ، وحدد خياراته التي كرس لها حياته كلها ٠

يتحدد الموقف السياسي للهمداني بطريقة مباشرة في قصيدته « الدامغة » وفي شرحها ٠ فهو يتتبع فيهما تاريخ الكيان اليمني منذ القدم ، كما ترسخ في وجدان اليمنيين ، سواء كحقائق تاريخية ، أم كأساطير تدل على التعلق بمفهوم محدد للدولة اليمنية ، وبأرض محددة تحققت

---

* محاضرة القيت بدعوة من نقابة الصحفيين اليمنيين بصنعاء في ١٩٨٠/١١/١٩ .

(١) مدينة في شمال اليمن .

عليها هذه الدولة اليمنية الموحدة ، وبانجازات حضارية عظيمة لا تزال بعض آثارها شامخة تدل عليها ، وتكون الحصيلة النهائية طموحا موحدا نحو اعادة هذا الكيان اليمني الى التشكل من جديد والفعل في حركة التاريخ ٠

وقد بنى نظرته تلك على دعامتين اساسيتين ، هما : الحضارة والدين ، واليمنيون جامعون لكليهما ٠ قال في الدامغة :

وما افتخر الأنام بغير ملك
قديم أو بدين مسلمينا

وما بسواهما فخر وإنا
لذلك دون كل جامعونا

ولمصطلحي «القحطانية» و «النزارية» في مؤلفات الهمداني معنى سياسي مباشر ، مرتبط بالصراعات السياسية في الخلافة الاسلامية عموما ، وفي اليمن خصوصا ، ومرتبط بطموح المثقفين اليمنيين آنذاك الى تحديد أساس جديد لنظرية سياسية تأخذ بعين الاعتبار مطامح اليمن نحو استعادة وحدتها في كيان مستقل داخل الكل العربي الاسلامي ، ينهي حالة الاهمال التي عانتها اليمن في الدولتين الاموية والعباسية ، ويضمن مساهمة اليمن الفعالة في الحركة السياسية والحضارية لذلك العصر ، بما يتناسب وعظمة انجازاتها الحضارية في الماضي ، والدور الذي قامت به في حروب الفتح والتمكين للدولة الاسلامية٠ فقد كانت النظريات السياسية السائدة في اليمن في عصر الهمداني تركز على حق قريش في الخلافة، سواء النظرية السنية التي تضعها – نظريا – في قريش عامة ، وتدعم حصرها – عمليا – في أسرة العباس بن عبد المطلب بطريقة وراثية ، أو النظرية الشيعية التي تحصرها ، إما في أبناء الحسن والحسين ، كما في النظرية التي اتى بها الهادي يحيى ابن الحسين الى اليمن (واصبح الهمداني في صراع مباشر معها) وسات من بعده في طريق وراثي أيضا في إبنيه ، المرتضى والناصر ، وإما في أبناء الحسين كما في النظرية الاسماعيلية ٠

وقد كان موقف الهمداني تعبيرا عن رفض المثقفين اليمنيين آنذاك لهذه النظرية العرقية القبلية ٠ ولذلك يستفاد مما كتبه انه وضع نظرية مقابلة تعتمد على الشعب، الوطن ، بكل أبنائه ، ولذلك تصبح القحطانية في نظره كيمني نظرية سياسية وليس عرقية ، بدليل أنه يتحدث عن قحطانيين « تنزروا » ، وعن نزاريين « تقحطنوا » (٢) وهو يعني بالتنزر اتخاذ موقف سياسي يدعم حق الأئمة الطارئين على اليمن آنذاك في تولي السلطة السياسية في اليمن ، ويعني بالتقحطن الدعوة الى أن يمسك اليمنيون بشؤون بلادهم في كيان متبلور ضمن المجموع العربي الاسلامي ٠ ووفقا لهذه النظرية ينظر الهمداني الى الدولة الاموية ، وبعدها الدولة العباسية ،

---

(٢) الاكليل ٢/٤٤١ ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٤ ٠

وربما الى ما قبلهما ، على أنها دول قرشية ٠ فهو يخاطب المتنزرين قائلا :

أعنّاكم بدولتكم ولما
نرد منكم بدولتنا معينا

ويضيف في شرح الدامغة قائلا : « نحن الذين حاربنا مع أبي بكر أهل الردة ، وافتتحنا في أيام عمر وعثمان الفتوح ، وقمنا مع بني مروان ٠٠٠ »(٣)

ويلاحظ هنا أن الهمداني يتحدث من موقع سياسي آخر ، فلا يهتم كثيرا بالخلافات السياسية بين علي ومعاوية ، ولا بين علي وأبي بكر أو عمر أو عثمان ، لأنه يستند الى نظرية سياسية أخرى غير تلك التي ينطلق منها المتجادلون حول هذه المسائل ٠

وفي حوار طويل أورده الهمداني في الجزء الثاني من الاكليل (٤) تقول الرواية انه جرى بين معاوية بن أبي سفيان والضحاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش الحميري، تحديد لنظرة معاوية لليمنيين ، ولنظرة اليمنيين الى قريش ببطونها المختلفة٠ في هذا الحوار يتحدد موقف يمني موحد في النظر الى ما لليمنيين من عراقة حضارية في شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي أفضليتهم على غيرهم من قبائلها في تولي شؤون الرئاسة والحكم من جهة ، وشعور اليمنيين وفقا لذلك بالحرمان وعدم الانصاف في دولة الخلافة ، رغم دورهم القتالي الكبير في تثبيت دعائمها ٠ ولست بصدد البحث عما اذا كان هذا الحوار الطريف قد حدث أم لم يحدث ، فالطابع الاسطوري باد عليه بشكل واضح ، كما أني لست بصدد التحقق من صحة الحجج التي استند عليها الجانبان ، فهذا لا شأن لي به ، والذي يهمني هنا هو أن هذا الذي عرضه الهمداني يعبر عن شعور جمعي ، كان في أساس الصراعات التي خاضها اليمنيون في خارج اليمن ، في ما عرف في التاريخ العربي الاسلامي بالصراع بين اليمانية والقيسية ، كما كانت هذه المشاعر سائدة داخل اليمن ، ان لم يكن عند العامة فلدى الفئات العليا الطامحة لامتلاك السلطة السياسية في البلاد وانتزاعها من أيدي غير اليمنيين آنذاك ، الذين أسسوا دويلات تستند الى نظرات سياسية الى الاسلام تحصر الخلافة في قريش (وترفض النظرية الخارجية التي قال بها بعض المعتزلة بجواز الإمامة في غير قريش) ، أي أنها نظرات ليس لليمنيين مكان فيها ٠ كما أن هذا التنظير للكيان اليمني المتميز في الجزيرة العربية قد تعمق لدى مثقفي ذلك العصر في اليمن ، وخاصة المهتمين منهم بالتاريخ والآثار ، واللغة الحميرية ، وكل ما يمت بصلة الى مجد اليمن الغابر ووحدتها وازدهارها القديم ، هذا الماضي الذي يقبع في الاذهان تعويضا عن واقع زري تعيشه بلادهم ، يعتريه التمزق والضعف ، والتشتت والتطاحن ٠

---

(٣) ص ٤٩ .
(٤) ٢/ ٢٠٠ – ٢٠٤ .

هـذه النظرية السياسية « الوطنية » المعتمدة على نظرة حضارية تاريخية،جعلت التطور الحضاري لليمـن في عصور الاسـلام حلقـة في مسيرة التطور الحضاري فيهـا ، ودفعت بالهمداني الى أن يجهـر بمواقفـه السياسية المعاديـة لـدولـة الناصر ، وأن يكتب وينشر بين الناس الاشعار المحرضة لليمنيين كي يتخذوا موقفاً يمنياً موحـداً معادياً لتلك الدولـة • ويبدو أن الـدامغـة جاءت بعد جدل واسع أغلبه مستتر ، وأقله ظهـر الى العلـن ، كتب خلالـه شعر كثير تداولته الايدي، فكانت الدامغة تتويجا لهذا الجدل الواسع ولهذه الاشعار المتداولة • فما أن جاءت سـنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م حتى وجـد نفسه في حاجـة الى تاليف كتـاب ، نسب تارة الى ابنـه وأخـرى الى أحـد تلاميذه ، يشرح فيه مقاصده في الدامغة • وقـد شرح الدامغة لشعوره بالحاجة الى تفسير معانيها لليمنيين كي يحقـق الغـرض السياسـي والحضاري الذي أراده مـن نظمهـا ، ولكي ينفي عنهـا صفة التعصب العـرقي الـذي اتهمت به كما يقول صاحب المستطاب (٥) • فالهمداني يرد على أحـد الذين طلبوا منه أن يستعين بأشعار الضد « وروايات الند ، فتكون أوكـد للحجـج ، وأقنـع للخصوم » فيقول : « وقـد سالت (مـن) ذلك أعظم الشطط ، وعرضت لمـا يركب الغلط ، مـع ما يذكي من الحمية ، ويحيي من العصبية • كل مدع على خصمه لحق ليس بناهك له الا باقامة البينة العادلة ، فان أقامها أغنته ، وان أغفلهـا أفلتتـه • وعند اقامتنـا على خصمنـا الشاهـد من نفسـه يقع التجـاوز للعصبية الى ما هـو أسوأ منهـا ، وقد قال الله عـز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكـر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعـارفـوا ، إن أكـرمكـم عنـد الله اتقاكـم) (٦) » (٧) •

ويدافع عـن الدامغة موضحا الاسباب التي دعته لتاليف شرحها فيقول : « لم يأت فيها الا بحجة قائمة مـن أثر أو خبر ، مـع كفه عن تصريح الهجاء ، وميسم الخزاء (٨) » •

وقـد تعرض الهمداني بسبب مواقفه السياسية الى المطاردة والسجن لمدة ستمائة يوم ، ظل خلالها يراسل القبائل وزعماءهـا محرضا اياهـم وداعيـا لهم كي يتحـركوا للافراج عنه • وعندما أفلت في ما يبدو أنـه الهـرب مـن سـجانيـه ، انغمس في العمل السياسي المباشر الذي انتهى بسقوط دولة الناصر وموتـه • وشارك شـعر الهمـداني بدور خطير في استثارة اليمنيين وتذكيرهم • مجدهم الغابر •

لكـن الثورة علـى الناصر انتهت الى عودة البلاد من جديد الى التطاحن والتقاتل، في صراع الزعامات الاقطاعية والقبلية على السلطة والنفوذ ،وما يجره من نهب وانعدام

---

(٥) يحيى بن الحسين بن القاسم ، مخطوطة ، ق ٢٢ .

(٦) الحجرات ، ١٣ .

(٧) شرح الدامغة ، ص ٣ — ٦ .

(٨) نفسه .

أمن ، مما جعل تحقيق النموذج السياسي الذي تصوره الهمداني وأمثاله من مثقفي اليمن في عصره ، وقاتل في سبيل تحقيقه ، أمراً صعب المنال آنذاك . عندها أدرك أن اليمنيين لا يعرفون تاريخهم حق المعرفة ، ولا يعرفون عن عظمتها الماضية ما يعرفه هو ، ولا تشغلهم قضية استعادة اليمن لدورها الحضاري والتاريخي كما تشغله . لذلك انكب على البحث التاريخي الجغرافي ، وحاول معرفة ما تبقى من اللغة الحميرية لذا مثقفي عصره من ذوي الاهتمام بالتاريخ والحضارة في اليمن ، وتنقل من منطقة الى أخرى في اليمن في محاولة لقراءة مساندها ، ونقل في ما وصلنا من الاكليل بعضاً من محاولاته تلك .

بهذا يكتسب انكباب الهمداني على البحث والتأليف في تاريخ اليمن وحضارته معنى سياسيا عميق الدلالة ، باعتباره محاولة لتوجيه اليمنيين آنذاك نحو مصادر العظمة في تاريخهم ، كي يستلهموها في عمل عظيم لبناء تجربة حضارية جديدة ، على انقاض التمزق والحروب . فهو يذكر أنه كتب الجزء الثاني من الاكليل في ريده سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ (٩٤٢) م أي بعد انحسار سلطة ابن الضحاك عن صعده ، وسيادة الفوضى والاضطراب فيها .

والهمداني مسلم ، ما في ذلك شك . ولكنه لا يشعر بأي تناقض بين اسلامه ونظريته السياسية القائمة على أساس « وطني » يمني في مقابل النظريات القرشية ، التي تحصر الإمامة في قريش عامة أو في بيت من بيوتها ، فكأنما هو ينظر الى الخلافة باعتبارها أمرا منفصلا عن النبوة ، ويعد السلطة السياسية أمراً دنيوياً قابلا للاجتهاد . فكما اجتهد المسلمون الأُول وأقاموا مؤسسات سياسية وادارية وغيرها ، تناسب ظروفهم التي وجدوا أنفسهم فيها ، فان من حق اليمنيين أن يجتهدوا في البحث عن معادلة سياسية تسمح لهم بالمشاركة في الحياة السياسية لعصرهم وهذا الاجتهاد في النظر الى العلاقة بين النبوة والخلافة هو ما سنحتاج للانتظار الى ما يزيد عن ألف سنة بعد الهمداني ، حتى جاء الشيخ علي عبد الرازق سنة ١٩٢٥ م بكتابه « الاسلام وأصول الحكم » .

بهذين البعدين ، الحضاري التاريخي اليمني ، والاجتهاد لإرساء أسس نظرية سياسية يمنية في التراث الاسلامي ، يكتسب الهمداني قيمة معاصرة . فقضية وحدة اليمنيين في النضال لخلق تجربة يمنية موحدة ومتطورة ، لا تزال من أولى المهام المنوطة بحركة التحرر الوطني الديمقراطي في اليمن . وقضية البحث عن شكل من أشكال الاجتهاد الفكري المنفتح على العصر لإيجاد حلول تستجيب لمتطلبات البناء الوطني والقومي والانساني في هذا العصر ، هي قضية لا تزال مطروحة على جميع البلدان العربية والاسلامية .

شاعرية المكان عند عمارة اليمني

بقلم: عبد الله البردوني

عندما قسم الفلاسفة الكائنات الى جواهر وأعراض،والى اجرام كثيفة وأجسام لطيفة ، عرفوا الجسم الكثيف بأنه الذي يشغل حيزا أي يحتويه مكان ، وتعرف الانسان بأنه الجسم الكثيف لأنه لا يملأ الحيز فقط وانما يحركه ويتحرك فيه باعتباره كياناً صغيرا ينطوي فيه العالم الاكبر ، اذن فالانسان يملأ المكان ويمتلىء بكل مكان ، فهو يسكن الحيز ويسكنه الحيز كلاهما وطن وموطن للآخر ، وقد لاحظنا في غير هذا المكان كيف تحولت دخائل الارض في دخائل الانسان الشاعر الى هجس من الادمية ومنبتها كرؤية تاريخية من الصميم الانساني والمكاني .

فهل ضعفت هذه الرؤية الشعرية الى المكان بقلة الابتكار الشعري من بداية القرن الحادي عشر الى منتصف القرن التاسع عشر ؟

يدل الاستقراء الشعري ان شعراء القرن الثاني عشر كانوا أكثر قلقا على الارض وأكثر قلقا من أمكنتها لأن تلك الفترة اتسمت بالهجمات الاجنبية من الخارج على الداخل ، ومن الداخل على الداخل كتقاو لتواري الضعف السياسي في كل القصور الملوكية والاميرية ، ومن العجيب ان هذا التفكك السياسي والهجمات الاجنبية استبقت حيوية الشعر والأدب عامة ، لأن تعدد القصور سبب تعدد الوافدين عليها كأبواق دعاية وظواهر أبهة ، فبعد أن كانت وجهة الشعراء قصر الرشيد ببغداد أو قصر هشام بدمشق تعددت أمثال هذين القصرين في العراق والشام وقرطبة واشبيلية وزبيد

وصنعاء وعدن ، وكان الشعراء يرحلون الى حلب سيف الدولة أكثر مما كانوا يتجهون الى شيراز وبغداد ، لأن تلك الدويلات المنبثة كانت على ضيق رقعتها أقوى من دار الخلافة وأسخى من (طلائعها) ومقتدرها غير أن هذه الدويلات كانت قصيرة الاعمار نتيجة انتهاجها التوارث كالخلافة ونتيجة التصارع الدائم بين كل دويلة وجارتها وبين الجارتين والغزاة ٠

لهذا تعددت رحلات الشعراء ورحلات الامكنة تحت عيونهم حتى امتد كل مكان من مكان ، أو توحدت الامكنة في الرؤية الشعرية رغم اختلاف بعض الخصائص بين مكان ومكان ، كاختلاف الشعراء وتشابههم كالارض تماما وكعهود السياسة في أكثر الوجوه ، ولعل عمارة بن أبي الحسن الحكمي من أكثر الشعراء مخاطرة في غمار الاسفار السياسية ، وقد يشبه ابن زيدون في فترة الحظ الزيدوني، وقد يشبه المتنبي في تنازع الممدوحين عليه ، غير أن (عمارة) كان أكثر حياته سفيرا سياسيا وشريكا في صنع السياسة في ظل كل قصر تفيأ ظله ، ولعل هذا يرجع الى الصراع السياسي في بيئته ، فقد ولد اواخر القرن الحادي عشر واوائل القرن الثاني عشر واليمن تغلي باشتباك السيوف وقعقعة سنابك الخيول ،

★ ★

ولد (عماره) في محيط بدوي وكان آباؤه شيوخ ذلك المحيط وقضاته ، فكانوا كحكام بالتراضي بلموع الوجاهة الاجتماعية،وكانوا فقهاء وأدباء على بداوتهم التهامية،ولعلهم توارثوا التلمذة والمشيخة ابناء عن أب حتى ظهر (عمارة) في مطلع القرن السادس الهجري أغرته ألاعيب السياسة في المدينة فقصد (زبيد) وعمره ستة عشر عاما فأمضى في الدراسة اربع سنوات ثم اصبح مدرسا بجوامع (زبيد) ومعاهدها حتى اشتهر بالفقيه الشافعي وبالقاضي النابه وبالفرضي المرموق ، وهذه الشهرة أقوى مرشح لحظوة القصر الحاكم ، وكانت « أم فاتك » أمير زبيد تحسن اختيار الرجال لدولة ابنها ، لانها كانت في قصر زبيد كزبيدة في قصر الرشيد ، أناطت بعمارة ثقتها حتى انه كان رفيق هودجها الى مكة في موسم الحج ، غير ان حكم الفاتكيين كان في مهب عواصف العصر ، لان النجاحيين كانوا موصومين بالعبودية رغم ماتمتعوا به من دهاء، وكان اعداؤهم متعددي العواصم : كان علي بن مهدي الد الاعداء الداخليين لدولة بني نجاح، وكان الصليحيون على حرب متصلة مع الفاتكيين وكان الهدويون في (صعده) متصلي الاشتجار مع الصليحيين والفاتكيين، وكان الصليحيون على امتن علاقة مع الزريعيين حكام عدن بجامع المذهب الفاطمي الذي تسيسه قصور الفاطميين بمصر ، وبفلسفة عشرات الدعاة من امثال : ابن القارح ، واسماعيل الدرزي ، والسلطان الخطابي صاحب حجور ٠

.. وكان « عماره » في هذا الخصم مؤهلا للطموح والصراع لتحقيقه ، اذ لاتنقصه عراقة النسب ولا مكانة الفقيه ولا بروز الشخصية ، ولعل قربه من « ام فاتك » اثار اطماعه الى الحكم ، كما اثار قربه من « ام الفائز » بمصر طموحه الى الوزارة بدلا من الاستشارة السرية،غير ان تفوقه لم يتجاوز به حدود السفارة ، ولعلها كانت من أعظم المهام فقد كان سفيرا بين الفاتكيين بتهامة والزريعيين بعدن ، كما كان سفيراً بين هاشم بن فليته امير مكه والخلافة الفاطمية بمصر ، ومن هاتين السفارتين تكون فيه نزوع الرحيل سفيرا وتاجرا ثم شاعرا سياسيا يتقد في القلاقل لكي يكون جزءا من التحرك العام ، ولعل سفرته الى عدن كانت سبب ميوله الى الشعر أو بعض اسباب انطلاق شاعريته ، فعندما أراد مقابلة (ابن سبأ) أمير عدن نصحه (أبو بكر العندي) شاعر البلاط أن يمدح « ابن سبأ » قائلا ياعمارة أنك مؤرخ واديب فلا تجمد على الفقه،ولعل هذه الدعوة الى الشعر تثير قضية زهد الفقهاء عن الشعر وسوء ظن الشعراء بالفقهاء والعكس ، حتى ان الامام الشافعي اعتبر الشعر زراية بالعلماء كما نسب اليه :

ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد

وكان عماره شافعيا ..

فهل يستجيب الى الشعر عن دعوة من خارج النفس ؟ لابد أنه كان يميل الى الشعر قبيل دعوة (العندي) بدليل كتابه في تاريخ شعر ثلاثمائة عام « **المفيد في أخبار شعراء صنعاء وزبيد** » فقد ارخ هذا الكتاب العهود السياسية اليمنية من الدولة الزيادية الى عصره ، فأبرز الاحداث السياسية من خلال الشعر .

الا يدل هذا على مزاج ادبي تفجره المؤثرات ؟ غير أن حكاية « العندي » تنبىء على ان دعوته فرضت الشعر على « **عماره** » فرضا ، فبعد ان استجاب الى مدح الامير لم تعجب « **العندي** » قصيدة « **عماره** » فناب عنه في انشاء قصيدة وانشادها لكي يورطه في حبائل الشعر ، من ذلك الحين دخل « **عماره** » عالم الشعر وهو في العقد الثالث من عمره كما يقول المؤرخون ..

اذن فقد تميز « **عماره** » بالسفارة والتجارة في الداخل،كان يصطحب الى «**عدن**» قافلة من البضائع التهامية الرائجة في عدن ويورد من عدن البضائع الرائجة في تهامة ، وكان في هذا العمل التجاري أجيرا ومشاركا لأم فاتك كما كان لها سفيرا الى مكة وعدن، وفي كل رحلاته ينقل بضاعة ويعيد أخرى من مكة أو من عدن الى زبيد . لا شك أن هذا العمل يعطي خبرة مزدوجة على تقارب سلطه التجارة والسياسة ، من السفارة والتجارة دخل « **عماره الحكمي** » عالم الشعر الخطير، لانه دخله من مغامرة التجارة والاسفار الى غمار الاقتحام السياسي ، وهذه التجارب

تعطي « عماره » فرادة في تجربته الشعرية وفي عالمه الحياتي ، فلعله من الشعراء القلائل الذين دخلوا هذا الغمار قبل مزاولة الشعر ، صحيح ان هناك شعراء جمعوا بين الهواية الادبية والحرفة التجارية كخليل مطران،والعباس بن الاحنف ماليا ولكن بعد مزاولة الشعر وبعدمعرفة افلاس الحرفة الادبية .. اما « عماره » فمارس السفارة والتجارة قبل عراك المطالع وتصيد شوارد القوافي ، ولو كانت موهبة «عمارة» الشعرية في محيط أوفر ثقافةوابتداعا لجاءت قصائده أغنى بخبرة السفير وحنكة التاجر ، غير ان عالم تقاليد الشعر غير عالم السفارة والتجارة، لهذا لم تنعكس خبرة الاسواق والاعمال على أشعار «عماره» كما انعكست مهنة الجزارة على معاصره الشاعر ابن الجزار ، وأوضح ما انعكس على شعر « عماره » هو رحيل الامكنة في الشاعر كانعكاس لرحيل الشاعر فيها،بعد ان اصبح شاعرنا سفيرا تاجرا واستاذا مرموقا ومستشارا خصوصيا تكالبت عليه مكائد القصور كعادتها أو كعادة بدء انهيارها ، فقد كان «عمارة» متهما في «زبيد» بمؤازرة (علي بن مهدي) على الفاتكيين وهذه تهمة تجر الى الموت فالتمس شاعرنا النجاة في ظل الحرم المكي ، وهناك استحوذ على اعجاب الاساتذة والتلاميذ لثقابة نظره في المعقول والمنقول ولحسن تدريسه وبالاخص علم التفسير وقواعد البلاغة ، وكانت قواعد البلاغة في حداثة عهدها بعدد ان فلسفها عبد القاهر وابن طباطبا ، لهذا لمع اسم (عماره) في مكة فأدناه أميرها من بلاطه ، ولما قامت الجفوة بين الامير والفاطميين على كسوة الكعبة وتأمين طرق الحجيج انتدب « هاشم بن فليته » امير مكة « عمارة » اليمني الى بلاط القاهرة وكانت اضافة اليمني الى عمارة من صنع الغربة في مكة ، فأصبح اسم عمارة اليمني أشهر من عمارة الحكمي عند المؤرخين جميعا .

في القاهرة بدأ التحول النفسي يجتاح عماره اليمني لاختلاف البلد واختلاف طراز الحكم والمعيشة ، لكن لم يكن « عماره » من الذين يتخلون عن مهماتهم فأحسن الوفادة والتمس المنفعة معا كامتداد لتجاربه السفارية والتجارية ، وان اختلف هذه المرة نوع البضاعة ، فلم يكن يقود قوافل وانما كان يحمل قصيدة حملته الى البلاط معبأ بأمتداد الامكنة والازمنة لان قصيدته امتداد لسيفيات المتنبي في حلب،كما كانت سفرته الى مصر تغاير سفرة (ابي نواس) الى خصيب مصر ، لان (عمارة) جاء موفدا من بلاط الى بلاط وكان الشاعر تحت رداء السفير ، فجمع بين تجربة رحيله وتقاليده رحيل زملائه الشعراء في كل عصر ، وكانت التقاليد الشعرية تقتضي تصوير الطريق ووصف المسافات والرواحل كما نلاحظ في ميمية (عمارة) الشهيرة :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم
حمدا يقوم بما اولت من النعم

قربن بعد مزار العز من نظري
حتى رأيت امام العصر من امم

ورحن من كعبة البطحاء والحرم
وفدا الى كعبة المعروف والكرم

فهل درى البيت اني بعد فرقته
ماسرت من حرم الا الى حرم !

هنا تبدت واحدية المكان أو امتداد بعضه من بعض كامتداد يرحل في الشاعر كرحلة الشاعر فيه :

ورحـن من كعبة البطحاء والحرم
وفدا الـى كعبـة المعروف والكرم

هنايركز الشاعر على التمايز بين كعبة وكعبة ، وهذا نوع من الاستعارة التقليدية ، غير أن البيت التالي يتجاوز الاستعارة الى الحقيقة في نفس الشاعر الذي كمـن فيـه المكان الاو لوالتصق بالمكان الثاني ، لهـذا يحس المكان الاولكائنا واعيا يتلقى السؤال ويحـسن الجواب ، لان المكـان هنا نفـس الشاعر :

فهل درى البيت اني بـد فرقتـه
ما سرت مـن حرم الا الى حـرم !

الايساوي دار الخلافةالفاطمية بالحرم؟

نعم ان مدلول اللفظ هكذا بدليل سلب آلة التعريف من الحرمـين ، فكانهما مكان واحـد ٠

فهل هذه صنعة ادبية ؟ هل هي مبالغة شعرية ؟؟ .

نلاحظ تقاليد الشعر فنجد قدوة **(عمارة)** يحتاطون في مثل هـذا بأدوات التشبيه أو الاستعارة ، من أمثال قول مسلم بن الوليد :

لا يرحل الناس الا نحـو حجرتـه
كالبيت اضحت اليه ملتقى السبل

أما عمارة فيتجاوز التشبيه ٠ **ولكـن لماذا هل هي فلسفة امتداد الامكنة ؟**

هل هي فلسفة انطواء العوالم في عالـم الفـرد ؟

لعلها تنتسب الى هذا ، ولعلها تشير الى باطنيةالاسماعيليين الذين لايرونالبيت الحـرام الا كسـائر الامكنـة وان تناقـض ظاهرهم مع باطنهم ، وبالاخص عندما كفر رجال السـنة « **المبـرد** » على روايتـه قول الحجاج : انما يطوفون حول رمم واعواد دون أن يعقب بتكفير الحجاج ، حتى لقـد كانت هذه الرواية حجة الأزهريين علىالشيخ محمد عبده لتدريسه « **الكامل** » للمبرد في الازهر ، وروايتـه منقـول المبرد عـن الحجـاج بدون تعقيب ، لعل « **عماره** » اشار الى الباطـن الفاطمي عن دراية بفلسفة المذهب ، او عن مبالغة شعرية من منظور شيعي يخلع علـى ابناء النبي صفة النبي ، وقد تعارضـت الروايات عـن تشيع عمـاره اليمني وعـن سنيته،واعطت أشعاره دليلا لكل راو بحكم مديحه للفاطميين والمشاركة في سياستهم ، وبحكم شافعيته في زبيد وسنيته في مكة ، ولم يصل الرواة الى أغلب شعره في اليمـن على حين تدونت فاطمياته وانبثت في كـل مؤلفات التاريخ الادبي والتاريخ السياسي ، لكن لم يكن تشيع (**عماره**) أو تسننه مثار الجد لالا بفضل استشهاده على يد « **صلاح الدين الايوبي** » ، بـل لـم تطو شهرتـه الا بفضل ذلك الاستشهاد كأمثالـه من شهداء الكلمة والرأي والمخاطرة ، حتى ان الشهادة رفعت «**وضاح اليمن**» الى أعلى من مستوى « **كثير وجميل** » ، فقد حمله الاستشهاد الى فوق طبقته والى اعلى من مستوى شعره ، مثل « **وضاح** » «**مروان بن ابي حفصه**» وهو على عكس «**عماره**» هاشميـا لا علويـا ، عباسـيا لافاطميا ، فقتلتـــه الشيعة في « **اليمامة** » فارتقى من شاعر ثانوي الـــى مصاف شهداء الكلمـــة ، ولم يجمع بـــين الابتداع الشعري وعظمة الشهادة الا «**بشار ابـن برد** » لأنـه رائـد المدارس الخطيرة :

كالزندقة والشعوبية والوهيةالنار ، فلم يكن استشهاده الا عبيرا اضافيـا الى الخطورة الادبية التي زعزعت المألوفات والمسلمات ،

وبعد (بشار) تألق شاعر أعظم في الخطورة الادبية واقتحام الموت كالمتنبي ، برغم ان قتله غير سياسي في الظاهر فقد شم العارفون من خلف « بني ضبة » لأن « المتنبي » كان ضد زمانه وحكام زمانه ، وليس بينه وبين «ضبة» مايستدعي القتل فلم يسبق أن قتلت قبيلة شاعرا هجاها على امتداد التاريخ القبائلي والشعري ، حتى « ابن هاني » الاندلسي على غموض موته أشهره ذلك الموت الغامض .

فالاستشهاد البعد الثالث لحياة الشاعر وشعره ، أو العالم الذي لاينقرض لانه معجون الوشائج بالدم والنار . لهذا احيا « عماره اليمني » استشهاده حتى فاق شعراء عصره بقصيدته الدموية ، على انه لم يحقق تفوقا شعريا كالمتنبي أو كبشار ، وانما هو من طبقة عشرات الشعراء في عصره كالبهاء زهير ، والقاضي الفاضل ، وكابن القم .. لان تلك الفترة اجترارية لعهود الابداع والاكثر تفوقا هو الاخفى سرقة والالطف مدخلا الى محاكاة السلف الادبي .

اذن فعمارة اليمني يتميز بالاقتحام وبتحقيق الوصول الى الشهادة لكي يولد مئات المرات ، يكاد هذا الموقف الاستشهادي ان يشكل مادة كتاب لمجيئه من اصطراع سياسي وانحطاط سياسة ، واجترار ادبي ووفرة ادب ، ولعل الانفاس الحية من اشعار « عمارة » هي الصادرة عن شاعرية المكان فيه وعن زمانية المكان في نسيج لحظات حياته ، فكما لاحظنا تماثل الحرمين كامتداد رحيلي في قصيدة سابقة نلاحظ واحدية امكنة في اسم مكان ، فكأن « مكة » (مصر) وكأن « مصر » (زبيد) ، لأن الشوق الى المكان بعض صورته أو جزء من الطريق اليه :

وما فارقتني نعمة صالحية
كأني من مصر رحلت الى مصر

فكل الاماكن التي صدر عنها هي المكان التي ورد اليه ، لان الامكنة راحلة فيه كما هو راحل فيها ، كما يقول النص حرفيا وكما تشير الحرفية الى البواطن النفسية ، لقد قيل ان (عماره) رحل الى (مصر) موفدا ثم عاد الى « الحجاز » فزبيد لكي يرحل الى مصر الاخيرة ومنها الى رحيل الشهادة ، ولعل الرحلة الاولى مهدت للثانية حتى استوطن مصر واستوطنته اليمن من أقصى شطرها الى أقصى شطرها كما يفصح هذا النص رغم دواعيه السياسية . وقيل ان « عماره » كان يعادي الايوبيين لانقضاضهم على الفاطميين فارتأى لهم مد سلطانهم على اليمن لكي يضعف سلطانهم في مصر ، وبهذا يخسرون الموطنين ، هذا هو التفسير السياسي النص الآتي أما التفسير النفسي فهو حنين اليمن فيه الى اليمن في ينابيعه .

أفاتح أرض النيل وهي عظيمة
على كل راج فتحها ومؤمل
متى توقد النار التي أنت قادح
بغمدان مشبوبا سناها بمندل
وتفتح ما بين الحصين وأبين
وصنعاء من حصن حصين ومعقل
وتخلق ملكا لا يحول بفخره
على احد الا على عزمك العلي

هل يحرض عماره على غزو بلاده ؟

لقد نفي هذا التفسير السياسي ، لان الشاعر يريد انهيار الايوبيين فأعتبر نقل قوتهم الى اليمن سبب دفنها هناك وسقوط العرش الايوبي بمصر ، لكن الافصاح عن الاماكن اليمنية يبرهن على كمونها في وجدان الشاعر واحتشاد تاريخها في ذهنه ، فغمدان أشهر أماكن اليمن بمسارجه العديدة التي

كـانت تضيء الى « الهنـد » كمـا روى الاخباريون ! ٠

أما استحضر عماره غمدان كرمز لليمن؟ كما استعاد ذكريات التاريخ عن علوه وانهمار اضوائه وطيب روائح ناره ، لانهـا كانت توقد بالبخور (المندل) ، بعد أن استحضر « غمدان » التاريـخ (وغمدان) الواقـع استحضر خـارطـة اليمـن مـن ابين الـى صنعاء وما بينهمـا من حصون - ومعاقل ٠ ان هذا المسرد المكاني يجمع بين الواعيـة التصوريـة والذاكـرة المتصورة ومـن هـذه الاماكن رحلت في الشاعر الذي رحـل عنهـا فاستحلى ذكـراهـا لأنهـا في النفس وفي المكان ، ولم تشكل دعوة احتـلال على أي وجـه ٠ ولأن قتـل « عمـارة » علـى يـد « صلاح الدين » البرهان المادي على رفضه ذلك الحكم في مصر وفي اليمن ، بالاضافة الى ان مصر قـد أصبحت موطنـه السيـاسـي كامتداد لموطنه القلبي ، لهذا علت صيحته قبل موته بزبيد المخبؤ فيه وبالطريق الذي امتد منـه :

زبيـد لهذا كان سـيري ثمانيـة
لقد كنت أحفى بي بعيـدا ودانيه

نصحت وانساني النصيحة باطلي
وقال الذي قلت الطريق علانيـه

ساعة الموت أصدق لحظات الانسان ، فقد تكشفت له حياته كلها كقبض الريح ، لأن الطموح أوصل الى الاعدام فكانت «زبيد» في نفسه وفي مكانها اخر نجواه كأصدق وصية بالتزام الوطن مهدا وعمرا وقبرا ، أمـا شاعرية المكان فتتبدى في نفس الامتداد بين الموطن والغربة ، حتى ان طريق الرحيل كان امتدادا مـن الوطـن يردد نفس النصيحة ، وواحدية اللغة أشف على واحدية المكان ، لان الطريق أعلن ما قالت « زبيد» وهو الجسـر لامتداد الوطن الى المهجـر وتواشج المهجر بالمواطن ، فهذا يشبه الرحيل من حرم الى حرم ، لأن المكان الذي جاء منه نفس المكان الذي وصل اليه لم يكن الشاعر مجرد منشد الى الوطن وانما الوطن احد اضلاعه أو أحدى حنايا صدره ، فهو ينعكس على وجه كـل مكان ، لان من يحب موطنه عن حس صادق يحب كل الاوطان وان اختلفت الوان الاعلام فالانظمة ذاهبة واتيه والموطن باقي الامتداد بغيره مشتبه بامثاله ، وهذا ما أشار اليـه « عماره » في أكثر من مكان : كدعوته حكام مصر الى الرفق بمصر كموطن :

فاغمـد شفار المشرفي وعـد بنـا
الى عـادة الاحسان وهي التغمـد

تجـاوز والا فالمقطـم صـخـره
يذوب وماء النيـل لاشك يجمـد

انه يرنو الى «المقطم» باضواء مسارج «غمدان» ، ويطالع صفحات النيل كصفحات رمل (تهامه) وشطآنها ، ان حنوه علـى مصر من حاكمها كحنين اليمن فيه الى اليمن الذي صدر عنه ، وأن تبدى عماره السياسي من رداء عماره الشاعر ، فقد كانت دعـوة الرفق والحلم سياسة شعرية يصل بها الى قلب الحاكـم ، لكن « عمـاره » يدعو الى التجاوز لخطورة نتائج العقوبات على الحكم والموطن، فقسوة الحاكم تذوب صخور المقطم كأعلى جبهة للوطن وتجمد ماء النيل وهو سر دفق الحياة في شرايين مصر ، فالمكان عنـد عماره شعر يملي على الشاعرية أسرار المكان الطبيعي والمكان الصناعي لاختلاف الفـرق بين الارض المفروشـة للانام والمبـانـي المصنوعة لفخامة الملوك بتأثير وهم خلـود الحاكمين كحيلة على الموت ، وهذا ما رأى

« عماره » في هرمي مصر ، أنهما بدعة فنية ٠

ولكن لماذا أبدعوها ؟

ان عماره الشعبي يمتزج بعمارة المتفلسف عن الشعب المقهور :

خليلي ما تحت السماء ببنية
تماثل في اتقانها هرمي مصر

بناء يخاف الدهر منه وكلما
على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بديع بنائها
ولم يتنزه في المراد بها فكري

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر
لعلك تدري بعض مالم تكن تدري

ان « عمارة » أول شاعر قديم انتقد الانفاق على الهرمين رغم ابداع الفن المعماري لهذا انشق الى شاعرين : شاعر ينزه نظره في ابداع الهرمين ، وشاعر يشقى عقله في المراد من هذا البناء ، ولعله لاحظ تفاهه هذه الغاية بالقياس الى افقار الشعب وأجهاده لوهم حاكميه ٠٠ لقد رأى الهرمين قبل (عماره) أكثر من شاعر ولم يبد أحد هذه الملاحظة الشعبية الناقدة ٠

صحيح ان «المتنبي» أشار الى الهرمين وامكان فنائها ، لكنه لم ينتقد الفراعنة على تسخير الشعب لتخليد فنائهم في الآثار :

أين الذي الهرمان من بنيانه
ما يومه ؟ ماقومه ما المصرع ؟

تتخلف الآثار عن اصحابها
حينا ويدركها الفناء فتتبع

كان « المتنبي » في هذا الوصف حكيما شاعرا ، وكان (عمارة) في حيرته ووصفه شاعرا شعبيا متفلسفا ناقدا ،لانه كان انعم استقرارا من « المتنبي » في مصر ، ولعل طبيعة الفقيه فيه تمازج الشاعر ، فلا يرى الا مكنة الاثرية الا مجرد عبث توحي العظة الى الاحياء ولا تشير الى عظمة الذاهبين ، فكما احتار في الغاية من الهرمين ضرب بقوة سد مأرب وعرش بلقيس مثلا على الضعف في القوي ٠

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب

فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد
وخرب فار قبله سد مأرب

هنا فرق بين شاعرية المكان ، وبين الفكرة عن المكان الاثري ، وهناك فرق بين مكان الذاكرة ، وبين مكان الشهود الآتي من الذاكرة : « كساحة بين القصرين » التي تشكل صفحة جديدة من كتاب « يوم الجمل وصفين » كما في مرثاه عماره للدولة الفاطمية :

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة
لك الملامة أن قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي
عليهما لا على صفين والجمل

مررت بالقصر والاركان خالية
من الوفود وكانت قبلة القبل

دار الضيافة كانت انس وفدكم
واليوم اوحش من رسم ومن طلل

وموسم كان في يوم الخليج لكم
ياتي تجملكم فيه على الجمل

والارض تهتز في (يوم الغدير) كما
يهتز ما بين قصريكم من الاسل

تتراءى هذه المقطوعة من فاطمية (عماره) مسردا مكانيا وسجل مواسم ، لان الاماكن التي اختزنها في وعيه ذكرته بما زها فيها من مواسم فاطمية : كيوم الخليج وزينته، ويوم الغدير ورهجه.. فذلك العهد نقيض وشبيه ليومي صفين والجمل يشبه في ختامه خاتمة يوم صفين والجمل ، ويناقض بازدهاره عهد صفين والجمل ... فقد ادت معارك الكوفة وصفين الى المأساة العلوية ، وكان العهد الفاطمي رد فعل على العهود البكائية ، حتى أفضت به الاحداث الى نفس المأسوية الدامية ، وقد استجمع (عماره) قسمات التاريخ الدامي والزاهي، فرأى ساحة القصرين ادعاء للبكاء من يومي صفين والجمل ، فهذا المكان جزء من حياة الشاعر وليس صفحة من التاريخ كسد مأرب وهرمي فرعون . ان الامكنة التي رحل فيها عماره ورحلت فيه تغاير الاثريات لان الاثريات اخبار ، على حين أماكن رحيله حركة الواقع ومثار الحنين، على أن «عماره» لم يقف عند البكاء المكاني والرحيل من بعضه الى بعض، وانما احس قلب الانسان كأعظم ظواهر المكان ، فكما انتقد الفراعنة والسبئيين على مظاهر الابهة ، ندد بأنظمة عصره لترفها على مجاعة الشعب :

كم شبعتم ونحن في الحي غرثى
هل أمنتم ان يبعث الغرثان ؟

وصدرتم ريا ونحن عطاش
فلماذا لايرشح العطشان ؟

ما بشاشاتنا رضا فأفيقوا
رب راض وقلبه غضبان

فالثورة من أفكاره الاساسية يطلق صيحتها من صميم الشعب ويخاطر كعادته الى مجابهة رؤساء الدواوين لاستغلالهم ثروات الشعب من مكان التسلط عليه :

خلالك الديوان من ناظر
مستيقظ العزم ومن مشرف

فاكسب وحصل وادخر واكتنز
واسرق وابطن واتخذ واخطف

وابك وقل ما صح لي درهم
فرد وصلب واجتهد واحلف

بهذا يجابه اساليب الاستغلال فتبدو مشابهة لطرائق الاستغلال الى اليوم ، ولعل اسفاره واسفار الحس المكاني معه من عوامل ارهاف أحساسه الى عورات الزمان بفعل الانحطاط السياسي في كل قطر وصل اليه ، حتى تشابهت صور المكان والناس كلها خواء :

أيها الناس والخطاب الى من
هو من حيث فضله انسان

هذه خطبة الى غير شخص
نظمت عقد نثرها الاوزان

لم أخصص بها فلانا لاني
في زمان ما في بنيه فلان

كل الاماكن الذي تقاذفته وتقاذفت فيه

رمته الى زحام ما فيه أحد ، فكل الاماكن قفر رغم زحامها بأشباه الناس .. ولكن لماذا ؟ لان الاماكن كالناس فيهم المترف الى حد الموت انتفاخا والمدقع الى حد الموت جوعا. الم يغرق بعض الاماكن الماء، ويحرق بعضها العطش ! كالناس تماما في عهود الاقطاع كما نبه الى هذا عماره :

وان نبت بك دار فالتمس بدلا
منها ولو بين أنياب واضراس
فالارض كالناس مازالت اماكنها
مقسومة بين اثراء وافلاس

ان عماره اليمني لايمر بالبقاع كمسافر وانما يستنطق كل بقعةلكي يكتشف أسباب عنائها وعوامل رغدها ، فكما أن الناس ينقسمون الى حاكم ومحكوم ، فكذلك الديار تنقسم الى مثر ومعدم ، ولعل التعبير عن المكان يقصد التعبير عن ساكنيه ، لان الارض بعامريها والمكان بساكنيه ، الا أن (عماره) يمزج السكن بالساكن والطريق بالراحل كاستبطانه للامكنة واستبطانها اياه، فتتألقت صور الامكنة فيقصائده كانه ينتزعها منوجدانه الى بيانه،وبهذا تفردت اشعاره بتاريخية المكان ومكانية التاريخ كشاعر مغامر وكسياسي مقتحم يستوطنه الوطن في المهجر حتى يرى المهجر وجه موطنه .

ان شخصية عماره فريدة في عصرها لفرادة تجاربه واتقان اعتصارها ، حتى وان اشبه معاصريه في الاجترار الشعري ، فانه يتميز بحسن توظيف هذا الاجترار لاغراض انسانية وأهداف شعبية وهذا ما يميزه على المادحين ، حتى ان المؤرخين لم يفطنوا الى سر تفوقه، فاعتبروه من غير فصيلة عصره، فقالوا : انه لايسجع في كتاباته ولا يتكلف في أشعاره ، وهذا مردود بكتابه عماره وشعره، فقد كان السجع كالتجنيس في الشعر موظة ذلك العصر وعلامة المهارة الاجتماعية والذوق الفني ، وكتابة « عماره » من هذا الطراز وان ادعى العفوية فهو يقع في سواها كما في مقدمة كتابه (النكات العصرية) .. « وتجنبت سجع المتكلفين ، وفارقت ذلة المتخلفين ، واطلقت اعنة الكلام ، وسامحت اسنة الاقلام، فلا في سهل الهزالة انا حاطب ولا في حزن الجزالة أنا خاطب . » الخ .

ان « عمارة » الكاتب كعمارة الشاعر يعرف أصول الفنين وسياقهما التطوري ، وقد كان السجع تطورا للنثر من فصيلة الشعر ، صحيح ان « عمارة » قليل التكلف بالنسبة الى بعض اسجاع غيره ، ولكنه لم يخرج عن اسلوب السجع لانه فن البيئة الادبية ، وان كان صاحب راي في تجويد الاساليب المسجوعة حيث يقول من نفس الكتاب : « وهل النثر الا ما وقع الجزء على مفاصله ، وتجملت عقوده بفواصله » . الخ فشاعرنا اذن صاحب رأي نقدي في النثر وصاحب رأي نقدي في الشعر ، وهذه ميزة أخرى تضاف الى مزاياه ، لانه عرف الفن النثري ومارسه ومارس الشعر وعرف اخفى

الخصائص وادق المعاني، في حين كان النقاد يعرفون الشعر بالوزن والقافيه ، وعلى هذا الرأي يخرج « عماره » في كشف اسرار الشعر :

توهم قوم انه الوزن وحده
وقد غاب عنهم سره وسراته

كذلك لون الماء في العين واحد
وما يتساوى ملحه وفراته

هذا اثقب كشف عن ذوق صحيح الحاسة نقي الثقافة ، لانه لم يقف عند ظواهر اللفظ وتشكيل الشكل ، وانما تذوق الشعر كما يتذوق الانسان عذوبة الماء وملوحته غير منخدع بواحدية لون المياه .. صحيح ان هناك اشارا تشعرية سبقت عماره الى هذا المعنى ولكنه أضاف اليه ويرهن على صحة الرأي وعافية الذوق،وهذه مزية أخرى تضاف الى « عمارة » الشاعر المخاطر والمؤرخ السياسي والمهاجر المقيم ، لان رحيله الدائم في لحظات المعاني ومناكب الارض ، وحده بخلود الامكنة ومزجه بتاريخية المعاني ودقائق العصور ، فلانه استوعب عصره وارخ عصور سابقيه بأمكنتها وازمنتها ، دخل ابواب كل التواريخ،فمن يكتب عنه سياسيا أو شاعرا مغامراً لا يكتشف مجهولا وانما يفسر ظاهرة غزيرة المعاني متعددة الجوانب ، فريدة السمات والوجه ؟ .

□ □ □



أهم الأحداث في تاريخ الحديدة

إعداد: جون بولدري
المعهد القومي للإدارة العامة - الحديدة
ترجمة: محمد عزي صالح - محمد عبد العزيز - منصور عون

● في عام ٧٩٧ هـ الموافق ١٣٩٥ م ابتداء ظهور الحديده كجزء من الساحل ·

● في عام ٨٥٩ هـ الموافق ١٤٥٤ م - ١٤٥٥ م أرسل أهالي الحديده وفداً الى سلطنة بني طاهر في عدن للاعتراف بهم ·

● في عام (٩٠٥ - ٩٠٦ هـ) الموافق ١٥٠٠ م وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ألف الناخوذه ★ أحمد بن ماجد كتابا اسماه « الفوائد في اصول البحر والقواعد » والذي أكد فيه أن الحديدة أحد الموانىء الرئيسية الهامة في اليمن ·

● في عام ٩٢٠ هـ الموافق ١٥١٤ م وفي هذا التاريخ تحديدا الف با مخرمه كتابا ووصف الحديدة بـ « القرية » ·

● في عام ٩٢١ هـ الموافق ١٥١٥ وصلت سفينة حربية عليها قوات مصرية من المماليك الذين توقفوا في جيزان ثم أرسلوا يطلبون من سلطان زبيد تزويدهم بالمواد الغذائية لمواصلة السير ولمقابلة البرتغاليين قرب عدن · وكان في البداية قد وافق على ارسال طلباتهم، ولكن أحد مستشاريه نصحه بعدم تلبية الطلب فلربما كانت لهم نية مبيتة للسيطرة على اليمن الأمر الذي جعله يرفض أي طلب لهم · وعندما علم المماليك بذلك تقدموا الى سواحل الحديده واطلقوا نيران مدافعهم (الحجرية) المشتعلة ثم نزلوا واحتلوا الحديدة وبعد تدميرها اخذوا كل انواع القمح الموجود فيها وكل أخشاب المنازل ومن ثم اتجهوا الى كمران واصبحت الحديده بعدهم اطلالا، وأصبح ميناء البقعه

★ ان تاريخ العلم ينظر الى ابن ماجد كعالم كبير وليس ناخوذة فحسب - التحرير .

غرب ربيد يحل محل ميناء الحديدةوفي نهاية العام احتلت تهامه كاملا من قبل المصريين ٠

● في عام ٩٢٣ هـ الموافق ١٥١٧ م احتل الاتراك مصر وقبلت القوات المصرية في اليمن الانضواء تحت لواء الامبراطورية التركية ٠

● في عام ٩٤٤ هـ الموافق ١٥٣٨ م استدعى الهنود المسلمون الاتراك لمساندتهم ضد الغزو البرتغالي فارسلوا الرئيس سليمان على راس قوات تركية ، ولكنه هزم فعاد الى الحديدة من جديد ، وفي ذلك الحين بدأ باحتلال صنعاء والمناطق الجبلية الاخرى ٠

● وفي عام ٩٦٢ هـ - ٩٦٣ هـ الموافق ١٥٥٤ كتب مؤلف تركي كتابا اسماه (المحيط) ولاول مرة يذكر (رأس الكتيب)٠

● وفي عام ١٠٣٥ هـ الموافق ١٦٢٥ م - ١٦٢٦ م تحرك الامام محمد المنصور من بيت الفقيه الى الحديده واللحية وانسحب الوالي التركي من الحديدة واللحية الى كمران ٠

● وفي عام ١٠٤٦ هـ - ١٠٤٧ هـ الموافق ١٦٣٦ م تمكن الامام محمد المنصور من دحر الاتراك من كل اليمن ٠

● وفي اواسط القرن العاشر ١٠ هـ الموافق وسط القرن السابع ٧ م اقام الهولنديون مراكز تجارية في الشحر والمخأ وكانت سفنهم تصل الى الحديدة أيضا ٠

● وفي عام ١١٠١ هـ - ١١٠٢ هـ الموافق ١٦٨٩ م وصل السائح الصحفي الانكليزي (جون اوفينجتون) الى الحديدة ولاحظ أن صناعة السفن مزدهرة في الحديدة كما لاحظ ايضا أن تصدير البن من أهم نشاطات ميناء الحديدة في ذلك الحين حيث كان يصدر الى جده ومصر وأوروبا ٠

● وفي عام (١٠٩١ - ١١٠٢ هـ) الموافق (١٦٨٠ م - ١٦٩٠) م في هذه الفترة كان القراصنة الاوربيون المتمركزون في مدغشقر يهاجمون السفن القادمة الى المخأ لشراء البن من ذلك الميناء ولذلك تجنبت السفن من قدومها الى المخا وعدلت الى ميناء الحديده واللحية لتحميل البن خوفا من مهاجمة القراصنة ٠

● وفي عام (١١٤٣ - ١١٤٤ هـ) الموافق ١٧٣٠ م صرح عامل بوعريش - وكانت العاصمة وتقع قريبا من جيزان عن استقلاله عن حكومة الامام في صنعاء ٠

● وفي عام (١٢٠٥ - ١٢٠٦) هـ الموافق ١٧٩٠ م امتد نفوذ سلطة عامل بوعريش شمالا حتى القنفذه جنوب جدة وجنوبا حتى بيت الفقيه ٠

● وفي عام (١١٤٢ - ١٢٠٤) هـ الموافق (١٧٣٠ م - ١٧٩٠ م) ازدهرت الحديدة وكانت منطقة تجارية هامة جداً وقدم الى الحديدة العديد من الرحالة كان أولهم (نيبور) الدنمركي الذي وصل الى الحديدة في عام ١٧٦٣م والذي قال أن دخل الحديدة من الجمارك يعد دخلا عظيما وذلك دليل على النشاط التجاري الواسع للحديدة في ذلك الحين ٠ وفي عام ١٧٦٨ م قدم الحديدة

الرحال الانكليزي (جميس بروس) الذي قال بأن جيزان كانت ميناء هاماً لتصدير البن اليمني ٠

ولكن الآن صارت الحديدة واللحية أكثر موانىء اليمن أهمية لتصدير البن ٠

وفي نفس الفترة قدم رحال انكليزي آخر وقال أن سفناً تصل من مسقط سنويا محمله باللؤلؤ والتمر والتوابل وتعود من الحديده محملة بالبن والفضة والذهب والعبيد الذين كانوا يشترونهم من الحبشة ويبيعونهم في الحديدة وكانت تقوم هذه السفن - القادمة من مسقط ببيع ما اشترته من الحديدة في مدن الخليج ومسقط وحتى البصره في العراق ٠

● وفي عام ١٧٧٧ م قدم مبعوث انكليزي من الحكومة الهندية التي كانت تحت الحكم الانكليزي انذاك وقال أيضا ان في نفس العام تم تصدير ٧٠٫٠٠٠ بالة من البن الى جده عن طريق ميناء الحديدة وهذه الكمية تساوي ١١٨٥٩٫٥ طن انكليزي ٠ ولربما أن الرقم مبالغ فيه لان هذا القدر من الضخامة بحيث يصعب تصديقه كصادر الى جده وحدها ٠

● وفي عام (١٢١٤ - ١٢٢٠ هـ) الموافق (١٨٠٠ م - ١٨٠٥) زحف الامير سعود الثاني من نجد في اتجاه البحر الاحمر ثم اتجه جنوبا حتى اقترب من جيزان وكان حاكم جيزان في هذه الفترة الشريف حمود ابو مسمار وهو الذي بنى (باب مشرف) في الحديدة ٠

ومع اقتراب الامير سعود الثاني من جيزان تظاهر الشريف حمود ابو مسمار أنه اعتنق المذهب الوهابي خوفاً من زحف الامير سعود وطمعاً في الابقاء على استقلاله لجيزان ٠

● وفي عام ١٢٢٤ هـ الموافق ١٨٠٩ م اتصل الشريف حمود أبو مسمار بولي العهد أحمد بن الامام علي منصور في صنعاء وابرم معه اتفاقا للانقلاب على والده في صنعاء ثم يكونان حلفاء لمهاجمة الامير سعود للاستيلاء على عسير ولكن حدث شيئان افسد ذلك المخطط ، اولهما أن الامير سعود علم بأمر هذا الاتفاق فقام بالزحف جنوبا من عسير **حتى وصل الى الحديدة مرورا بجيزان ودحر مدينة الحديده ولذلك نلاحظ انعدام البيوت والمباني القديمة في مدينة الحديدة والتي تعود الى ما قبل هذا التاريخ ماعدا مسجد الجعيشية ومنزل محمد علي علوي في حارة السور والشيء الآخر أن ولي العهد احمد** فشل في الانقلاب على أبيه وبالتالي لم يتمكن من مساعدة الشريف حمود أبو مسمار ٠ وبعد أن دحر الامير سعود الثاني مدينة الحديده سحب قواته منها وعاد ادراجه من حيث اتى واعلن الشريف حمود ابو مسمار ولاءه للامير سعود ثم عين واليا على عسير من قبل الامير سعود وبقيت الحديده تحت حكم الامام منصور علي امام صنعاء في ذلك الحين ٠

وفي عام (١٢٢٤ هـ - ١٢٢٥ هـ الموافق (١٨٠٩ م - ١٨١٠ م) خلال هذه الفترة قام الشريف حمود ابو مسمار بالاستيلاء على الحديده وخلال وجوده في الحديده

قام ببناء باب مشرف وفي نفس الفترة أيضا أعلن محمد علي استقلال مصر عن الحاكم التركي في اسطنبول وبعد أن تمكن من ذلك طمع في بسط نفوذه على الحجاز ونجد والاحساء فارسل جيشا لمحاربة الامير سعود ٠

ولم تفت الفرصة على الشريف حمود ابو مسمار ليمارس انتهازيته فارسل الى محمد علي في عام ١٨١٩ رسالة يبلغه استعداده لتسليمه الاراضي التي كان يحكمها والممتدة من عسير حتى بيت الفقيه اعتقادا منه بأن محمد علي من القوة بحيث انه سيتمكن من توليته ولكن اطماع الشريف حمود ابو مسمار لم تتحقق كما كان يتمنى فبعد تسليم محمد علي المنطقة التي كان يحكمها الشريف حمود ومنها الحديده سلم محمد علي هذه المنطقة الى الامام في صنعاء وبقي الشريف حمود في بوعريش نادما على أحلامه الضائعة وقام محمد علي بالاستيلاء على الحجاز ونجد والاحساء ٠

● وفي عام ١٢٤٨ هـ الموافق ١٨٣٢ م قامت في جدة ثورة ضد محمد علي وكان من قادة هذه الثورة (تركجي بلمز) وقد تعاطف الاتراك مع هذا القائد وعينوه واليا على جده وقام تركجي بلمز بأبرام اتفاق مع الشريف حسين بن حمود ابو مسمار لمهاجمة اليمن وثم لهم الاستيلاء على الحديدة واللحية وزبيد والمخأ ٠ وقام محمد علي في نفس الفترة بأرسال جيش قوامه ٥٦٠٠ جندي الى الحديدة وكمران وتمكن من الاستيلاء على الحجاز كاملة ٠

● وفي عام ١٢٥٣ هـ - ١٣٥٤ هـ الموافق ١٨٣٧م تمكن محمد علي من بسط نفوذه على طول الساحل الشرقي للبحر الاحمر ابتداء من العقبة في الشمال وحتى باب المندب في الجنوب ٠ وخلال الفترة التي خضعت فيها الحديدة لمحمد علي قدم الى الحديدة العديد من الفرنسيين بعضهم رحاله والبعض الاخر ضباط في جيش محمد علي وكتبوا الكثير من المؤلفات حول المنطقة - وكان أولهم ويدعى (قونتا نين) الذي قال ان للحديدة تجارة عظيمة أكثر من المخا واللحية وأن البن الجيد موجود في الحديدة أكثر من المخأ واللحية ٠ وانه يوجد مستشفى يقوم بادارته طبيب فرنسي ولا يوجد به الا قليل من الادوية ٠

● وفي عام (١٢٥١ - ١٢٥٢ هـ) الموافق ١٨٣٥ م قدم الى اليمن فرنسيان هما (كوم وتاميزييه) وقالا ان للحديدة سورا حجريا يحيط بها كاملة ولها سوق كبير يتوفر فيه كل شيء ٠

● وفي عام (١٢٥٢ - ١٢٥٣) هـ الموافق ١٨٣٦ م قدم الى اليمن فرنسي آخر يدعى (بوته) قال ان في الحديدة مباني شاهقة جميلة وأن شوارعها اوسع وانظف من شوارع القاهرة في مصر وأضاف أن معظم التجار من حضرموت والهند وأن محمد علي قام باحتكار نصف تجارة البن لنفسه الا أن (بوته)

يختلف مع (قونتا نين) من حيث أن الحديده انشط تجاريا من المخا وقال : : « بأن المخا أكثر تجارة من الحديدة » ٠

● وفي عا م١٢٥٧ هـ الموافق ١٨٤١ م قدم فرنسي آخر الى الحديده يدعى (روشيه ـ دوهيريكل) والذي قال : بأن عدد سكان الحديده يتراوح ما بين ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف نسمة وأن المدينة تنقسم قسمين : قسم منها كل مبانيه من الحجر والقسم الآخر مبانيه من القش وأضاف بأن طائفة الهندوس (البينيان) يحتكرون استيراد الحرير والقطن من الهند وكل الواردات من الحبشة ٠

● وفي عام ١٢٥٥ هـ الموافق ١٨٣٩ م احتل البريطانيون عدن ثم حاولوا القضاء على الازدهار التجاري في الموانىء اليمنية / الحديده ـ اللحية ـ المخا / وذلك لتحويل النشاط التجاري الى عدن ٠

● وفي عام ١٢٥٦ هـ الموافق ١٨٤٠ أرسل محمد علي جيشه الى (الحجرية) الامر الذي جعل البريطانيين يتخوفون من تسلله لاحتلال عدن فاتفقت الحكومة البريطانية مع الحكومات الاوروبية على الرحيل من الجزيرة العربية كاملة وتم لهم ذلك ٠ وفي ٢٢ ابريل ١٨٤٠ م ثم جلاء آخر جندي مصري من الحديدة ، وقبل رحيل الجيش المصري سلم محمد علي منطقة تهامة كاملة الى الشريف حسين ابو مسمار ٠

● وفي عام ١٢٦٤ هـ الموافق ١٨٤٨ م استولى على الحديدة لمدة ثلاثة اسابيع امام صنعاء ثم استعادها الشريف حسين ابو مسمار ٠

● وفي عام ١٢٦٦ هـ الموافق ١٨٤٩ ارسل الترك جيشا لاحتلال الحديدة وكمران ثم استولوا على كل المنطقة التهامية ٠

● وفي عام ١٢٦٧ هـ الموافق ١٨٤٩ م اعلن البريطانيون ميناء عدن منطقة حرة ، وكان لهذا القرار تاثير كبير على تجارة الموانىء اليمنية حيث تحول معظم استيراد البضائع الى عدن ٠

● وفي عام (١٢٧٣ هـ ـ ١٢٧٤ هـ) الموافق ١٨٥٦ أرسل القائد (عايض) من أبها لواء عسير جيشا لاحتلال الحديدة ولكنه فشل لان ثلاثة الآف من جيشه ما توا من الكوليرا وذلك بعد يومين أو ثلاثة من انتظارهم خارج السور ٠

● وفي عام (١٢٧٦ ـ ١٢٧٧ هـ) الموافق ١٨٥٩ م وصل احد الرسميين البريطانيين موفدا من حكومة الهند الى الحديدة والذي قال : ان الحديده من أعظم المدن اليمنية ازدهارا وانها تصدر البن الى مصر وعدن وبومباي وفرنسا وأمريكا ٠

● وفي عام (١٢٧٩ ـ ١٢٨٠ هـ) الموافق ١٨٦٣ م قدر مبلغ المتعامل به في التجارة بين اليمن والهند بنصف مليون جنيه استرليني٠

● وفي عام (١٢٨٣ هـ ـ ١٢٨٤ هـ) الموافق ١٨٦٧ م قدر عدد الجيش النظامي للاتراك بألفين والجيش غير النظامي بألف جندي وفي

ذلك الحين كـان في الحديده أروع مستشفى عسكري ٠

● وفي عام (١٢٨٦ هـ ـ ١٢٨٧ هـ)الموافق ١٨٧٠ م تمكن الجيش المكون من ثلاثة آلاف جندي مـن صد هجـوم قوامـه ثلاثون ألف جندي قدموا من أبها لغزو الحديده ٠

● وفي عام (١٢٨٩ هـ) الموافق ١٨٧٢ م تقـدم الاتراك مـن الحديده لاحتلال صنعاء وكل المنطقة الجبلية ٠

● وفي عام ١٢٩٢ هـ / الموافـق ١٨٧٥ م بنى الاتـراك رصيفا صغيرا علـى الساحل قرب حارة السور ٠

● وفي عـام ١٢٩٨ هـ / الموافق ١٨٨١ م صدّرت اليمـن الى الخارج كميـة من البن تقدر قيمتها باثنين مليون جنيه استرليني٠ وفي ذلك الحين كان يعيش في الحديده مائتين من الهندوس (بينيان) وكان المبلغ الـذي يتعاملون به لشراء البضائع يقدر بـ نصف مليون جنيه استرليني ٠

● وفي عام ١٣٠١ هـ / الموافـق ١٨٨٣ م قدرت ميزانيـة الواردات مـن البضائع بين مليـون و ٥ر٢ اثنـين مليـون ونصف ريـال فرنسي وكان مقـدار الصادرات يتراوح بين ١٤٠ الى ١٥٠ ألف ريال فرنسـي ٠

● وفي عام (١٣١٠ هـ ـ ١٣١١ هـ) الموافق ١٨٩٢ م أصدرت القنصلية البريطانية قرارا مفـاده أن الحديده سوق مزدهـر للصادرات والواردات مع الخارج وحينذاك كـان يتراوح عـدد سكـان الحديده بين ٣٠ الـى ٣٥ ألف نسمة ونشطت بعض الشركات الامريكيـة في شـراء جلود الاغنـام والابقـار والـذهب لتصديره الى أمريكا ٠

● وفي عام (١٣١٥ هـ ـ ١٣١٦ هـ) الموافق ١٨٩٧ م وصلت الى الحـديده ٩٢ سـفينـة بخارية ٠

● وفي عام (١٣١٩ هـ ـ ١٣٢٠ هـ) الموافق (١٩٠١ م ـ ١٩٠٢ م) وفي عـام واحد وصلت السفن الشراعية والبخارية من بلدان مختلفة وهي كالتالي :

سفن شراعية	سفن بخارية	الجنسية
١٣	٩٦	سفن بريطانية
٠٠	٣	سفن نمساوية
٠٣	١٢	سفن فرنسية
١٩	٠٠	سفن ايطالية
٤٦٦	١٨	سفن تركيـة
١٠	٠٠	سفن ايرانية
٥١١	١٢٩	

وللمقارنـة فقد وصلت في نفس العـام السفن التالية الى ميناء المخاء ٠

سفن شراعية	سفن بخارية
٣٩٥	٨

● وفي عام (١٣٢٠ هـ ـ ١٣٢٦ هـ) الموافق (١٩٠٢ م ـ ١٩٠٨ م) بـدأ الاتـراك في صنع سـنابيق شراعيـة صغيرة لنقل البضائـع الراسية على بعـد عـدة أميال مـن ساحل الحديدة ومن ثم صنعوا الرصيف المشار اليه سابقا وقد استغرق بناؤه ست سنوات تقريبا وكان هذا العمل بطيئا جداً بالنسبة للاتراك٠

● وفي عـام ١٣٣٢ هـ / الموافق ١٩٠٥ م عندما بدأ الإمام يحيى ثورتـه ضد الاتراك سارع الاتراك في انزال ٥٥ ألف جندي وهم الذين وصلوا عن طريق البحر الى الحديده ، وكان الإمام يحيى قد « استرد » المناطق الجبلية كاملة ولم يبق للاتراك غير مناطق تمتد من الحديده حتى مناخه ؛ وبعد سنتين تقريبا استطاع الغزاة الاتراك استعادة اليمن مـن جديد ٠

● وفي عام (١٣٢٤ هـ ـ ١٣٢٥ هـ) الموافق (١٩٠٦ م ـ ١٩٠٧ م) وصلت سفن شراعيـة وبخاريـة تحمل ركابا الى الحديده وكمران وجده ولو قارنا بينهم في عدد الركاب لكان الترتيب كالتالي :

عـدد السـفن البخارية والشراعية	عدد الركاب	الميناء
٩١٢	٢٩٠٢	الحديدة
١١٥٩	٢٥٥٠	كمـران
١٢٤٠	٩٨٧٣٩	جـده

ويلاحظ أن ازدياد عدد السفن والركاب الـذين وصلوا الى جـده وكمـران يعني أن معظمهم حجاج ٠

● وفي عام (١٣٢٥ هـ ـ ١٣٢٦ هـ) الموافق (١٩٠٧ م ـ ١٩٠٨ م) لم يكن مواطنوا تهامة راضين عن الاحتلال التركي وكان ذلك العام عـام تعاسة بالنسـبة لهـم لأن الوالي في صنعاء كـان يأخذ نصف دخل الحديده مـن الجمارك وكانت الطرق المؤدية الى الزيديـة وزبيد مقطوعة من قبل المواطنين الامر الذي جعل سـوق التجـارة كاسدا ، وحينذاك لـم تكن هنـاك مركزيـة ولا أمن بل خليط مـن الفوضى السائدة في كل مكان ٠

● وفي عام ١٣٢٥ هـ / الموافق ١٩٠٧ م / وفي نهاية هـذا العام تحديدا بنى الاتـراك مصنعا للثلج « وكنداسة » لتحلية المياه في الحديده ٠

● وفي عـام ١٣٢٧ هـ / الموافق ١٩٠٩ م حاول بعض الجنود الاتراك القيام بعصيان ضد السلطة التركيـة في الحديده كنتيجـة لمرور أعوام دون تسلمهم رواتبهم ومـن ثم لجـأوا الى المسـاجـد حينذاك اسـتعـانت السلطـة التركيـة بالجنود الذين كـانوا في المناطق المجاورة مثل زبيد ، بيت الفقيه ، باجل ونصب هؤلاء المـدافع ضد المعتصمين بالمسجد بعد أن أبعـد المواطنين المجاوريـن للمسجد ٠ غير أن الثوار الجنود استسلموا ٠

● وفي عـام ١٣٢٩ هـ / الموافق ١٩١١ م بدأ الاتراك في مد خط السكة الحديدية مـن رأس الكتيب الى الحديده ، ثم الحجيلـة ٠ ولقد خطط لها بأن تمتد الى زبيد فتعز ثم ذمار فصنعاء فعمران وفي نفس السنة شرع في بناء ميناء جديد برأس الكتيب ٠

● وفي عـام ١٣٣٠ هـ / الموافق ١٩١٢ م كانت ايطاليا تنوي احتلال ليبيا والتي كانت محتلة بواسطة الاتراك ولهذا قامت الحرب بين الاتراك والايطاليين ، وانتشرت الحرب

بينهم حيث قامت ايطاليا بضرب الموانىء في اليمن ونتيجة لذلك توقف بناء طريق السكة الحديدية ٠ وفي يناير قامت السفن الايطالية بقصف مواقع الاتراك في الجبانة وفي يوليو قامت سفينتان ايطاليتان بقصف قلعتين خارج مدينة الحديده ودمروا معسكر الجيش التركي وسط مدينة الحديده ٠ وفي نفس الشهر اغدق الايطاليون الاموال على الزرانيق لمهاجمة الاتراك في الحديده ٠ وفي ٢٣ من يوليو قذف الايطاليون قرية « مندر » بالمدافع وفي ٢٦ يوليو قامت سفينتان ايطاليتان بتدمير قلعة في « الحالي » ٠

وفي ٢ اغسطس قصفت السفن الايطالية الحديده ٠ وفي ٥ اغسطس هرب عشرة آلاف مواطن من الحديده لاجئين الى القرى والمدن المجاورة بسبب القصف ٠ وفي ١٥ اغسطس قصف الايطاليون المستشفى العسكري التركي (مستشفى العلفي حاليا) كما قصفوا المعسكر التركي في « الحالي » ٠

● وفي عام ١٣٣٢ هـ / الموافق ١٩١٤ م وفي اكتوبر تحديدا بدأ الاتراك في بناء تحصينات حول الحديده ومتاريس ترابية وعملوا ذلك لأنهم سيدخلون الحرب العالمية الاولى مع الالمان وخوفهم من الانجليز أن يهاجموا الحديده ٠ وعندما انضم الاتراك للحرب أقفل الاسطول الملكي البريطاني البحر الاحمر ضد مرور السفن التركية حتى يقطع الامداد عن الجيش التركي وكانت السفن الحربية البريطانية ترابط أمام موانىء الحديده واللحية والصليف والمخا والشيخ سعيد ٠

● وفي عام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٥ هـ) الموافق ١٩١٤ م - ١٩١٧ م في هذه الفترة هاجمت السفن البريطانية خمس مرات ميناء الحديده ومرتين ميناء رأس الكتيب ٠

● وفي عام ١٣٣٧ هـ / الموافق ١٩١٨ م وفي ١٣ ديسمبر تحديدا احتلت مدينة الحديده قوة بريطانية وذلك لثلاثة أسباب : ا - لأخذ الاتراك أسرى - ب - لتحرير السجناء البريطانيين٠ ج - لتبقى في المدينة حتى تؤول السلطة الى من هو أقرب اليها ٠ وهو احد الاثنين الإمام في اليمن أو الادراسة في جيزان ٠★

● وفي عام ١٣٣٩ هـ / الموافق ١٩٢١ م أجلت القوات البريطانية من مدينة الحديده بعد أن سلموها لمحمد الادريسي ٠

حينئذ أرسل الإمام جنوده لمهاجمة الانجليز قرب عدن بعد أن فشلت المفاوضات بينهم وكان السبب تسليم الانجليز الحديده للأدارسة ٠

● وفي عام ١٣٣٩ هـ الموافق (١٩٢٠ م - ١٩٢١ م) كانت الحديده تحكم بواسطة الادارسة الذين لم يجدوا أي تأييد من قبل

★ ابقينا على النص كما هو وكان من الاصوب ان يقول ان قوة بريطانية احتلت الحديده لاغراض عديدة منها فرض نظام في السواحل اليمنية اقرب الى سياستها وكان امامها حاكمان : إمام صنعاء والادريسي في جيزان .

المواطنين لأنهم لم يعملوا على تطوير المدينة بل كان جل اهتمامهم جيزان لجعلها المركز الاول للتجارة والميناء الهام بدلا عن الحديده • وفي نفس الفترة ازدادت الضرائب واصبحت ١٥٪ بعد أن كانت ٥ر١ ٪ من قبل البريطانيين ثم فرضوا ضرائب على المنازل أربع أضعاف المرات على ما كان يفرضه الاتراك •

وفي ذلك الحين اقفلت (ست عشرة) ١٦ شركة كبرى في مدينة الحديده وتحولت التجارة الى الموانىء التي كان يسيطر عليها الإمام ، وهي المخاء / والخوخه / وما يليها جنوب الحديده • وفي السنة الاولى لمجيء الادريسي الى الحديده وهو عام ١٩٢١ م كانت حصيلة الجمارك من الضرائب ثمانين ألف ريال فرنسي• وفي عام ١٩٢٣ م انخفضت الى عشرين ألف ريال فرنسي والسبب ارتفاع نسبة الضرائب •

● وفي عام ١٣٤٣ هـ / الموافق ١٩٢٥ م وفي شهر مارس تحديدا من هذا العام قام الإمام يحيى باسترجاع مدينةالحديده وتقدم في استرداده لتهامة حتى الصامته •

● وفي عام ١٣٤٦ هـ - ١٣٤٨ هـ الموافق (١٩٢٧ م - ١٩٢٩ م) كان عدد سكان الحديده آنذاك ثمانية آلاف نسمة •

● وفي عام ١٣٤٧ هـ / الموافق (١٩٢٨ م - ١٩٢٩ م) جاءت الى الحديده من المناطق الجبلية ١٢ ألف جمل محملة بالبن و ١١٥٠ (ألف ومائة وخمسون جملا) محملة بالجلود لتصديره الى الخارج •

● وفي عام ١٣٤٨ هـ / الموافق ١٩٣٠ م وتحديدا في ١/٤/١٩٣٠ م و ١٣/٣/١٩٣١ م صدّرت الحديده الى عدن ماقدره / ٢٨٢٢٨ / كيس بن • و ٢٨٢١ بالة جلود الى مَصوّع • ٢١٠٣٦ كيسا و ١١٧٢ بالة جلود الىالسويس وبور سودان • و ١٩٢٤ كيس بن و ٤٥٦ بالة جلود الى اوديسا في الاتحاد السوفيتي والى اسطنبول ٢٣٢٣ كيس بن وبالة واحدة جلود •

وكان :

اجمالي الواردات الى الحديده سبعة ملايين ريال فرنسي •

واجمالي الصادرات من الحديده ٦٠ مليون ريال فرنسي •

واجمالي الضرائب على الصادرات والواردات ٩٠٠ ألف ريال فرنسي •

● وفي عام ١٣٥٣ هـ / الموافق ١٩٣٤ م قام الامير السعودي باحتلال الحديده لمدة ستة أسابيع ثم اتفق الإمام يحيى مع الملك عبد العزيز على الانسحاب من بعض المناطق حسب اتفاقيات الطائف الشهيرة والتي وقعت في ٩ صفر ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩ مايو ١٩٣٤ •

● وفي عام ١٣٦٠ هـ / الموافق ١٩٤١ م قام الإمام يحيى بوضع حجر الاساس لاعادة بناء مستشفى الحديده الذي كان قد دمر كاملا من قبل القوات البريطانية •

● وفي عـام ١٣٦١ هـ / الموافق ١٩٤٢ م تم احضار أحجار مـن الصليف لبنـاء سوق لبيع اللحم والسمك في الحديده ٠

● وبين عامي (١٩٥٨ م - ١٩٦١ م) قام الاتحاد السوفيتي ببنـاء ميناء الحـديـده وبنت الصين الشعبية الطريق الموصلـة بين الحديدة وصنعاء الامـر الـذي سهل للقوات المصرية الوصول الى الميـنـاء ثم السفر الى صنعاء لحماية الثورة ضد الملكية في اليمن ٠

وبعـد قيـام الثـورة في سـنـة ١٩٦٢ م سميت اليمن بالجمهورية العربية اليمنيـة وازدهرت الحديده منذ ذلك الحين وأصبحت المركز الاول للتجارة في اليمن ٠٠٠

ملحوظـة :

اي خطـأ تاريخي يرجع للمؤلف وليس على المعهد اي مسؤولية ٠

* * *



المشروع الخاصّ بإصدار
مُدوّنة النقُوش اليمنيّة

أ) ان الدراسة المستفيضة لهذا المشروع والبيانات العلمية الوافية التي ادلى بها الدكتور محمود الغول قد ألقت أضواء كاشفة على جوانب جديدة لم تكن من قبل واضحة بصورة كافية ٠ وتؤكد اللجنة على الاهمية الكبرى لهذا المشروع بحيث ترى ان اصدار هذه المدونة والسير بتخطيط علمي في طريق اصدارها يستحق ان يعطى أولوية مطلقة بين المشروعات الاثارية للمنطقة ، باعتبار الارتباط الوثيق بين النجاح في اصدار هذه المدونة وتوثيق مصادر التاريخ العربي القديم على أسس معتبرة علميا ٠

ب) ان السير في تنفيذ هذا المشروع على النحو الحالي وبالمخصصات الحالية المقدرة له يؤدي الى التأخير في انجازه عشرات السنين والى التقليل من جدية الموضوع بما لايتفق واهميته القومية ٠

جـ) الموافقة على الخطة التي وضعتها اللجنة الفرعية لضمان انجاز هذا المشروع الكبير خلال سنوات معقولة بحيث تضع المنظمة تحت يد الدكتور الغول كل الامكانيات التي تتيح لعالم ثبت في مثل منزلته العلمية انجاز مثل تلك الخدمة الجليلة لأمته ٠

وفيما يلي الرأي الذي انتهت اليه اللجنة الفرعية ورأت اللجنة ان يثبت فيما يلي نصه توضيحا لكل جوانب الموقف :

لما كان مشروع مدونة النقوش اليمنية يكاد يعتمد الآن اعتمادا تاماً على مقدار الجهد الذي يبذله الدكتور الغول فان ذلك يجعل من الضروري أن يتفرغ الدكتور محمود الغول لهذا العمل الى اقصى حد ممكن ٠

وبعد التداول معه في نوع التدريب الذي

قد يضمن ذلك دون اضطراره الى ما قـد يستوجب في ارتباطه بعمله الحالي في جامعة اليرموك أو يستدعي أن ترتبط المنظمة تجاهه بارتباطات طويلة الامد تتجاوز الاجراءات المرعية في أنظمتها ولوائحها تبين أن أيسر الطرق الى هـذا الهدف قـد يكون تفريـغ الدكتور محمود الغول من نصف واجباتـه في جامعة اليرموك ، وهو بعد ذلك أما ان يصرف نصف وقته للعمل في المدونة - اذا لم تعفـه جامعة اليرموك من نصف واجباته الاخرى - أو أن يصرف وقتـه كلـه للمدونة مساهمـة بنصفها من التزامات الدكتور محمود الغول نحوهـا ٠

وهـذه الطريقة تبقي علاقات الدكتور الغول بجامعة اليرموك قائمة على تمامهـا وتحمى استحقاقاته في العاجل والآجل وبذلك يصبح تمويل منصب الدكتور الغول في جامعة اليرموك من مصدرين : هما مساهمة المنظمة وميزانية الجامعة من مصادرها الخاصة٠ولما كانت جامعة اليرمـوك جامعـة مستقلة لهـا الحق في تمويل عملياتهـا من أي مصـدر ترتضيه فان مـن المـأمول ان يلقى هـذا الترتيب قبولا عند جامعة اليرموك ٠

خطـة العمل :

١) يكون مركز عمل الدكتور الغول في جامعة اليرموك ولابد لذلك من توفير الوسائل المادية والعلمية هناك ٠

٢) ومـن المنتظـر أن تتكفل جامعـة اليرموك بتوفير المكان للعمل والعاملين فيـه وكـذلك الخدمـات والنفقـات المكتبيـة والسكرتارية ٠

٣) سيحتاج العمل الى مساعد بحث أو مساعدين ٠ ويكون شخصا ذا قدرة علميـة على تعلم مادة النقوش اليمنية والتدريب على العمل الاكاديمي الصحيح فيها ٠

ويكون اختيار المساعد أو المساعديـن راجعا الى الدكتور الغول ٠

٤) سيحتاج العمل الى اجهزة وادوات خاصة قد لاتتكفل جامعة اليرموك بنفقاتهـا كلهـا أو بعضها ٠

النفقات السنويـة :

تقدر النفقات لهذا المشروع سنويا كما يلي :

١) تعويض نصف راتب الدكتور محمود الغول واستقاقاته ١٦٫٠٠٠ دولار امريكي

٢) راتب مساعد بحث واستحقاقاتـه ٩٫٠٠٠ ٠

٣) اجهزة وادوات ومطبوعات ٣٫٠٠٠ ٠

٤) نفقات سفر الى مواطـن النقوش والمراجـع ٧٫٠٠٠ ٠

المجموع ٣٥٫٠٠٠ دولار ٠

٥) دعوة المنظمة الى العمل على تنفيذ هذه الخطة ابتداء من عام ١٩٧٨ ، وتعديـل ميزانية انفاق المشروع على اساسها ٠

الاتصـال بجامعـة اليرمـوك بالاردن ودعوتها تبني هذا المشروع القومي الهـام في كنفها والمساهمة قـدر استطاعتهـا في انجاحـه ٠

تقرير الجمهورية العربية اليمنية

عن الآثار الإسلامية ووضعها في الزمن الحاضر ★

الهيئة العامة للآثار ودور الكتب - صنعاء

●● اقتصرت معرفة العلماء عن الآثار وتاريخها في اليمن على فترات تاريخ ماقبل الاسلام حيث ازدهرت فيها حضارات دول سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وحمير ، ذلك لان علماء الآثار كان اهتمامهم ومايزال حتى اليوم محصورا ومقصورا في اليمن على دراسة تلك الحقب وحدها حتى استفاضت شهرتها للناس فعرفوا عن سدودها وقبواتها ومحافدها ومصانعها وقصورها ومعابدها أكثر مما عرفوا عن غيرها .

● أما الآثار الاسلامية في اليمن في عصورها المختلفة فأنها لم تجد من عناية الباحثين وشغف الدارسين مايليق بها ولاحظيت بما تستحق من رعاية واهتمام وصيانة حتى تستهوي اليها افئدة الباحثين وذلك لأن الدول التي حكمت اليمن كانت لا تهتم بحفظ آثار من قبلها ، ولا تحرص على صيانتها وترميمها بل كانت تلك الدول تسعى عامدة الى طمس معالم آثار من قبلها أو تشويهها لاسيما اذا كانت الدولة المتأخرة تختلف مع مَن قبلها في العقيدة أو المذهب أو كان بينهما تنازع على الملك .

ولقد شهدت اليمن عددا من الدول التي تعاقبت على الحكم وكان اكثرها يتخذ صنعاء حاضرة له اذا تمكن من بسط نفوذه عليها والسيطرة على جبالها ومعاقلها وحصونها والطرق المؤدية اليها فاذا ما استعصت على اي دولة فانها تجعل احدى المدن التي تهيمن عليها عاصمة لها كما فعل ملوك بني يعفر (٢٢٥ - ٣٩٣) هـ فقد اتخذوا مدينة « شبام كوكبان » عاصمة لهم . واتخذ الامام الهادي

★ قدم هذا التقرير من قبل الهيئة العامة للآثار ودور الكتب في الجمهورية العربية اليمنية اثناء انعقاد المؤتمر التاسع للآثار - صنعاء بتاريخ ١٦-٢-١٩٨٠ م .

يحيى بن الحسين المتوفي سنة ٢٩٨ م صعدة عاصمة له كما فعل بنو زياد (٢٠٣ - ٣٩١)هـ زبيد عاصمة لهم ثم خلفهم عليها بنو نجاح (٤٠٣ - ٥٥٥) هـ وكانت صنعاء عاصمة للدولة الصليحية (٤٣٩ - ٥٣٢) هـ في أول أمرها فلما ادركها الوهن بعد قتل مؤسسها الداعي علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ انتقل ابنه المكرم الى «ذي جبله» مع زوجته الملكية الحرة السيدة ابنة احمد فاتخذها عاصمة للدولة الصليحية ، كما أن الامام المنصور عبد الله ابن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ هـ قد جعل ظفار ذبيين عاصمة له لوجود الايوبيين في اليمن (٥٦٩ - ٦٢٦) وكانت « الجند » عاصمة لهم ولكنهم كانوا يأتون الى صنعاء ما بين حين وآخر ، ثم جاءت الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨) فاتخذ مؤسسها الملك عمر بن علي بن رسول «الجند» عاصمة له فلما قتله مماليكه بها سنة ٦٤٧ هـ انتقل ابنه الملك المظفر الى مدينة «تعز» حيث جعلها عاصمة له ولمن جاء بعده من بني رسول .

ثم جاء بنو طاهر (٨٥٨ - ٩٣٣) هـ في اعقاب زوال الدولة الرسولية وكان ظهور دولتهم من عدن ولم يكن لهم عاصمة ثابتة يصدرون ويوردون عنها بل كانوا يتنقلون ما بين عدن وتعز وزبيد ، الا ان السلطان عامر عبد الوهاب جعل « المقرانة » عاصمة له لانها قريبة من جبن وهي موطن آل طاهر .

وقد تركت هذه الدول آثارا اسلامية كثيرة في عواصمها من جوامع ومساجد ومدارس لاسيما دولتي بني رسول وبني طاهر ، فقد كانت آثارهما الاسلامية أكثر من غيرها عفا الدهر على أكثرها كما عفا على مدن اسلامية كاملة مثل مدينة القحمة في وادي ذؤال ، وفشال في وادي رمع ، والكدراء في وادي سهام ، والمهجم في وادي سردد ولم يبق الا جزء من مأذنة جامعه الذي بناه الملك المظفر ، والمحالب وواسط وكلاهما في وادي مور وبقى بقية من تلك الآثار صمدت أمام عوادي الزمن وبقيت شامخة مثل جامع صنعاء ، جامع الجند ، جامع ذي اشرق ، جامع الهادي بصعدة ، جامع زبيد ، جامع شبام ، مسجد الاشاعر ، جامع ظفار دبيين وجامع المظفر ، الاشرفية ، المعتبية ، العامرية وسنذكرها مع نبذة موجزة عن تاريخها ووصف ما أمكن وصفه .

١ - الجامع الكبير في صنعاء :

بناه الصحابي وبر بن يحنس الانصاري في السنة السادسة بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل بناه فروة بن مسيك المرادي . وتم توسيعه في زمن الوليد بن عبد الملك ولما ولى داود وقبل عمر بن عبد المجيد ابن عبد الرحمن بن الخطاب لبني العباس كان أول من بوب الجامع . أما الباب الذي كان يدخله منه الولاة والائمة والملوك فهو من الأبواب القديمة وعليه كتابات حميرية مزبورة على صفائحه الحديدية ، ويقال انه من أبواب قصر غمدان ، ثم جدد بناء الجامع الامير علي بن الربيع احد ولاة بني العباس

سنة ١٣٦ هـ كما يفيد النص المزبور بالخط الكوفي على حجرة بيضاء لايعرف أين كان موضعها في الجامع وقد وضعت حديثا في جدار مدخل المكتبة الشرقية بعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م وعمر بعد ان خرب بالسيل محمد بن يعفر الحوالي سنة ٢٦٥هـ وقيل سنة ٢٦٦ هـ بعد عودته من الحج فقد ذكر الجندي في تاريخه « السلوك » نقلا عن القاضي سري ابن ابراهيم العرشاني قاضي صنعاء ان تاريخ التجديد وجد مكتوبا في اللوح بالقرب من سقف الجامع ، وان بعض الولاة حسد ابن يعفر على ذلك واراد محوه واعتنى به فلم يقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نقر فيه الكتاب • وقد اضاف اليه اسعد بن ابي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر المجنب الشرقي والغربي (الجناح الشرقي والجناح الغربي) (١) •

كما أفاد المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال في مطلع البدور وبلغ ما انفق بنو يعفر في عمارة الجامع - كما روى المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الحبيشي المتوفي سنة ٨٢٠ هجرية في كتابه « الاعتبار في التواريخ والاخبار » خمسة وعشرين الف خزانة في كل خزانة أربعة عشر الف مثقال يعفري وجملة ذلك ثلاثمائة وخمسون الفا - والدينار اليعفري يومئذ ثلاثة دنانير ملكية •

والجامع منذ ذلك التاريخ حتى اليوم على ذلك البناء كما أفاد عبد الرحمن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ في كتابه « قرة العيون » فقد قال : ولما رجع أي محمد بن يعفر من الحج بنى جامع صنعاء على الحال التي هو عليه الآن (٢) •

وقد بنى الجامع من احجار ودعائم قصر غمدان المشهور الذي كان موقعه قريبا من الجامع الكبير كما يوجد في بعض الدعائم صليب يعتقد انها من كنيسة « القليس » التي بناها أبرهة الحبشي من احجار قصر غمدان أيضا • وسقفه يحتل الذروة العليا في جمال الزخرفة النباتية المتنوعة ويحيط به شريط من الخشب محفور عليها سور من القرآن الكريم كما ان معظم دعائمه من الحجر البلق التي نحتت نحتا فنيا ، وقد اصاب سقف مقدم الجامع بعض التلف واصلح بعضها بطريقة شوهت جمالية وافسدت روعته ، كما ان سقف الجناح الغربي قد تأثر كثيرا بالطيور التي تعشش فيه صيفا وخريفا وهو يحتاج الى عناية خاصة لترميمه واصلاح ماتناثر منه ودهنه بمادة تحفظ عليه بهاءه وتطيل في عمره •

---

(١) ذكر المؤرخ القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مساجد صنعاء » ص ٢٧ ان الباني للجناح الشرقي هي السيدة ابنة احمد الصليحي سنة ٥٢٥ نقلا من المؤرخ يحيى ابن الحسين في تاريخه « أنباء الزمن » وهو مردود عليه بانه لم يات ذكر ذلك في وصية السيدة ابنة احمد مع انها شملت جميع اعمالها ومبراتها الخيرية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان ثلاثة مؤرخين متفقون على ان الجامع الكبير بوضعه الحالي من عمل بني يعفر وهناك شاهد آخر وهو مشابهة بناء الجناح الشرقي بجامع شبام الذي هو بالاجماع من بناء اسعد بن ابي يعفر .

(٢) ١٦٣/١ .

٢ ـ جامع الجنـد :

بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبـل رضى الله عنه حينما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومرشـدا وقد جدد بناءه الحسين بن سلامة المتوفي سنة ٤٠٢ هـ كما كان لملوك بني رسول عناية تامة به فقد جدد ووسع في عهدهم ثم في عهـد ملوك بني طاهر ٠ ويصلي في هذا الجامـع صلاة اول جمعة من رجب من كل عام ويأتي اليه الناس في ذلك اليوم من جميع النواحي المحيطة بالجند تخليدا لذكرى دخول الاسلام الى اليمن فيها كما تعد هذه الجمعة ثالـث الاعياد مـع أن الجند كـانت مدينة اليمـن الاولى بعد صنعاء الا ان الخراب قد لحـق بها فلم يبق فيها من البيوت العامـرة الا القليل ولولا وجود المسجد الجامع فيها لكانت كأمس الدابر ٠

٣ ـ مسجد ذي أشرق :

هو من المساجد القديمة ، ومكتوب على بابه بالخط الكوفي « مما أمر بـه عمر بن عبد العزيز بن مروان » وهو في حال جيدة ٠

٤ ـ جامع صعدة :

امر ببنائه الامام الهادي يحي بـن الحسين في أواخر المائة الثالثة وجدده الامام شرف الدين في المائـة العاشرة وتوجد في ساحته الجنوبية عددمن القباب تحتوي على قبور بعض الائمة والعلماء وعلى بعضهـا توابيت خشبية محفور عليها آيات قرآنية٠ ثم نسب صاحب الضريح وتاريخه ، كما ان جدار تلك القباب ٠ مزخرفة بالجص وفيها آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكـوفي الجميـل الا ان الكثير مـن تلك الزخـارف والكتابات فيه وفي غيرهمن الجوامع والمساجد قد طمست بالجص (النورة) لتراكمهـا سنة بعد سنة على الزخارف والخطوط » ٠

٥ ـ جامع شبام كوكبان :

بناه اسعد بن ابي يعفر في المائة الثالثة وهو نموذج مصغر لجامع صنعاء فكلاهما من بناء آل يعفر وفي مدة متقاربة الا ان بعضـا من سقفه الجميل آيل للسقوط ويحتاج الـى ترميمه قبل ان يتسع الخرق على الراقع ٠

٦ ـ جامع زبيـد :

بناه الحسين بن سلامة في اول المائـه الخامسة وقد هدمه مهدي بن علي مهـدي الرعيني ولبث خرابا أكثر من خمسة عشـر سنة ثم اعاده المبارك ابن كامل بن منقـد وذكر الديبع في « بغية المستفيد » ان اسمه مكتوب في حجر عن يمين المحراب وقد غطـى بالنورة فلا يظهر الآن منه شيء ،والذي بناه ابن منقد منه هوالمحيط بالاساطين الخشب، واما الجناحان الشرقي والغربي والمنارة فمن عمارة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سنة ٥٨٢ هـ ولما اشرف على الخراب هدمه السلطان عامر عبد الوهاب سنة ٨٩٦ وعمره عمـارة عظيمة على يد المعلم علي بن حسن المعمار ورفعه عن الارض نحو سبعة اذرع وجعـل

مقدمه بالاساطين على عمارته الاولى وجعل الجناحين والمؤخرة عقودا فسيحة على اعمدة من الآجر والنورة وزاد في مقدمة ادخال الرواق القبلي من الشمسية فيه ، وزاد الأروقة القبلية في توسيع الشمسية واتسعت اتساعا عظيما اضاق منه جوانب المسجد المذكور كلها وسقف سقفا عجيبا وزخرف بانواع النقوش وزخرف جداره القبلي ومحرابه بالذهب واللازورد وغير ذلك ، وجعل في مقدمه قبتين كبيرتين شرقية وغربية وزخرفتا بأنواع النقوش وزيد في الشرقية من الذهب واللازورد شيء كثير وجعل عليها « دائرين » خشب وأبوابا وغلقا ليصلي بها السلطان اذا كان بمدينة زبيد وعوض ما تلف من الاساطين الخشب وزاد سبع أساطين في الزيادة المذكورة ويحتوي على مائتين وسبعين عقدا وتسعين اسطوانة من الخشب ومائة واربعين دعامة من الآجر والنورة ويحتوي على اثنتي عشرة قبة وثلاثة عشر بابا منها خمس بوابات كبيرة وجعل للباب القبلي والذي يليه من جهة الشرق مدرجان عليهما البابين (١) .

والمسجد بني على شكل مربع بمقياس ٦٢ للجانب الواجد وفي المركز صرح بمقياس ٢٠×١٣ م تقريبا ومدخله الرئيسي يقع في الزاوية الشرقية وبردهة اضافية مؤدية الى الشرق وتستخدم هذه الايام كمدرسة لتحفيظ القرآن، كما توجد بركتان رئيسيتان للوضوء فسقفا في الجانب الجنوبي لدهليز المدخل الرئيسي .

كما ان هناك حوضا اضافيا موجودا في الجهة الجنوبية وأربع قباب صغيرة وزعت بالتقريب على الاربع الزوايا للمسجد .

وجدار البناء الخارجي مبني من الآجر الاحمر المطلي بالجص أما البناء الداخلي فهو مركب اساسا على عقود مقوسة بنيت من مواد متشابهة والجدران الداخلية مطلية بالجص عدا السقف ليعطي اضاءة كافية . وفي السنوات الاخيرة تهدم بعض أجزاء السقف للجامع وتلفت بعض اخشابه وقد رصدت له وزارة الاوقاف مبلغا من المال لترميمه بالطرق العشوائية **وعليه فقد قامت الهيئة العامة للآثار بعمل دراسة ميدانية أولية للمسجد وتم وضع توصيات لترميمه ولكن وزارة الاوقاف لم تأخذ بها واقدمت على ترميمه بطريقة غير لائقة .**

وهذا المسجد يتميز بضخامة البناء ومايوجد فيه من زخارف اساسية والمكونة من زخارف فضية منقوشة والسقف الخشبي المزخرف بالالوان وكلاهما مهددان بالتهدم والاندثار وقد كانت النية متجهة للهدم . هذا وطلاء الجدران بالاسمنت دون الاخذ بعين الاعتبار في المحافظة على تلك الزخارف الجميلة والكتابات الكوفية كما انه وجد خلال الفحص على الجدار فسيفساء وهي الاولى من نوعها في اليمن وقد بذلنا جهودا كبيرة للمحافظة على طابع الجامع والابقاء على

(١) « بغية المستفيد » للديبع ص ص ٧٠ — ٧٢ .

الزخارف الجصية والسقف المزخرف وهـذا يحتاج ايضا الى متخصصين لاكمال اعمال الترميم والتنظيف بطرق علمية ٠

٧ ـ جامع ظفار ذبيين :

أمر ببنائه الامام المنصور عبد الله بن حمزة في الوقت الذي بدأ عمارة ظفار كمعقل وعاصمة له وذلك يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ٦٠٠ هـ ٠

ومع ان الجامع صغير في حجمه الا انـه يمتاز بطابع خاص في فن البناء لانظير له في اليمن فجدرانه مزخرفة خصوصا محرابـه بزخارف جصية أنيقة وسقفه الخشبي يتكون من مربعات مختلفة الاشكال وحول السـقف كتابة بالخط الكوفي على الاخشاب ويوجـد في صحن الجامع من الجهة الغربية ايوان كله مزخرف ومكتوب بالخط الكوفي كما توجـد كتابات بالخط الكوفي فوق العقود المثلثـة الاضـلاع ٠

وفي صحن المسجد توجد قبتان احداهما فيها ضريح الامام عبد الله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ هـ والاخرى فيها ضريح ابنيه محمد ابن عبد الله حمزة وداود بن عبد الله حمزة ٠

وقد تناثر جزء كبير من سقف الجامـع ويوشك اذا لم يوجد من يحميه من الامطـار ان يسقط بكامله وقد قامت بعثة فرنسيـة منذ نحو عامين بوضع دراسة تفصيلية عنه ومعرفة حالته واوصت بالاسراع بترميمه ٠

□ □ □



المقبلي :

مُفكر إسلامي لم يَتسع لهُ عَصره

د. عبد العزيز المقالح
مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء

- ١ -

قبل أن يغزونا عصر النهضة الحديثة في صورة حملة استعمارية أوروبية يقودها الجنرال أو الامبراطور « نابليون بونابرت » ولكي يضعنا ذلك الغزو « المبارك ! » أمام الحضارة الغربية وجها لوجه ، ويلقي بنا في معترك صدام لم يتوقف حتى الآن مع ما كانت حضارة الغازين قد أنجزته من فكر ومستحدثات . أقول قبل ذلك الموقف الصدامي - الذي أذهل علماء الأزهر ومشائخه الأجلاء - بما يقرب من مائتي عام ، كانت صنعاء تدق بأصوات مفكريها الاسلاميين المستنيرين أبوابَ الاقطار الاسلامية داعية الى اليقظة والخروج من أوهام التقليد وأساطير الخرافة .. وفي محاولة تكاد تكون الاولى من نوعها في اعلان حرية الفكر والخروج من وثنية المظاهر وعبادة الموتى وتجاوز مرحلة حفظ النصوص وتلاوتها وترديدها دون فهم أو عمل .

كان (محمد بن ابراهيم الوزير) البداية ، وحين تكاثر الموتى من حوله وتعب من الصراع في البرّية (وغطت أصوات المشعبذين والبهلوانات نبرات حدائه) . مات مقهورا ووحيدا كما يموت الانبياء المنكورون في قومهم . وجاء من بعده المفكر الشامخ (صالح بن مهدي المقبلي) ليواصل المسيرة ، ويواصل الطرق على الابواب والصراخ في البرّية لكن صوته اختنق وحين حاول أن يستعيد صفاءه وقدرته على التوصيل في المهجر لم يترك له عبيد التقليد وأنصار الاوثان الجديدة فرصة ، كانوا (قد أوقدوا المصابيح الخادعة حتى يحجبوا النهار المقبل ويلفوا شمسه بالقتام في السهل حيث يسير) . كان الوقت ما يزال مبكرا وساعة التراجع والغياب لم تستكمل بعد دورتها فاحترق الصوت المهاجر في المنفى بعد أن شارك في وضع البذور الاولى في منهجه للتفكير الديني الحديث الذي وصل

ذروة تطوره في جهود الافغاني ومحمد عبده ومالك بن نبي واضرابهم ٠

لم يحتفظ التاريخ بالتفاصيل الدقيقة لحياة المقبلي ، ولا بالمعلومات العامة عن العذاب الذي شهدته فصول تلك الحياة ، وربما يكون التاريخ قد احتفظ بشيء عن ذلك وهو الآن بين المطمور والضائع من آثار هذا المفكر المقبلي الجليل ، يزكي هذا الشعور بالتفاؤل هذه الاخبار والوقائع الواردة عنه من « داغستان » في جنوب الاتحاد السوفيتي حيث وجد صوته صدى ومستقرا ، وصار له وهو المطرود عن أرضه، والمنبوذ في مهجره اتباع وتلاميذ وأنصار ٠

لقد نهض المؤرخ والعالم الروسي المحقق البروفسور (أي٠يو٠كراجكوفسكي) بتتبع حياة المقبلي وبذل جهدا غير عادي في استقصاء المعلومات الدقيقة عنه لكنه لم يجد منها سوى النذر اليسير ٠ وقد اعتمد في ترجمته لحياته ولمعرفة آثاره ما كتبه عنه الشوكاني في (البدر الطالع) وبعض أحاديث كان يتناقلها عنه المسلمون في منطقة القفقاس (القوقاز) عندما بدأ دراسته عنه في أواخر الثلاثينات من هذا القرن وهي واحدة من الدراسات الاشراقية البالغة الاهمية والمنشورة في كتابه عن (الثقافة العربية في القفقاس الشمالي) ٠

ولإهتمام البروفسور « **كراجكوفسكي** » بالمقبلي حكاية تتعلق باهتمامه بالقفقاس الشمالي واكتشافه للدور الذي يقوم به في حياة المسلمين هناك مفكر اسلامي اسمه « **الشيخ صالح اليمني** » باعتباره أحد أئمة المذاهب الاسلامية وله أتباعه في «**داغستان**» احدى مناطق القوقاز ، وعلى نهجه الديني المستنير يسيرون في معاملاتهم وأداء واجباتهم الدينية شأنه شأن بقية الأئمة : مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ٠ وقد دفع الإجلال الذي يحظى به « الشيخ صالح » والتأثير الذي تركه في نفوس تلاميذه في تلك الاصقاع النائية من الشرق ، دفع ذلك بالبروفسور « **كراجكوفسكي** » الى البحث عن هذا الشيخ ، وهل هو عالم معروف ، أم انه أحد النكرات ٠ ومضى في بحثه عن الاوضاع الثقافية في القفقاس وداغستان بخاصة ، واهتم بالتنقيب عن أخبار الشيخ صالح اليمني ما يزيد عن عشر سنوات طلع بعدها بالبحث المشار اليه بعنوان « **داغستان واليمن** » ونشره في كتابه السالف الذكر عن الثقافة العربية في القفقاس الشمالي ٠ وكان بحثه عن الشيخ صالح اليمني وعن العلاقة بين داغستان واليمن هو أهم موضوعات الكتاب جميعاً ٠

لقد استبان البروفسور بعد جهده الطويل ، وبعد أسفاره الكثيرة خارج الاتحاد السوفيتي ومنها أسفاره الى القاهرة - استبان له أن الشيخ صالح اليمني ما هو الا العلامة والمفكر اليمني « **صالح بن مهدي المقبلي** » صاحب (**العلم الشامخ في الرد على الآباء والمشائخ**) وكتاب (**المنار في المختار من جواهر البحر الزخار**) وعرف جوانب عن أشكال العذاب والمعاناة التي وجدها المقبلي من عصره ومعاصريه ٠ وفي مقدمة أوائل تلاميذه من مسلمي «**داغستان**» « **محمد بن موسى** » قودو تلينسكي ، الذي تعلم على يديه قواعد الاجتهاد والاستقلال

في الرأي بعيدا عن التمذهب والتعصب .

وهذه الدراسة التي أعدها البروفسور «**كراجكوفسكي** » لا تكشف عن المحنة التي تعرض لها المقبلي في وطنه ثم خارج وطنه فحسب ، وانما تكشف كذلك التقدير العميق والواسع الذي ناله هذا المفكر بعد وفاته في تلك المناطق القاصية عن اليمن تعويضاً عن الاهمال والنسيان اللذين مني بهما في وطنه وفي البلاد العربية الاسلامية ، كما تكشف الدراسة عن العلاقة الوثيقة بين اليمن وبلاد القفقاس (**جنوب الاتحاد السوفيتي حالياً**) في ذلك الوقت . وهي علاقة يؤكد البروفسور مباشرتها ، أي انها لم تكن على طريق واسطة ما ، كما كان متداولا من أن تركيا كانت حلقة الوصل بين تلك البلاد واليمن وبينها وبين بقية الاقطار العربية . وقد أثبتت الدراسة أن علماء اسلاميين من داغستان زاروا اليمن في فترات مختلفة ، وكان الهدف من الزيارات المتعاقبة الاستفادة من الدراسات الاسلامية في اليمن ، والبحث عن مؤلفات المقبلي وأمثاله من علماء الاسلام المستنيرين روحاً وفكراً .

وقد يكون اهتمام « **كراجكوفسكي** » بالمقبلي هو الذي قاده فيما بعد الى علم آخر من أعلام اليمن هو أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني صاحب « **صفة الجزيرة** » فقد كتب عنه دراسته الفريدة في نوعها والذي تضمنها كتابه عن (**الجغرافيا عند العرب**) وقد قامت بنشره ادارة الثقافة في جامعة الدول العربية في أواخر الخمسينات .

واعتذر عن هذا الاستطراد الذي دفعني اليه واجب التعريف بصاحب هذا الجهد العلمي الوحيد في البحث عن المقبلي والذي (**يعكس ـ كما يقول الدكتور جليل كمال الدين ★ مترجم الدراسة ـ أمانته الاستثنائية ، وحبه العميق الواعي للعرب ولغتهم وآدابهم وتراثهم ، حتى انه قام بما كان ينبغي به أحد العلماء العرب**) وهذا الجهد يعكس كذلك على حد تعبير المترجم أيضا ـ قصورنا الاساسي في الدراسة التراثية ، واستكشاف كنوز تراثنا العلمي العربي ـ الاسلامي وتأثيره في الثقافات والآداب العالمية .

ولعل في ما قدمته من تمهيد طويل عن محاولة الوصول التي بذلها المستشرق السوفيتي البارز لاكتشاف حقيقة الشيخ صالح اليمني أو المقبلي ما يكفي ويغني عن متابعة هذا الجهد كما سجله المستشرق في دراسته والذي يؤكد حقيقة لاينبغي أن تظل خافية عن الباحثين والمشتغلين بالدراسات العلمية وهي ان كل جهد قيم وكل بحث عظيم لا يولد بلا ألم ، ولا يأتي سهلا يسيرا يسوق نفسه دون عناء وهذا هو الجزء الثالث من الدراسة بحسب التقسيم المهني الذي اتبعه الكاتب ويضم هذا الجزء مقدمة قصيرة مع نص الترجمة التي كتبها (**الشوكاني**) عن المقبلي في كتاب (**البدر الطالع**) وسوف أنشرها كما جاءت مترجمة لا كما هي في النص الاصلي بقلم الشوكاني

★ مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ١٩٧٩ .

باعتبارها وثيقة جديدة ، ولن ألزم نفسي بنقل أرقام الهوامش الكثيرة التي تتخلل الترجمة والتي تضيف معلومات كثيرة عن حياة المقبلي أو تستدرك وقائع لم يشر اليها الشوكاني في ترجمته وهذا هو نص الجزء المشار اليه :

(ان عدم توفر المعطيات عن الشيخ صالح اليمني في الأدبيات المعروفة حتى هذا الوقت يحملنا ، منطقيا ، بالدرجة الاولى ، على توجيه المساعي في البحث والتنقيب الى ميدان الكتابة اليمنية المحلية ووفقاً لصدفة سعيدة ، فان أحد المصادر ليس فقط يؤكد ، على نحو غاية في الجلا ، وبأوفى التفاصيل ، ما أفاد به القادري ، بل ويورد ، أيضاً جملة من المعطيات الطريفة ، التي توضح وتشرح ، بشكل رائع ، علاقة داغستان باليمن في مدى نصف قرن على الاقل • وفي عام ١٣٤٨ هجرية (١٩٢٩ - ١٩٣٠ ميلادية) صدر في القاهرة معجم بيبليوغرافي للاعلام بعد القرن السابع الهجري عنوانه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) الذي صنفه العالم اليمني محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) / (١٧٦٠ - ١٨٣٤ م) • ومن الطبيعي أن تتغلب في المعجم تراجم الاشخاص المرتبطين باليمن ، حيث نجد بينهما فصلا مكرسا للشيخ موضوع بحثنا (القسم الاول ص ٢٨٨ - ٢٩٤) وتتسم ترجمته بطابع غير تقليدي ، قطعاً ، للشرح الموجز ، وذلك لأن شخصية صالح اليمني تنطلق ، هنا ، على نحو أروع مما يكون تصوره ، استنادا الى ملاحظات القادري المقتضبة : (ان صالح بن مهدي بن علي •• المقبلي ثم الصنعاني ، فالمكي ، قد ولد في عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، في قرية (المقبل) من منطقة (كوكبان) وقد تلقى العلم على جملة من علماء الدين البارزين ، الذين كان بينهم العلامة محمد بن ابراهيم المفضل • وكان يفد اليه ، كل يوم للقراءة عليه قادماً من مدينة صلاق وشبام•وكان النقاش المثير يعلو لفظه بينه وبين علمائه ، وكان نقاشا حاميا يتطلب البراهين، ولا يأبه بالتقاليد • ثم انتقل الى مكة حيث كابد شتى المحن ، وظل هناك الى أن وافاه أجله عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م وقد أثبت تاريخ ميلاده ، كما تذكرته وفقا لكتبه ، حيث تذكر المعطيات التي تتحدث عن ذلك • وكان هو من عداد أولئك الذين تميزوا في كل علم يتعلق « بالكتاب » والسنة ، وقد سبر غور المعرفة الدقيقة في كليهما ، وفي اللغة العربية ، والبيان ، والحديث ، وبرز فيهما جميعاً • وكانت لديه مصنفات حازت الرضا ، وكانت كلها أثيرة لدى العلماء ، الذين كانوا يخفون اليها ، ويستهدون بأدلتها • انه مستحق لهذا ، ففي عباراته القوة والفصاحة والسلاسه ، وكانت الاسماع تتطامن اليها ، والقلوب تستمرئها ، أن كلماته تبلغ الألباب ، نافذة ، لا تترك أحدا على رأيه عندما يعكف عليها • وحين كان يجد الكلمات متناقضة ، فانه كان يميط لثامها، ويوجزها بعبارة مفهومة ، مستساغة وغالباً ما كان يفض من المعتزلة في بعض قضايا العقيدة ، ومن الأشاعرة في بعض آخر ، ومن المتصوفة في كثير من المسائل ، ومن الفقهاء في كثير من استنتاجاتهم، ومن أهل الحديث لبعض اسرافهم ولم يكن يكترث في المحاججة بمن يخاصم مهما كان مقامه وقد اشتهر من بين مؤلفاته البارزة كتاب « الحاشية » وهو تعليق كبير على متن (البحر الزخار) للامام المهدي وقد أسمى (المنار) وسلك فيه سبيل التجرد والانصاف ومع كل هذا ، كان بشراً يخطىء ويصيب ، لكنه كان يتحدد بالحجة ، وليس بالكلام والتقولات • فمن هو على هذه الحال

فهو مجتهد ، واذا ما بلغ المراد فانه يكافأ مرتين ، أما اذا أخطأ ـ فانه يكافأ مرة واحدة . ومن مؤلفاته (العلم الشامخ) الذي اعترض فيه على بعض المتزمتين والمتصوفة . ومن مؤلفاته في الاصول (نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب) الذي صنعه حاشية لهذا الاثر ، ذاكرا فيه المسائل المختارة في الاصول ، ومنها أيضا (الاتحاف لطلبة الكشاف) الذي انتقد فيه الزمخشري عن كثير من اجتهاداته ، وذكر ما كان وجيهاً في رأيه . وفي عدادها تدخل أيضا « الارواح النوافح » و « الابحاث المسددة » التي جمع فيها آراءه واجتهاداته في الاحاديث والفقه والاصول ..

لقد ألزم نفسه بالنقاش النقدي والاستقلال وليس الاعتماد على تقاليد أهل العلم في كافة المجالات ، وحين نزل مكة فان عالمها البرزنجي محمد بن عبد الرسول المدني تعرف على مؤلفه (العلم الشامخ في رد الآباء والمشائخ) وكتب رده عليه . وقد عقب على ذلك بكتابه الذي دعاه (الارواح والنوافح) وكان هذا سبباً في انفضاض علماء مكة عنه . فقد نسبوا نظراته الى الزندقة ، بسبب التنصل من التقاليد ، والخروج على السلف . وقد وشوا بأمره الى سلطان تركيا . وبعث هذا بعضاً من العلماء لاختباره غير أن هؤلاء لم يجدوا فيه غير الخير ، وهكذا واصل المضي في طريقه الذي انتهجه ، وقد وافاه بعض الداغستانيين واستعاروا منه بعض مؤلفاته .. وبصرف النظر عن سعة معطياته في العلوم ، فانه لم يلق بالاً الى طرق المختصين في الحديث ، وعمل بمقتضى ما وجده هو نفسه صحيحاً ، كما هو المتعارف عليه لدى عارفي «الاصول». وبالرغم من أنه كان يورد الاحاديث من الكتب المعتمدة فقط ، كالمجموعات الاساسية ومتعلقاتها ، الا أنه حين كان يعثر على الحديث الذي يورد بسبل مختلفة لا تقوى على الارتفاع الى درجة المقبولية في عرف الآخرين ، فانه مع ذلك كان لا يهمل مثل هذا الحديث ، ويستهدي به ، وكذلك فانه كان يتخذ الموقف ذاته تجاه ما يتسم بالقصور الطفيف . ولذلك كله كان ينبغي على الدارس التثبت في كل هذه الحالات ..

وفي مؤلفاته يذكر أشعاره ، غير أنها أدنى بالمقارنة مع نثره ، فنثره ذو مستوى رفيع . ومن أفضل أشعاره تلك التي يقول فيها « فليلعن الله اولئك الذين يفصلون ما بين الأقارب .. والصحابة » وعلى ذلك رد أحد جارودية اليمن بأشعار شتمه فيها شتماً ذريعاً .. ولعل ذلك لأن الله يريد أن يمنحهم الجائزة الاخيرة . لقد أنكر ما يؤكده المتصوفه حول اكتشاف الامور الخفية ، مرضت لديه في مكة ابنته زينب فمضى الى الحرام وأخبرته من وراء الحجرات بما يجري في الحرم . وقد حبسها عدة مرات ولكنها قالت له انها ترى كذا وكذا ، فانطلق الى الحرم واقتنع انه ما قيل له حق .. وهو يذكر في أحد مؤلفاته انه قد تلقى العلم في مكة على الشيخ ابراهيم الكردي المذكور آنفاً) المصدر السابق : ص ١١١ .

* * *

وفي هذا الجزء من دراسة البروفسور « كراجوفسكي » مضافاً اليها الهوامش التي أثبتها في نهاية الدراسة يكون قد وصل الى ما اعتبره في بداية هذا الجزء في التفاصيل ، عن حياة المقبلي وهي تفاصيل وافيه اذا ما قورنت بالجهل التام الذي كان يحيط باسمه ويحجب شخصيته . أما اذا ما قورنت الى ما يجب معرفته عن المقبلي ، النشأة والتعليم ، والصراع الذي جعل بقاءه

في بلاده أمراً مستحيلا ٠ ثم هجرته الى مكة حيث لم يجد في الحرم المقدس ما يحميه من الإيذاء وما يمنع عنه مكائد الخصوم ٠ هل تكفي تلك الاشارات الخاطفة الى حياته في وطنه وهل تغطي تلك السطور القليلة متابعة الدرس وايلاء الاهتمام ٠ فهل ننتظر مستشرقا آخر لكي يقوم بالمهمة ويتابع البحث في حياة المقبلي ٠ وقد سهوت أن أذكر في الصفحات السالفة أن المستشرق الروسي قد رجع الى عشرات الكتب العربية وغير العربية وأشار الى أن المصادر الاوربية ليس فيها من المعطيات ما يساعد على كشف سر الشيخ صالح اليمني ٠ **(كما لا يمكن أن توجد في البيليوغرافة الشهيرة لحاجي خليفة المتوفى عام ١٦٥٨)** وتشير الهوامش الى أنه قد رجع الى كتاب المؤرخ **(محمد بن يحيى زباره) « نيل الوطر »** والى كتاب آخر للشوكاني يختزل المعلومات السالفة التي أوردها عنه ٠ وفي أحد الهوامش يذكر بيتاً من الشعر تمت ترجمته الى الروسية بصورة تشوه تماماً الفكرة اللازمة لوصف شخصية صالح اليمني وهو :**ولقد تجنبت طوال حياتي التعصب الطائفي ، وكتبت كتابا للأصدقاء)** والترجمة الصحيحة كما يقول البروفسور ينبغي أن تكون هكذا : **(لقد كففت عن** اتباع أي من المذاهب ، وفضلت الكتاب (القرآن) عن التحزبات (التفسيرات المختلفة) ثم يعقب على ذلك في الهامش نفسه : **(أن هذا الشعر يؤكد بجلاء طموحه الى الاجتهاد المستقل ، ورفض الخضوع للتقاليد حتى المذهبية منها)** ٠

ويمكن لنا الآن أن نورد الجزء الرابع من الدراسة التي تلقي أضواء أخرى ان لم يكن على حياة المقبلي فعلى تاثيره العلمي وإلهامه الديني : « وفي ضوء هذا الفصل من معجم السير للشوكاني ٠ فان خبر حسن القادري يكتسب اهمية بالغة ٠ فهو يدعم بمصدر مستقل عنه ، بالغ الدقة ، كما أن صورة الشيخ صالح اليمني ، الملهم الاول للعلوم الدينية في داغستان ، تتلقى اضاءة اكثر تحديدا ، ويتضح أنه بالفعل ، يتميز ، اضافة الى الصحة البالغة ، باستقلالية الدرس ، التي تضعه أحيانا ، على حافة التجديف في عيون السلفيين ٠ ولكن بالطبع ، يكتسب أهمية استثنائية بالنسبة لموضوع بحثنا ، ذكر هذا الكاتب اليمني لصلة الشيخ صالح بالداغستاتيين ، كما أن ظهور هذا الخبر في مصدرين لا يعتمد أحدهما على الآخر اطلاقا ، يجعل ذات الحقيقة مشكوك فيها ٠

ان مغزى ذلك المقتطف لا ينتهي بهذا : انه يسمح لنا بالمضي شوطاً أعمق ، والتأكيد بأن هذه العلاقة لم تكن مشهداً عارضاً ، وانما وضعت الاساس لتقاليد شهيرة ستعمر ، كما سنرى ، قرنين من الزمان ، ففي أثر الذكر المقتضب لعلاقة الشيخ صالح اليمني بداغستان فان الشوكاني يستطرد ، بعض الشيء فيقدم قصة من حياته الخاصة : **(لقد قام أحد علماء هذه البلاد الى صنعاء ، وكان عارفاً بضروب العلم المختلفة ٠ وقد التقيته في**

مدرسة امام شرف الدين في صنعاء ، وسألته عن أسباب ارتحاله من بلده ـ ألم يكن ذلك لأجل تنفيذ فريضة الحج . فأجابني بلسان غاية في الفصاحة والذلاقة ، انه ذهب للبحث عن « البحر الزخار » للامام المهدي أحمد بن يحيى ، وذلك لأن ثمة حاشية « منار » المقبلي . كان أكابر علماء داغستان مناصرين متحمسين لدراستها ، أما هي فوراء منطقة الروم على مسافة شهر ، كما أخبرني هو عن ذلك . وقال انه عند قراءة هؤلاء العلماء لها تجلت لهم غير واضحة بعض استقصاءاتها ، ذلك انها متعلقة بالكتاب الذي تفسره هي ، أي كتاب (البحر) وقد وصل مكة ، وسأل عن الحاشية ، ولكن لم يكن لدى أحد علم بها . والتقى هناك بالسيد العلامة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الأمير ، الذي أخبره بأن كتاب (البحر) موجود في صنعاء لدى كثير من العلماء ، وختم كلامه بالقول « ولذلك فاني جئت الى هنا » وفي يوم آخر رأيته جالساً في المدرسة عاكفاً على مخطوطة (البحر) يقرأها قراءة الراغب الملتاع ، وكان مسروراً بذلك غاية السرور . ولم أر حزيباً له في احسان التعبير البليغ واتقان اللغة الفصحى ، وتجنب السوقية والابتذال في الحديث ، والتلفظ الرائع . وعند سماع كلماته تملكتني الغبطة والحبور ، حتى ان رعدة سرت في أوصالي . وعلى أية حال فانه غفر الله له توفى بعد قدومه الى صنعاء بوقت قصير ، ولم يقدر له العودة بالكتاب الى وطنه) .

ويعقب البروفسور كراجوفسكي على هذه الحكاية التي أوردها الشوكاني في « البدر الطالع » بقوله : (ومن الصعب تقييم مغزى هذه القصة ، فهي تتحدث قبل كل شيء عن الاهتمام المتواصل بكتاب الشيخ صالح اليمني في داغستان ، الذي من أجله لم يتردد العلماء في تجشم عناء السفر الشاق الى البلاد العربية ، مضحين ، أحياناً بأرواحهم في سبيل ذلك . وفضلا عن ذلك ، فان في غاية الاهمية شهادة اليمني المتحمسة للداغستاني في تملك ناصية اللغة العربية : فقد جاءت مخلصة ومقنعة على شفتي عالم لغته العربية هي اللغة الأم . ان الملاحظة عن غياب اللفظة السوقية مفهومة ، وتوضح اعجاب المؤلف الشديد . فقد أذهله ، بخاصة ، وهو العربي الأصل الذي يستخدم اللهجة الدارجة ، عادة ان الداغستاني قد تحدث في حديثه اليومي بلغة عربية فصحى لا غبار عليها) .
المصدر السابق : ص ١٢٣ .

لم يقف البرفسور عند هذا الحد في الحديث عن الشيخ صالح اليمني أو بالاصح عن المفكر القبلي . وانما واصل البحث عن آثاره ، وعن أثره في مسلمي داغستان الى وقت قريب من هذا القرن . كما سيتبين ذلك في الجزء التالي من هذا البحث .

- ٣ -

قلت في سياق كلام سابق عن المقبلي وغيره من مفكري عصره والتابعين لهم انني لن أتولى دراسة آرائهم أو الوقوف أمامها محللا ومتأملا فليس مثل هذه الكتابات الخاطفة مجالا لمثل هذه الدراسة أو لما يدنو منها وانما هي دعوة صادقة ومخلصة لمن يتوافر لديهم ولو قدر ضئيل من المعرفة بآثار مفكرينا للدخول في حلقة الجدل المثمر والنقاش المفيد حتى نخرج من الاغفاءة الطويلة ومن اجترار التافه في القول والتافه في الامور ، ولكي نتمكن ـ ان استطعنا ـ

من إنصاف ذلك الرعيل المبكر من المفكرين الاسلاميين الـذين حاولوا - بالفكر وحده - أن يتصدوا لكثير مـن المعضلات والمشـاكل التي ما نـزال حتى الآن نعاني من آثارهـا ونجتر مواجعهـا ٠

ولا أرى بي حاجـة الى القول ان هـذه المحاولات اذا أحسنّا تناولها وأخلصنـا في تقديمها سوف تساعـد على خلق جيل مـن الباحثين ، بريء مـن العقـد ، شجـاع في مواجهـة القضايا ، فالمنـاخ المثقل بألوان الاضطهاد الفكري وضروب العسف لايستطيع أن يخلـق البـاحث المنصـف ولا الكـاتب الشجاع ٠ وفي تذكر ذلك الرعيل من المفكرين المناضلين - مجرد التذكر - مايدفع بعشرات من الشباب والدارسين الى محاولـة احتلال مواقع مماثلة في عصر توافرت فيـه لحامل الفكر من الاسباب ما لم تكن لأي حامل فكر عبر جميع العصور السالفة ٠

وحين نراجع ما تمت كتابته عن المقبلي - على سبيل المثـال - في العصر الحديث ، لا نكاد نجد شيئا جديرا بالذكر سوى تلك اللمعات الخاطفة التي كتبها عنه المستشرق الروسي والتي اعتمد في جزء كبير منها الى ما كتبه عنـه أحـد تلاميذه القدمـاء وهـو الشوكاني في كتابه « البدر الطالع » ولهـذا السبب وحده يرجع الخبط والخلط في تصنيف وأحيانا تشويه أفكار هـذا العالم الاسلامي العظيم وأمثاله ممن شكلوا مجموعة العلماء الخارجين علـى نصوص المذهبية والداعين الى تحرر الفكر الاسلامي من تيارات التشكل العام الذي يفرضها الحاكم أو المذهب ، أو يفرضها الحاكم بمساعدة المذهب ٠

وهذا الاغفال المتعمد لتراثنـا البعيد والقـريب بعين فاحصة وعقل مفتوح جنى على تراثنا ، كما جنى على المقبلي وآخرين من أساتذته وتلاميذه الذين كان لكل واحـد منهم صورتـه الواضحة وصوته الخاص في مسار عصره وداخل الفكر الاسلامي الرافض للتحريف والهيمنـة والرافع لشعار « الدين يسـر لا عسـر » والدين علاقـة بين الخالق والمخلوق لا بين الحـاكم والمحكوم ٠ أو بين المواطن والجمهور ٠

ومن هنـا فـانـه يتوجب علينـا قبل الدخول الى مجال التعرف على فكر المقبلي أن نشير الـى الفـرضيـة الاولى التي قـد لا يعوزها الدليل وهي أنه قـد كان لكل من محمد بـن ابراهيم الوزير والحسن الجلال ، وصالح المقبلي ، ومحمد بن اسماعيل الأمير ، ومحمد بن علي الشوكاني ، كان لكل واحد منهم همومه الفكرية المختلفـة التي تميزه عن الآخر وان كان الهدف - وهـو الاجتهاد والخروج على السائـد - قـد وحّد بينهـم جميعـا ، وربمـا زاد التشابـه في المواجهة وأسـاليب التصدي لهـا مـن تعميق صورة التماثل والنظـر الى فكرهم الديني وكأنـه حلقات مترابطـة أو رؤيـا متكاملـة يكمل بعضها بعضا ٠ ومن خلال قراءاتي المحدودة لآثارهـم جميعـا أستطيع أن أتبين فوارق واسـعة تثبت لكل واحـد منهـم خصوصية ازاء عصره ، وخصوصية ازاء الحـاكمين ، وخصوصية اتجـاه المذهب السائـد وتجـاه المـذاهب الاخـرى ، وحتى لا يكون في هـذا الحديث مـا يشبه المصادرة علـى المطلوب - كما يقول المناطقـة - فانني أود التأكيد

على أن الكلمة الاخيرة في موضوع المغايرة والتماثل بين هؤلاء المفكرين الاسلاميين في بلادنا لا بد أن تخضع - دون شك - لدراسة المتخصصة والمحايدة ، ولا بد أن أكرر ما سبق أن أشرت اليه في صدر هذا الكلام من أن هذه الكتابات السريعة والمنفعلة والتي تأتي عقب قراءة عجلى وقاصرة غير جديرة بالفصل في مثل هذه الامور ، ويكفي هذه الكتابات أو الخواطر أن يكون لها شرف الاثارة ولفت الانتباه الى ضرورة دحض المسلمات واعادة النظر في السائد الشائع ٠

وفي ضوء تلك الفرضية السالفة الذكر ، وفي نطاق هذا المعيار ينبغي أن ننحّي من الاعتبار كل التصورات الجاهزة عن المقبلي والنظر اليه كنسخة طبق الاصل أو مخالفة قليلا أو كثيرا للوزير أو الجلال أو الأمير أو الشوكاني ، وما علينا الا أن نعود الى كتاباته وحدها فهي التي صاغت بشكل خالص وواضح أفكاره الدينية والاجتماعية **اذا جاز لنا أن نسمي تلك الاهتمامات بالواقع العربي والاسلامي أفكارا اجتماعية، ومنها موقفه الرافض بل والمعادي للوجود التركي في اليمن وفي بقية الاقطار العربية** ولعل كتابه المثير « **العالم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ** » لعله الصورة المعبرة بحق عن أفكاره الجوهرية ، وعن رؤيته الحيوية الى شؤون الدين والدنيا ٠ وقد شغل هذا الكتاب مكانة فريدة في عصره ، وما يزال قادرا على أن يمدنا بوعي كاف للقضايا التي شغلت المقبلي ، وجعلته يختار - عن بصيرة ووعي - موقف المواجهة من الآباء والمشائخ ليؤكد تفرده في تحدي ظلام المكان وظلام الزمان ، واصراره التام على الرجوع نحو الينبوع المبكر للبصيرة الاسلامية ، مع إلحاحه على التوجه نحو بساطة الدين الاسلامي والإبتعاد عن أهواء المفسرين والمستفيدين من وراء تعقيدات التصور الكوني، والتصور الالهي، والتصور العملي ، وما تصنعه الاهواء من الشعوذات وطوابير الدروشة ٠ لقد وصل المذهب الشائع في عصر المقبلي الى حال دفعت بالسيد اسحاق بن يوسف المتوكل الى الصراخ في وجه علماء ذلك المذهب بهذا السؤال الذي نظمه في بيتين من الشعر :

أيها الاعلام من ساداتنا
ومصابيح دياجي المشكل

خبّرونا هل لنا من مذهب
نقتفي في القول أو في العمل ؟

ان ظهور (**ابن الوزير**) ومن بعده المقبلي والآخرين لم يكن الا محصلة هذا التوتر الذي عبر عنه الشاعر في البيتين السالفين ، وكانت أفكارهم نتيجة حتمية لذلك الوضع ، وذروة درامية - على حد التعبير المعاصر - للنقاش المرعب والرهيب في ظل انفصال الفكر عن الممارسة والتطبيق، **وفي ظل مذهب يرفع شعار الاجتهاد لكن الحاكمين باسمه كانوا قد أفرغوا الاجتهاد من محتواه ، وجعلوه اجتهادا محكوما سلفا بمسلمات تجعل الخروج عليه مروقا وزندقة وتحديا لايمان الآباء والمشائخ ٠**

وأول تحد يواجه المقبلي آباءه ومشائخه هو الاعلان عن رفضه الكامل للمذهبية ،

ورفض المذهبية هو المحور الاساس في فكر المقبلي الديني ، وهذا الموقف الرافض يشكل أبرز ملامح الخصوصية في فكره بالمقارنة الى بقية الرعيل الفكري ، فقد كان الاتجاه الغالب عند معظمهم يتوقف عند شجب التعصب المذهبي، وكان البعض منهم لا يتردد وهو يستنكر المذهب السائد من أن يبدي بعض الميل نحو هذا المذهب أو ذاك من بقية المذاهب الاسلامية حتى لقد تم تصنيفهم جميعا في درجة الموالاة لأهل السنة أو الأشاعرة بتعبير أوضح .

لقد آثر المقبلي في دياجي عصره المكفهر ـ كما يقول في مقدمة كتابه « العلم الشامخ » ـ ان يتحرر من المذهبية ، وان يذهب الى ربه كما خرج من بطن أمه متجردا من كل يقين سبق إلا من الثقة التامة بالهداية السماوية ، يقول : (**لقد أعمى التعصب البصائر ، وأفسد التمذهب السرائر ، غير اني ذاهب الى ربي سيهديني ، واقفا موقف الجهل الذي خرجت عليه من بطن أمي حتى يهجم بي على المطالب ويضطرني اليها برد اليقين ، فارّ الى الله تعالى ممن قال فيهم « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) مستجيراً بالله من مشابهة من قال فيهم سبحانه « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » .... فأقول اللهم انه لا مذهب لي الا دين الاسلام ، فمن شمله فهو صاحبي وأخي ، ومن كان قدوة فيه عرفت له حقه ، وشكرت له صنعه ، غير غال فيه ولا مقصر ، فان استبان لي الدليل ، واستنار لي السبيل كنت غنيا عنهم في ذلك المطلب ، وأنّى الجأتني الضرورة الى الرجوع اليهم وضعتهم موضع الامارة على الحق ، واقتفيت الأقرب في نفسي الى الصواب بحسب الحادثة بريئاً من الانتساب الى إمام معين ، يكفيني انني من المسلمين ، فان الجأني الى ذلك الله ولم يبق لي من اجابتهم بدّ قلت مسلم مؤمن ، فان مزقوا اديمي ، وأكلوا لحمي ، وبالغوا في الأذى ، واستحلوا البذاء ، قلت « سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ، لاضيرانا الى الله ينقلبون » واجعلك اللهم في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم) .**

(العلم الشامخ : المقدمة : ص ٣٠٠)

هل تكفي هذه السطور الساطعة كشمس الظهيرة دليلا وبرهانا على رفض المقبلي للمذهبية وانكاره لها ؟ وهل تكفي لاثبات ما ذهبنا اليه من اننا حين نقترب من فكر المقبلي نجد أنفسنا تجاه مفكر لا يمت بسبب الى من سبقه من مفكري الاسلام ، ولا يكاد يمثله أحد ممن ساروا على نهجه أو تأثروا خطاه ؟ ثم ان هذه السطور يمت الا العنوان في كتاب كبير كان بمثابة المرآة التي تعكس بطريقة ايجابية أخطار المذهبية ودورها في تضخيم معضلات العصر الذي عاش المقبلي في مصطرعه الصاخب ، وكان عصرا فريدا في الارهاص بالمفكرين وفي البطش بهم .

وفي المناظرة التي تمت بين المقبلي وممثلي المذاهب الاسلامية الاربعة في «مكة» بأمر السلطان العثماني يتجلى ابتعاده عن المذهبية ونفوره الشديد منها . واذا كان

بعض تلاميذه وحوارييه قد حاولوا أن يصيغوا من مواقفه ومن أفكاره مذهبا آخر يضاف الى بقية المذاهب فان روحه في عالم الخلود - كما أعتقد - كانت غير راضية ولا مباركة ، لأن المفكر الذي يرفض المذهبية بكافة أشكالها لا يمكن أن يقبل بأن يظهر مذهب آخر وان كان هذا المذهب منسوبا اليه نفسه ، فقد جاءت أفكاره لتخفف من آثار التمزق القائم آنذاك في العالم الاسلامي ، ولم تأت لكي تضيف تمزقا جديدا أو تبشر بانشقاق جديد . أقول هذا رداً على ما قد يقال تعقيبا أو تساؤلا على الأثر الفكري للمقبلي في بعض الاقطار الاسلامية ومنها « داغستان » حيث بقيت أفكاره مصدرا للفقهاء والقضاة الى بداية هذا القرن .

لقد كان المقبلي - إذن - داعية اللا مذهبية في عصره ، والفكرة الاساسية والواضحة التي تخرج بها من قراءة آثاره هي كراهيته العميقة للمذهبية واعتبارها شرّ الأشرار في حياة المسلمين ، وقد دلل على ذلك بعشرات الامثلة والشواهد المنتزعة من واقعه المحلي في اليمن ، ومن الواقع الاسلامي الذي تمثل في مكة حيث كانت تلتقي كل التيارات الفكرية الاسلامية المتصارعة ، وحيث قضى المقبلي الشطر الاخير من حياته منفياً وشبه منبوذ يعاني من آثار المذهبية ويشهد آثارها السلبية في الآخرين .

لقد ظهر الاسلام كدين قويم يسعى للارتقاء بالانسان في الجزيرة العربية والعالم من القبلية والصراعات الدموية التي اجتاحت البشرية ، وانتصر الاسلام باعتباره في دعوة للاخوة والاممية ، ودعوة الى فهم الكون والسيطرة عليه وتحدي خوارقه ومجاهله ، ودعوة لتدعيم موقف الفكر تجاه الخرافة لكن أصول ذلك الاشراق العظيم لم تبق كما هي فقد وجدت الفروع وفروع الفروع وتعالت أصوات اسلامية أو بالأصح منسوبة الى الاسلام تقول اذا تعارض قول الفقيه مع نص القرآن يؤول النص أو يؤخذ بقول الفقيه . وهكذا تحولت المفاهيم العظيمة بسبب نزعات التسلط والانحراف الى مواقف سلبية وأداة لاضعاف الانسان واندحاره . وعادت القبلية في طور جديد مرتدية ثياب المذهبية . صحيح ان المذاهب هذه قد ظهرت في البداية كنوع من الاجتهادات والاختلافات في الرأي لكنها ما لبثت أن أصبحت مصدرا للنزاع والشقاق والتعصب ، وشكلت في معظم العصور - محنة خطيرة للفكر الاسلامي ولأتباعه من مختلف المذاهب أو كما سماها بعضهم (الملل والنحل) . وفي كتاب «العلم الشامخ» يشير المقبلي - ساخراً - الى نوع من الخلافات الفروعية الخاصة بصلاة الجمعة ، يقول : (**ولقد غلت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجمعة في بلد السلطان الذي ليس على شرطهم ، وقالوا لا تصح الصلاة ويعيد (المصلى) الظهر ، بل قال قائلهم وينتقض وضوء الخطيب للمعصية لأن بعض المعاصي عندهم ينقض الوضوء ، وما شئت من غلو وكذا اشتراط الاربعين عند الشافعية ، وتراهم في البلدان الصغار يعدون الجماعة كما تعد الغنم**) .

(**العلم الشامخ : ص ٣٥٢**)

آية سخرية أدعى للحسرة والألم من هذه السخرية التي يقذفها المقبلي في وجوه المتمذهبين الذين يتعاملون مع أتباعهم بهذا الاسلوب الضاحك ، ويعدونهم كالأغنام عند كل صلاة جمعة لكي يتاكدوا من أن العدد قد استوفى النصاب المطلوب، في حين أن الامر أيسر .

وفي مكان آخر - من كتابه - يشير المقبلي الى أخطر ما تجسده المذهبية من روح العداء بين المتمذهبين ، والى ما كان يعانيه اتباع المذهب الزيدي - يومئذ - من جهل الآخرين واضطهادهم لاتباعه : (فأما المذاهب الاربعة في مكة المشرفة وسائر وطاة الاروام فعلى هوى الدولة لكنه قد تطاول ذلك وصار دينا فظنوه كذلك حتى يظن الناشيء الطالب للعلم أن مسمى الزيدي يقرب من مسمى اليهودي . قال لي بعض من آنس بي في مكة وهو مغربي من أهل مراكش وهو ذو دعوى عريضة في فنون العلم مع نوع من شطارة ، فقال لي أنا لا أدري ما الزيدية انما عندي لهم من البغض مالا حوله فأخبرني بشيء من مقالاتهم .. فأعجب لمن يبغض طائفة كبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم منطبقين اليمن من قديم الزمن ، وقد عرف أن الحكمة يمانية والايمان يمان وانهم أرق أفئدة وألين قلوبا) .

(نفس المرجع ص ٣٢٢)

أي داء خبيث هو التعصب، وأية محنة عاصفة هي المذهبية ؟ وأي اهدار للعقل وللخلق أن يملأ الانسان قلبه بحقد وحشي ضد اخوة له في العقيدة ، وأن يفرغ ما في أحشائه السوداء من بغض وكراهية لقوم قد يخالفونه في الرأي أو يخالفونه في بعض التفاصيل الثانوية في الحياة ؟ !

- ٣ -

كيف يكون المفكر قديما ومعاصرا في آن واحد وكيف تكون أفكاره أو بعض منها جديدة في عصره ومتجددة في مختلف العصور ؟ وكيف يستطيع المفكر أن يعيش عصورا أخرى قادمة ويضمن لأفكاره أو لبعض منها الديمومة والخلود ؟ !

وليست الاجابة على مثل هذه التساؤلات بالامر السهل أو المطلب الهين ، لأنها لا تتوقف عند استقراء أفكار المفكرين المتجددين ، ولا عند الاضافات القليلة أو الكثيرة التي يضيفها هؤلاء الى الفكر الانساني ولا تتوقف عند المواقف التي وقفها المفكرون المتجددون في مواجهة عصورهم وأفكار هذه العصور وتقاليدها ، وانما هي - أي الاجابة - تنتزع نفسها من الخصائص المتميزة التي تجعل من فكر المفكر تيارا متجددا ومتطورا يمر في مجرى الحياة خصبا وعميقا ، وكلما احتك بثقافة عصر من العصور تكشفت فيه أبعاد جديدة ، وأضافت اليه الحياة من روحها وفكرها ما يجعله دائم التجدد والنماء .

وبين الماضي والحاضر - على مستوى الفكر - حرب سجال غالبا ما يكون النصر فيها للفكر الحي المتجدد ، ويقتضي الامر لكي ينتصر هذا النوع من الفكر ان ينال

صاحبه الكثير من الاذى ، وأن تطارده كبار المحن ، ومن الاسباب التي تدعو الى تجسيد هذا التباين الصارخ والانقطاع المخيف بين مفكري العصر الوسيط ومفكري العصر الحديث ، وما تكشفه المقارنة العاجلة ذلك القدر الكبير من الشجاعة الذي كان يتحلى به المفكر القديم ازاء مظاهر التراجع ـ ولا أقول الجبن ـ الذي يتميز به المفكر المعاصر .

ويصح القول ان ثقافتنا العربية الاسلامية في اليمن ـ قد احتوت ـ عبر التاريخ ـ على نماذج جليلة للشجاعة الفكرية والتصدي للجمود والتكرارية ، وهذه النماذج الجليلة هي التي تشكل جانبا هاماً من المقومات الاساسية لحضارة الاسلام المادية والروحية ، وبدونها كان العقل العربي الاسلامي يبقى فاقدا لأهم خصائصه كما تثبت أن المخاوف لم تكن لتحول بين المفكر الاسلامي وبين الجهر بأفكاره الداعية الى احترام العقل والبحث عن معايير موضوعية نعتصم اليها عندما تثور الاختلافات وتحتدم معارك التفكير .

وفي هذه المحاولة التي نتابع فيها قراءة بعض أوجه النشاط الفكري في كتابات المقبلي لا نطمح الى التقصي والاستقراء الشامل ، بل ولا نطمح الى تأويل هذه الافكار أو تقييمها أو نقدها بقدر ما نطمح ـ كما أسلفت القول ـ الى **لفت الانتباه الى مفكر اسلامي استطاع في ظروف الانحطاط العلمي والثقافي أن يضع جذورا للفكر الاسلامي المعاصر المستنير بعيدا عن المحاكاة والتقليد ، وبعيدا عن أساليب النقل والاستنباط التي تخدم التصور الجاهز والمسبق ، وهو ما يجعله يقترب من مفكري العصر الحديث أمثال الافغاني والكواكبي وغيرهما من دعاة الفكر الديني المستنير .**

ومن بين الافكار التي تجسد شجاعة المقبلي الفكرية وتفرده بين الشخصيات الاسلامية الممتازة ، وتربطه بروح العصر تلك الافكار التي يهاجم فيها السيطرة العثمانية على الاقطار العربية ، ثم تلك الافكار التي يهاجم فيها **علماء التمذهب وخَدَمَة السلاطين ، فقد وقف المقبلي في وجه ما سمي بالفتوحات العثمانية في الاقطار الاسلامية والعربية ومنها اليمن ، وهي فتوحات كان ينبغي بل يجب أن تتجه نحو المناطق والاقطار الاخرى التي لا تعتنق الاسلام بل تعاديه وتكيد له وتحاول الانتقام منه ومن أتباعه .**

ان كثيرا من رجال الاسلام في عصر المقبلي وحتى عصرنا هذا ، وفيهم العالم الديني ، والمؤرخ والأديب ، كانوا يرون في الوجود العثماني في الاقطار العربية خيراً كثيرا للاسلام وقوة ضاربة لنصر المسلمين ، وهو موقف لعبت فيه العاطفة والتماثل المذهبي بين الاتراك وغيرهم من المسلمين دوراً لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه ، لكن المقبلي المفكر الذي كان يحتكم الى عقله لا الى عاطفته أو الى أي نوع من المذهبية كان في طليعة العلماء الاسلاميين الذين نددوا بذلك الوجود ، واعتبره كارثة

ضد الاقطار العربية وضد الاسلام نفسه ·
ولأنني ـ كما قلت منذ قليل ـ لا أنقد ولا أحلل أفكار المقبلي فانني أعرضها كما جاءت في سياق عصره مخالفة لما كان شائعاً (وقد كانت دولة الاتراك في اليمن كذلك يعوثون في أموال الناس بلا قيد مخصوص ولكن على حسب ما يتفق فاستعان بذلك قائمهم فلما استتب الامر سمو الزكاة والقوانين الشرعية ولكن بقي لهم من سنة الترك السنية ما يكفيهم فسموها في أوائل الامر بالمعونة أي على الجهاد ، ثم قالوا « المجبا » العشور ، ونحو ذلك ثم قوموا تلك المعالم ولكن بشطارة واختلاف وبحسب أحوال البلدان ولهم دسيسة باردة يتوكاون عليها وفي الشر يغرون أنفسهم ، قالوا كانت الكلمة للجبر والتشبيه وهما كفر فالدار دار كفر فاستفتحناها بسيوفنا فنصنع ما شئنا كخيبر ونحوها ، حتى روى لي من لا أتهمه أن رجلا هو أفضلهم وصى عاملهم أن يتحيل في الأخذ الى قدر النصف كأنها معاملة ولكن على وجه لا ينفر ، وكان الوالي على اليمن الاسفل تعز وأب وجبله وحيس وسائر تهامه ، يقول لهم فيما يبلغنا ، اذا شكوا الجور : لا يواخذني الله الا فيما أبقيت لكم · وهذه الدسيسة الخبيثة والفضيحة المخزية من ذيول التكفير بالتأويل) · « العلم الشامخ » ص ٣٣٧ ·

والمقبلي لا يكتفي بشرح ما نال اليمن من طغيان الاتراك ومن ظلم الفلاحين ونهب أموالهم والجور في معاملتهم وانما هو لا يتردد عن الاعجاب بأساليب المقاومة اليمنية وهو يذكر بفخر عظيم ان بعض مواطنيه من الفلاحين كان (يقيم التركي مقام الثور في حرث الارض في بلاد الاهنوم وصار عندهم مسمى التركي علما على ذلك ، أعني الظلم وسائر الخبائث ، وضمت المتفقهة الى ذلك انهم جبرية مشبهة قدرية ، واتصل بذلك انهم أحد المذاهب الاربعة فيفهم من مسمى التركي الظلم والفجور وكل بلاء) ·

نفسه ص ٣٤٢

وقد عمقت كراهية المقبلي للتعصب من كراهيته للاتراك باعتبارهم ـ كما كان يرى ـ صورة التعصب ولونه القبيح ، وفي مجال شجبه للتعصب يقول عن الاتراك : (وهذا ما أردنا من بين أن الخلاف والتعصب سبب سفك الدماء والمراد التنبيه ولا يمكن استقصاء بلاياه في هذا الباب ، ولقد حكي عن باشا من أمراء الروم يسمى سنانا في صنعاء حين وطأتهم اليمن وخبره أشهر واكبر ، وقد أنسى أهل اليمن ضرب المثل بالحجاج وصار علما للظلم والفتك كأنه مولوع بسفك الدم والتفنن فيه بالسلخ والصلب والخفق والكرباج ، فبينا هو في خاصته يتأوه ويبتهل الى الله تعالى في طلب المخرج من نفس مسلم قتله في الروم ، اذ قيل له : هؤلاء الجماعة الذين أرسلت لهم فأشار لهم أن اقتلوهم من دون اكترات ولا نظر ولا استثبات في شأنهم ، فقال له بعض الحاضرين في ذلك · فقال انما أتأوه من قتل مسلم محترم وهؤلاء زيدية تحل دماؤهم، بدون هذا انما يعتذر بهذه الذنوب التي تصورها عليهم أو كما قال لا رحمه الله تعالى فهذا الظالم لا شك في مشاركة من غرس في قلبه هذه العقيدة في دماء المسلمين، وكذلك من لم يزحها عنه من العلماء الذين لا عذر لهم كيف من يسجل له امام القتل ، وكنت أظن أن هذا شيء نادر في سنان المشئوم وجماعة قليلين ، واذا هو مطبق عليه في من هو في دولة الاروام ، كأن هذا

شيء يتبع الدولة كأنها نسخت الشريعة ».

« نفس المرجع ص ٣١٨ »

ولم يكن ظلم الاتراك وتعصبهم وفساد حكمهم وقفا على تعاملهم مع اليمنيين وحدهم بل كان ذلك التعامل هو الطابع العام والقاعدة الاساسية المتبعة في كافة الاقطار التي تلوثت بهم ، وقد عرض المقبلي في ثنايا كتابه لجانب من مشاهداته عن بعض انواع الظلم الذي يلحقه الاتراك بالمسلمين خارج اليمن ، وفي مكة بخاصة . فقد كانوا لا يكتفون بغرض شريف أو وال لمكة تابعا لدولتهم ومنفذا لأوامرهم وحسب ، وانما كانوا يشترطون أن يكون تابعا لمذهبهم ، واذا خالف الشريف ذلك قتلوه ، كما حدث لشريف مكة أثناء وجود المقبلي فيها ، يشرح المقبلي طرفا من مأساة ذلك الشريف الذي كاد يفقد حياته لأنه سجد للسهو مخالفا بذلك لمذهب الاتراك ، يقول : **(وكان اذ ذاك بمكة جماعة عسكر نحو ثلاثة آلاف جاءوا من الروم لعزل الشريف سعد بن زيد وهي سنة ١٠٨٢ ، وردوا تلك السنة حاج اليمن مخافة أن يتقوى بهم الشريف فلا يقدرون على عزله ، وكان جملتهم نحو ثمانية آلاف أو أكثر ، ثم بقي في مكة ثلاثة آلاف سائر السنة فلما سجد المذكور لموجب في مذهب الحنفية اجتمع العسكر وهموا بقتله) .**

« نفسه : ص ٣٤٠ »

وبعد عرض هذا الملمح من ملامح فكر المقبلي لا بد أن نشير الى أنه قد كتب ما كتب من هجوم ضد الاتراك ، أثناء اقامته في مكة الخاضعة للسلطة العثمانية ، وان ممثلي المذاهب الاسلامية الاربعة كانوا يعملون تحت ذلك الوجود الباطش ولا يظهرون أي اعتراض ، بينما هو دائم التململ والاعتراض ، والدليل على ذلك تلك الشكاوى الكثيرة التي رفعها بعضهم الى الحضرة العلية ، لكي يكيدوا للمقبلي **ويقدموا رأسه المفكرة ثمنا للمذهبية .**

ذلك ملمح من ملامح فكر المقبلي الحديث ، أما عن الملمح الآخر وهو الخاص بعدائه الشديد للمذهبية ودعوته الى نبذها والخلاص منها فهو من أعظم الملامح ومن أبرزها وضوحا في كتاباته ، وبخاصة في كتابه « **العلم الشامخ** » حيث نستطيع أن نصف هذا الكتاب بأنه دعوة صارخة لانقاذ المسلمين من براثن التعصب والمذهبية ، وانه دستور جديد يدعو الى نبذ كل ما يفرق المسلمين ويضعف كيانهم الاجتماعي والنفسي ويبدد شمل وحدتهم الى مايجعلهم شيعا تضيق كل شيعة ذرعا بالاخرى ، وتحكم بالموت على كل من يخالفها الاعتقاد المذهبي ، ومثل هذه الدعوة لم تظهر الا في العصر الحديث . صحيح أن كثيرا من أئمة المذاهب وعديدا من العلماء قد كانوا ينادون بنبذ التعصب ويحضّون على وحدة المسلمين ويعتبرون الخلاف في الفروع أو التمذهب رحمة الا أن الدعوة الى الخلاص من المذهبية باعتبارها حائلا دون تقدم المسلمين لم تظهر الا في أفكار المقبلي وفي آراء بعض زملائه ، ثم في آراء المفكرين الاسلاميين في العصر

الحديث ومنهم الافغاني وغيره من المفكرين الاسلاميين المعاصريـن ، وقد ظهـرت في النصف الاول من هذا القرن جماعة التقريب بين المذاهب الاسلاميـة ، وهي جماعـة اسلامية تهدف من وراء التقريب بين المذاهب الى القضاء على الخلافات المذهبية ومن ثم الى القضاء على المذهبية نفسها ، والعودة الى جوهـر الاسلام الخالص مـن نزعـات التعصب والشطط المـذهبي ، ومـن يقـرأ التـاريـخ المعاصر علـى ضوء الصراعـات الدينية يجد بما لايدع مجالا للشك أن ضحايا المسلمين من المسلمين أكثر من ضحاياهم في معاركهم مع القوى المعاديـة سـواء كانت هذه القوى تؤمـن بدين ما أو لا تؤمـن بأي دين ، وهذا يعني أمرا واحدا لا ثاني له وهو أن المذاهب الدينيـة تؤدي الى الطائفيـة والطائفية تؤدي الـى الاقتتال ، وان اغلاق منافذ المذهبية لابد أن يغلق أبواب الاحتراب والاقتتـال الـذي يجعل القاتل والمقتول في النار لأنهما يحاربان في معركـة خاسـرة ، وتحت راية التعصب للمذهب لا للدين ، وكل واحد منهما يرى انـه يعرف الحقيقة وحده أو أنه على الحق أما خصمه فعلى باطل ٠

ويسخر المقبلي من هذا النوع من القتال الدائر بين أصحاب العقيدة الواحدة ، كمـا يسخر من بعض المتعالمين والمتمذهبين الذين يظنون - وهم على خطأ - أنهم قد أحاطوا بكل شيء علمـا ، وهو يستخـدم في تقريب وتصوير ابعاد سخريته المريرة مثالا ظريفا صالحاً لأن يضرب في كل زمان ومكان يقول : (قرية في اليمن صغيرة مطمئنة أحاطت بها الجبال فاتفق لرجل من أهلها انه لم يكن قد خرج عنها ، فطلع يوما الى بعض الجبـال ورأى السعة في الجهات الاربع فلما رجع الى القريـة قال لأهل القريـة تظنون انكم على شيء ؟ ما أنتم الا في ربع الارض) ٠

نفسه : ص ٧٥٨

وليت هـذا الذي خرج مـن قريته الى بعض الجبـال قـد استطـاع أن يتبين ان وراء الجبال جبال ٠ لقـد اعتقد لجهلـه ان ما رآه هو وما استطاعت أن تصل اليه عيناه هو كل الارض وكل الجبال وكل الكون ، ومن هنـا يبدأ الخطـر وتبدأ القناعـة بالتقليد والاطمئنان الى الاسوار التي يحيط بها كل مذهب اتباعه ، ويأتي المتمذهبون ليؤكدوا سلامة الانغلاق ، وقد عمد المقبلي الى كتابة حوار عن ضرورة تقرير المذاهب الاربعة على لسـان ابليس ، وجعلـه يدافع عنهـا وعن علمائهـا واصفا اياهم بأنهم (أهل السنة ومـا بعـد السنة الا البدعـة) وقـد قـام ابليس بدوره خير قيام فأوضح عـن مثالب المخالفين ، وأوقـد نيران الجدل والخصام ، وأثمـر العصبية حتـى أينعت وأوكل بكل فرقة حفيد من أحفاده حتى انتشرت رياح المنافسـة والحسـد ، وحتى غلب الجهّـال العلمـاء وسـادت أوصاف مثـل الـزنـديق والمدعي والمتخبط (وكان الاقرب الى غرض الملوك رأي العامة ، ثم انحاز اليهم العلماء ضعفا وطلبا للعاجل واستقر الامر على ذلك في جميع المذاهب الاربعة وغيرها) ٠

(ص ٧٦١)

وحين يسقط العالـم في شراك السلطة والتسلط ويصبح خدينـا للطامعين وعونـا لأصحـاب الاهواء ، وحين تتشابك سـمات

العلماء بالامراء،يصبح الدين مطية مكشوفة للمغانم ، ويصير العلماء (شركاء الملوك في دماء المسلمين ، ومن لم يشاركهم ويخالطهم صورة فقد فعل ذلك معنى) وهذا هو أخوف ما كان يخافه المقبلي على علماء عصره ، وأخطر مأخذ كان يأخذ على غالبيتهم العظمى ممن باعوا الباقي بالفاني والجليل بالحقير ٠

وعن طريق مقارنة آراء المقبلي بآراء بعض مفكري العصر الحديث أمثال الافغاني والكواكبي نجد أن عناصر اللقاء والتماثل أكثر من عناصر الاختلاف والتباين ، وتلك هي ميزة المقبلي عن علماء عصره ، وميزة كل مفكر تفلت من الاهواء والغرائز وسعى ليمتد صوته الى المستقبل ٠٠ وينفذ بوعي الى كل العصور القادمة ٠

- ٤ -

الاجتهاد ، الحرية ، الاختيار هي الثلاثي المضيء للوجه المشرق في الفكر الاسلامي ، وهي العناوين البارزة على طريق الصراع التاريخي بين التطور والجمود ، بين العقل والنقل ، بين الانعتاق والعبودية ، وبالرغم من تقادم عهد هذا الثلاثي فان المعارك التي تدور من حولنا اليوم في كثير من مناحي الحياة المعاصرة ما تزال تستضيء بنورها ، وما يزال ذلك الثلاثي قادرا على تقديم كثير من الحلول المناسبة لتجاوز عصور الانحطاط والتخلف الحضاري ، بل انه من تاريخ هذا الثلاثي المشع تتكون الخلفية الفكرية لأهمية المدارس والتيارات الاسلامية المستنيرة ٠

ويشكل الاجتهاد في فكر المقبلي المنطلق النظري الى التفكير المستقل والبحث الجاد ٠ والمقبلي وان بدا في كثير من مواقفه السياسية حساسا سريع الانفعال الا انه في اجتهاده موضوعي ، وفي دفاعه عن الاجتهاد محب للتحدي صارم في مواجهة الخصوم ، لا يعرف الوسط في الامور ، ولا يقبل المداهنة ، وقصته مع « البرزنجي » ترسم لنا صفاته النفسية واسلوبه في التعامل مع الآخرين وما تعرض له المجتهد من مخاطر ، يقول : **ثم جاء رجل كردي وقد سكن المدينة المشرفة عرف بالبرزنجي ذو مشاركة في العلوم وجودة في الفهم وله رسائل أكثرها فيما لا يعني غير أنها قد أنبت عن أهلية البحث فوقفت عليه وقوف سحيح ضاع في الترب خاتم ، ثم وقع بيننا التئام في البحث فبحثنا أكثر القواعد التي هي مهمات الدين ولم يعب أحدنا صاحبه في شيء من آداب البحث مع أنها شريعة منسوخة في هذا الزمان ، وقال لي في خلال ذلك بلغني أن لك أبحاثا أحب الاطلاع عليها فقلت انما حررت ما يعرض لي ولا أريد أن يطلع عليه أحد يذيعها الا بعد الموت لما علمت من تقيد الناس بالعوائد ونقمتهم على من خالف ذلك ٠ فقال قد عرف بعضنا بعضا ومشربي مشربك واحد ، فوافقته على ذلك مع المعاهدة على أنه لا ثالث لنا الا الله سبحانه وتعالى ، وقلت له اكتب عليها بجهدك فما أريد الا تحقيق الحق ، فاجتمعنا في الطواف في بعض ليالي رمضان فقال قد كتبت على تلك الابحاث نحو ثماني كراريس ولم تختلف الا في مسألة تعليل أفعاله تعالى فاني لا أجعل**

التعليل لا رما قلت قد سبقك سعد الدين وغيره الى ذلك ٠

نعم وكان أول ما خاطبني به أن قال ما مذهب الشيخ ؟ فقلت : ان أردت أي ملابسة فانسب ما شئت وان أردت ما عليه الناس فأنا طالب علم) ٠ ص ٥٢٩

هكذا بدأت العلاقة بين المقبلي والبرزنجي ، وقد أكد المقبلي في تقديم نفسه انه غير منتم الى أي مذهب ، وانه طالب علم وباحث عن المعرفة ، وحين بدأ بينهما النقاش في بعض القضايا الاساسية اكتشف ان هذا المتعالم لا يستطيع أن يتخلص من سيطرة التقليد ومن سوء العادة ، فكانت القطيعة فالخصومة فالدس الذي يترفع عنه العلماء ٠ يقول المقبلي : (نعم فحين ضاق عطف المذكور ، وعلم انه لا يخلصه معنا الا الكلام الصحيح وهو معدوم ، كتب اليّ ورقة فيها مشاتمة فأجبت عليه قد رضي بعضنا من بعض الآن، ولم يحدث بيننا موجب لمشاتمة العجائز ، وليس عليك عار ان عجزت عما عجز عنه من هو أشد منك قوة ، فأطو البحث بيننا ، فتتاركنا وقد عظم عليه الغلب لقوة نفسه ، فلم يرَ لنفسه الا نقض العهد وذكرنا بما شاء كيف شاء ، حتى بلغ ذلك الى الروم ، ونمّ بنا الى قاض رئيس فيهم هو البياضي الذي نذكره في هذه الابحاث والى الوزير فكذب كذبات ، فرد الله كيده وكبته بغيظه) ٠ ص ٥٣١

في هذا الملمح من حياة المقبلي تتجلى مخاطر الاجتهاد وغربة المجتهد في عصره ، حتى ان الحياة لتبخل عليه برفيق واحد يشاركه رؤيته الفكرية أو يبادله وجهة نظره المتجددة الى الاحكام والتشريعات ، لقد اختار الرجل الاجتهاد طريقا ومنطلقا لكنه في غياب حرية الفكر ينعكس الاختيار الى مأساة والى اضطهاد لا ينتهي ، وحتى لا يتعرض المجتهد لمثل ما تعرض له فهو يبدأ مرحلة الاختيار بأنكار الاجبار ، وأول مظاهر الاجبار تبتدي في المحاولات المتكررة لاغلاق باب الاجتهاد باعتبارها تكليفا انتهى عصره ، ومحاولة اثبات كونه محددا بزمن ، وهي الحيلة التي يتمسك بها المتمذهبون المتأخرون ، ومن بين هؤلاء المتأخرين من يرى قصر الاجتهاد على الأئمة أو الحكام ويغلقونه في وجه العلماء حتى يقطعوا الطريق على فكرة الحرية والاختيار ٠

والمقصود بالحرية والاختيار ، حرية المسلم في اختيار النهج الاسلامي الذي يرتضيه بعيدا عن القهر والاجبار ، وهو مفهوم يختلف عن المصطلح الكلامي الذي يقصرهما على اختيار الانسان لأعماله وحريته في هذه الاعمال ٠ والمقبلي يرى أن الاجتهاد والايمان صنوان لا يفترقان والعالم الذي لا يجتهد ولا يفارق التقليد لا فرق بينه - كما يقول - وبين السوقة والفلاحين والنساء والعبيد الا بأنه جمع في دماغه أكثر من هؤلاء من جزئيات الاحكام التي لا يدري ما قبلها من دبرها ، وهو يتساءل : (فان قلت وكيف تدعي الاجتهاد لقوم ينكرونه ، بل قد أنكره أسلافهم الماضون ؟ هذه الكتب مشحونة لقد قال بعضهم : ما ادعى أحد الاجتهاد بعد القرن الرابع الا ابن جرير وحده قلت انما ينكرونه قولا تقية بحسب

الضرورة بزعمهم ويدعونه عملا ، وشاهدنا تصرفهم في شروح الحديث ، وفي كثير من الفقه وفي التفسير حتى ان دعواهم الاجتهاد بذلك لا يشك فيها عاقل ، ولا أعين أحدا لك لان لا أوهم حصر نجوم السماء ، دافا قولهم لا اجتهاد لنا ولسنا مجتهدين ، ولا علم لنا بذلك فانما أشبهه مع فعلهم يقول القائل :

وقائلة يا فارس الخيل هل ترى
أبو ولدي عنه المنية ولت

فقلت لها لا علم لي غير أنني
رأيت عليه المشرفية سلت

ودارت عليه الخيل دورين بالقنا
وحامت عليه الطير ثم تدلت

غاية الامر أنهم حين يتركون رأيهم الى رأي سلفهم لم يعملوا بما علموا وذلك غير عزيز في الامم) . ص ٧٥٦

واذا كان باب الاجتهاد قد ظل مفتوحا عبر العصور وسيظل كذلك الى ما شاء الله فان هذه الحقيقة الاسلامية البسيطة قد ظلت شغل المقبلي الشاغل ، ولم يصل اليها الا بعد سياحة طويلة في الكتابات الاسلامية ـ أصولا وفروعا ـ وبعد مناقشات طالت كثيرا مع زملائه وأساتذته وعلماء عصره . وقد هجر بلاده الى مكة تلك المدينة الخالدة التي أشرق في جنباتها نور الحق والعدل ، وحيث استعاد العقل كرامته ومضمونه الانساني ، لكنه اصطدم في هذه المدينة وعانى أكثر مما عانى في بلاده فقد تجسدت المذهبية في تلك البقعة المباركة واختزل المتمذهبون الفكر الاسلامي الواسع الآفاق في أربعة مقامات يؤدون الصلاة حولها مكرسين بذلك الخلاف المذهبي ورافضين أي مقام آخر للمخالفين لهم ، وهو يحكي عن هذه التجربة بمرارة عميقة ، ويتحدث عنها بشيء كبير من الاستنكار الذي أوقعه في مشاكل ما كان أغناه عنها لو أنه لو لم يكن مفكراً اسلامياً صادق الاجتهاد ، (ولقد كبرت بدعة اخترعوها في المسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، فشغلوا بقعا منه بحجارة عمروها سموها المقامات ، ثم فرقوا جماعة المسلمين يصلون فيها أربع صلوات هذا ينتظر أن يفرغ هذا ثم يصلي ، وقد لا ينتظر فيجمع صلوات في وقت واحد فجمع هذا مفسد بين التفرق بين المسلمين ، وحصر المذاهب على الاربعة ، بل ولزوم أن يتمذهب المسلم لأحدهم حتى لو قال القائل لست من أحد المذاهب الاربعة لوجب أن يكون رافضياً لأنه لم يبق في الدنيا الا الرافضي وينشأ الناس من العامة بل المتفقهه وهو يعتقد أنه لا بد من الكون على أحد المذاهب والا لا يتم الاسلام للانسان ومثل هذا الكلام منا على جهة التوجع والا فهذا من وصف الواضحات وطلب المحالات ولكن معذرة (الى ربكم ولعلهم يتقون) ولو نفس واحدة من المسلمين تتنبه بهذا الكلام وتعلم أنه بقي أفراد من غرباء الدين وما زلت أتظهر بمثل هذا وأتشهر عسى أن ينجيني الله سبحانه من شر هذه الاهواء ويحشرني منقى منها فمن لم يقدر على ازالة الباطل بيده فبلسانه ولا يخلو نوادر من المسلمين من انكار هذه الاشياء بقلوبهم الذي هو أضعف الايمان ونحن بتأييد الله اجترأنا باللسان في المواطن القابلة قابضين على الجمر فالنصيح يلوم ، والمنافس يحكم بالسخف والجنون الى غير ذلك) . ص ٣٥٩

وللمقبلي أشعار ليس فيها سوى قدر

ضئيل من الشعر أو بالأصح من الخيال الشعري ، ولكنها منظومات توزن النثر - اذا صح التعبير - وتهدف الى التسجيل العفوي لمشاعر المقبلي ازاء بعض المواقف التي حيرته عقلياً ووجدانيا ، وقد اثبت في كتاب (العلم الشامخ) عدداً من القصائد التي تعبر عن موقفه من المذهبية ودعوته الى تجاوزها بالاجتهاد ونبذ التعصب المقيت ، واذا كانت هذه القصائد قد خلت من الشعر كما اسلفت القول فان وضعها في مواضعها من الكتاب يدل على ذكاء عظيم ، وعلى احساس دقيق بعجز المنطق الاستدلالي المجرد عن التعبير عن بعض المواقف ، وهذا مقطع من احدى هذه القصائد :

الم تعلما أني تركت التمذهبا
وجانبت أن أعزى اليهم وأنسبا

فلا شافعي ، لا مالكي ، لا حنبلي
ولا حنفي دع عنك ما كان أغربا

فكونا على علم لدى قولهم الا
تراه فريدا حائرا قد تذبذبا

لقد زادني ذاك اغتباطاً لأنني
أرى رجلا في دينه قد تصلبا

وعوفي من داء أضر بمن ترى
رعايات أسلاف هوى وتعصبا

ومن عجب حظر العطا وهو واسع
لقد نفروا ، والله أعطى ورغبا

هموا قصروا الفتيا على بعض من مضى
بلا ثبت غير التعصب فاعجبا

وقالوا كتاب الله والسنة التي
أتانا بها من عنده الشأن والنبا

وجودهما أو يعدمان على سوا
فحاذرهما يا طالبا وتنكبا

فقول الامام اليوم حجة ربنا
وليس سواه فاعبدن وتقربا

وان تتل قرآنا فهذا تعبد
وذر لا تدبر ما أراد فتعطبا

وسلسل حديثا ان تشا فلربما
تنال به عيشا هنيا ومنصبا

وهيهات كم من عالم متبحر
مضى راضيا هذا الصنيع مقربا

الم ترهم وضع المقامات قرروا
وضلوا على التفريق فعلا محببا

لقد تحدث المقبلي قبل أن يورد هذه الابيات عن حرب بعض المتسرعين والمتعصبين للمذهبية واتهامهم له بفساد الدين واختلال الراي ، وهو في هذه الابيات يثبت ما كان يتعرض له من اتهامات ، اقلها انه متذبذب لا مذهب له وهي تهمة لا يخفي اعتزازه بها لأنها تؤكد براءته من التعصب والانحياز التقليدي ، وهو في قصيدة أخرى يكرر نفس المعاني ، ويستعرض نفس الهموم والاوجاع وهذا جانب منها :

برئت من التمذهب طول عمري
وآثرت الكتاب على الصحاب

ولي في سنة المختار صلى
عليه الله ما يشفي التهابي

ومالي والتمذهب وهو شيء
يروج لدى المماري والمحابي

ومنهـــا :

يقولــون ادعى أمـــرا عظيمـــا
يكــاد لـديهــم يـدعى بصـابي
وقالــوا ليس يعـرف مـن امـام
مقـامـــا وهــو للانصـاف أبــي
لئــن كنتــم غلوتــم في امـــام
وماهبتـــم مفـارقـــة الكتـــاب
تبرضتــم تمـادا ثــم قلتـــم
تجنـب وارد البحـــر العبــاب
وقلتــم قـــد حجبتـــم أن تنالـــوا
بدون امـامكـــم فهـم الخطـــاب
فمـــن ذا بالفـــلاح أحـــق منـــا
ولـم يـــر ، دون فهـم مـن حجـاب
وقلنـــا حجـــة الـرحمـــن فينـــا
الـــى يوم القيـامـــة والحســاب

هـذا النثر المنظوم للمقبلي لا يمكـن تجاهله باعتبار ما يحمل من مضامين فكرية تجسد الى حد كبير رؤية صاحبها ومواقفـه النضالية نثرا وشعرا ، وهذه الاشعار ـ كما لاحظنا ـ تعبر عن الشعور العميق والمؤلم لما يعاني منـه المفكر الاسلامي في عصور الانحطاط والتخلف ، وفيها ادانـة مباشرة للتقليد والمقلدين وما يضعه التقليد لعشاق الحرية من جحيم مترامي الاطراف .

وبعــد :

لقـد رافقت المقبلي في هـذه الدراسة المتواضعة مستنيرا بـروحـه العظمى التي تشع من بين السطور ومنتشيا الى حد بالغ بالشجاعة التي تبثها أفكار المقبلي العظيمة في قارئه ، ومـع كل صفحة كنت أتساءل : كيف استطــاع ابــن القـرون الوسطية أن يحاكـم عصره ، وأن ينتزع اعتراف ذلـك العصر بوجوده وهو المشرد الطريد ، وكيف وقف وحيدا ـ على ذلك النحو المأساوي ـ في مواجهـة أعـداء التفكير ودعـاة الاصنـام الجديدة ، تلك الاصنام التي نصبها الجهل والرغبة في التخلف لتكون بديلا عـن الوعي والاختيار والحرية .

واذا كنت قد قررت أن تقف الرحلة في فكـر المقبلي عند هـذا الحد الى أن تتوافر مراجع أخـرى وظروف أفضل للبحث فانني أرى خير ختام للبحث أن يكون بهذه الفقرة من (العلم الشامخ) وفيها يتحدث المقبلي عـن خطورة المنافسة غير الشريفـة بين العلماء والكتاب ، وكيف تتحول الى خصومة مـن النوع الحقير يستخدم فيهـا على كل خصم أرذل النعوت وأحطهـا للانتصار على خصمه وبذلك يصير الخلاف الفكـري حربـاً شعواء يحترق في نيرانها الفكر والخصوم ، يقول المقبلي (**تجدهمـا ـ أي المتنافسان ـ قـد ملكـا أزمـة الفضائل ونشـرا أعـلام الشريعـة ، ولكن بينهمـا العجب العجاب لأجل اختلافهمـا في عقيدة ونحـو ذلك مـن الدسيسة ، كل على ما يتهيأ أن يدسه عليه الشيطان حتى يصف أحدهما الآخر بالحمار ، وقـد كـاد الناس أن يصفوه بالمـلاك ثـم يتعصب لهذا قوم ولهذا آخرون وينمو ذلك ويعظم ويتفاقم الشر الى آخر الدهر**) .

العلم الشامخ : ص٣١٦

فهل آن أن يتنبـه عقلاؤنـا لمثل هـذه الحقيقـة ، وأن يتنبهوا ـ في ذات الوقت ـ لمثيري الشحناء واللدد في الخصومة الفكرية أو الدينية ؟ ! ان هـذا هو السؤال ، ولعلـه خلاصة ما استهدف له البحث بأكمله .

الأخطار الناتجة عن استخدام الاسمنت في المنشآت التاريخية

بقلم : روزيلند ويد
ترجمة وتعليق :
م. عبدالله الصايدي

□ بودي أن الفت انتباه قراء مجلتكم (الاكليل) الى أن استخدام الاسمنت هو واحد من أهم الاخطار في القرن العشرين ، خاصة عندما يساء استعماله كما يحدث هنا في اليمن ، لأنه يتحول الى أداة ضخمة للهدم والتخريب • وبدلا من أن يصون المباني فانه يؤدي الى دمارها النهائي •

وكما هو معروف ان الاسمنت هو أحد المخترعات الغربية ، حيث يستخدم هناك بشكل واسع ، ولكنه يستخدم وفق معايير ومواصفات صارمة يفرضها القانون •

فقبل استخدامه من قبل المتعهدين والبنائين تجرى اختبارات على الحصويات التي سوف تمزج معه (١) بل ان الاسمنت نفسه يجرى اختباره وفق تسلسل معين لمعرفة وزنه وما يتحمل من ضغوط ، وكذلك التاكد من أن المعادن والاملاح الموجودة فيه لن تسبب في تخريبه فيما بعد (٢) •

إن معظم المتعهدين الأجانب في اليمن يتّبعون هذه الاجراءات • ولكن لم تحدث اية محاولات لشرح الموقف للمتعهدين المحليين وتوعيتهم ليقفوا على الأهمية التي تنطوي عليها تلك الاختبارات •

كما أن التجار يقدمون على شراء الاسمنت القديم (٣) الذي لا يمكنه أن يصمد في أي اختبار فضلا عن أن البنائين يذهبون أبعد من ذلك حين يضيفون بلا حساب الحصى والرمل ، عدا أنهم لا يهتمون بنظافة موادها (٤) •

إن متطلبات الحياة الحديثة والانتشار الواسع لمواد البناء قد جعلت من استخدام الاسمنت في المباني الجديدة أمراً ضرورياً ،

ولكن يجب على القوانين أن تشق طريقها للتحكم باستخدامه إذ ينبغي أن توضع النظم المعيارية لذلك ٠

ويجب أن تمنح تراخيص عمل لتجار الاسمنت المتخصصين ، وفي نفس الوقت ينبغي إنزال العقوبات القاسية ضد أولئك الذين يبيعون الاسمنت المخزون والذي انتهت فترة صلاحيته ٠٠ كما أن على القانون أن يحمي صغار البنائين ويقوم على تشجيعهم ٠

ولا شك إن اهتمامي باستخدام الاسمنت يتعلق بجوانبه التاريخية لأن معظم مباني اليمن الأثرية التاريخية بحاجة الى الصيانة ، فكثير منها ما زال صامداً منذ مئات السنين ٠٠ ومن الطبيعي أنها تحتاج الى الترميم بين حين وآخر ٠

وقد جرى حتى الآن ترميمها وفق الطرق التقليدية المحلية التي برهن استخدامها عدم تعريض المنشآت التاريخية للخطر ٠

أما بعد استخدام الاسمنت فهناك ثغرة مثيرة للتشويش ٠٠ لأن الاسمنت من المواد القابلة للتصدع (٥) ٠

فعلى سبيل المثال تم استخدامه للترميمات الانشائية في جامع الأشرفية بتعز ويمكن اعتبار هذه الترميمات الآن بمثابة جريمة انشائية لأن الجامع قد أصبح مهدداً بالانهيار ٠

إن المواد التقليدية (آجرّ محترق ، أحجار محلية مكسرة وثقيلة ، اللبن ، طين لاصق ، كلس لاصق) هي مواد ناعمة جداً وتسمح للمباني بالتنفس بعكس الاسمنت فهو أكثر متانة ولكنه كتيم ، الأمر الذي يؤدي الى اختناق المباني القديمة ٠

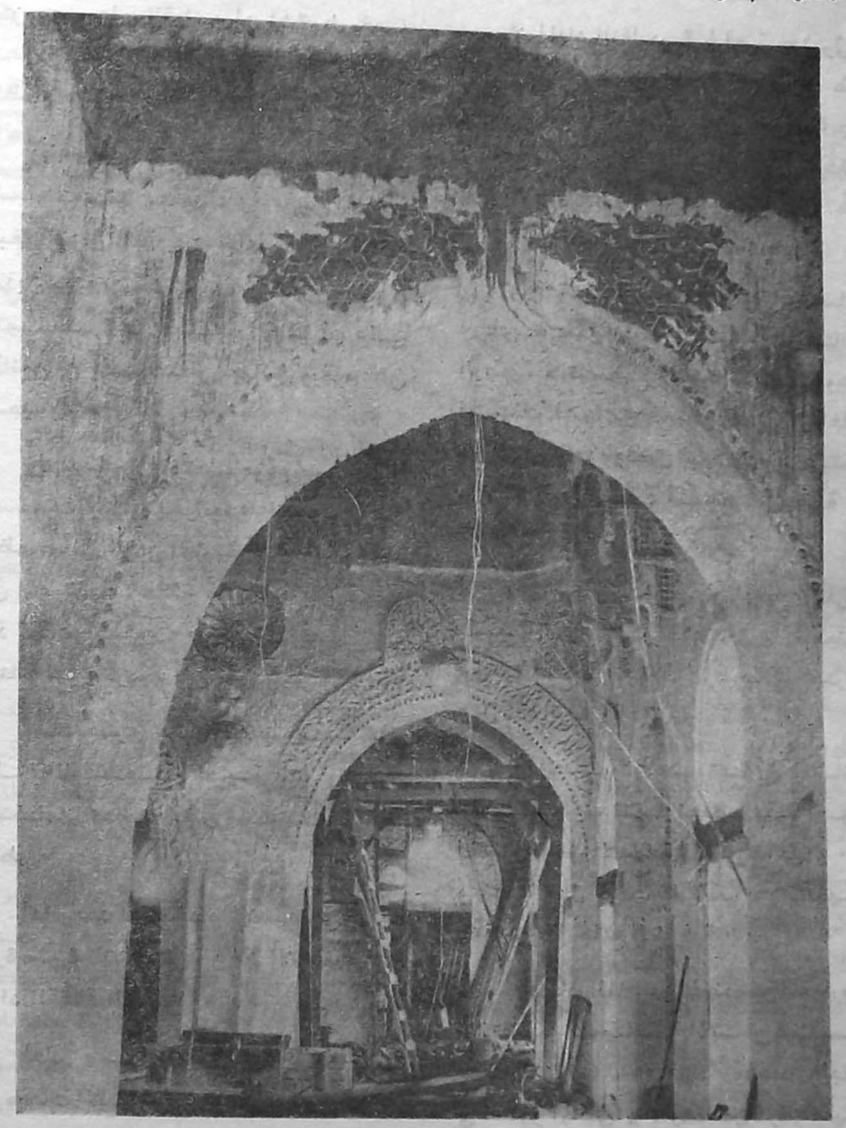
وهذا الاختناق يؤدي بدوره الى تصاعد الرطوبة داخل بنية المنشأ ٠٠٠ وبما أن الرطوبة لا تستطيع الارتشاح بسبب وجود الاسمنت فانها تزحف نحو الاجزاء الداخلية من الجدران ٠٠٠ وتعمل فيها تخريبا مستمراً بازدياد الرطوبة ، فتصبح ضعيفة ثم تنهار ٠

وفي زبيد رأيت كيف تم ترقيع الجدران المبنية من الآجرّ المحترق بالاسمنت فأحسست كيف تجمعت الرطوبة في الجدران حول هذه الرقع ٠

إن الجسور الاسمنتية في المباني القديمة سوف تشد نحوها بقية أجزاء المنشأ لنفس الاسباب المذكورة أعلاه ٠٠٠ وعندما يحل الوقت المناسب سوف تنهار وهذا هو حال جامع الاشرفية ٠

وقد قام اثنان من المهندسين المعماريين المختصين بصيانة الآثار هما : Signors A. and E. Galdieri بفحص الجامع في الشهر الماضي ★ ، وهما من مركز صيانة

★ من تاريخ الرسالة التي وجهتها الكاتبة الى مجلة الاكليل بـ ١٧ / مايو / ١٩٨٠ م



تعليق على الصورة

الجسور المصنوعة من البيتون المسلح .. وقد وضعت في جامع الاشرفية بتعز لاسناد القبب ، ولكنها أدت الى اخفاء وتخريب النقوش كما أصابت المنشا كلـه بالضرر ومـع ذلك فما زالت بعض النقوش بادية للعين .

الآثار الدولي في روما وقالا إن الجامع في أسوأ حالات الخطر ، لأنه قد تم ترميمه بجسور من البيتون المسلح ··· وهذا الخطر قائم حتى لو لم يلمس المبنى أي انسان · ولكنه ليس معرضا للانهيار الفوري اذا تم تدارك الامر عاجلا عن طريق مرممين مؤهلين وإلاّ فان النتائج لا تبعث على التفاؤل ·

لقد أصبح من الواضح امكانية استخدام الاسمنت في مجالات عديدة · إذ انه بلا ريب مادة لها متانة عالية ، ولكن هذه المتانة يمكن أن يكون تأثيرها أكثر من اللازم (٦) ·

وان من المسؤوليات القصوى بالنسبة للمتعلمين والمثقفين أن ينقلوا هذه الحقيقة لغير المدركين خاصة للذين يتصرفون بنية حسنة · ومن اللازم أن يخبروهم ان عدم ادراكهم يعني الخراب ·

لذلك يجب حظر استخدام الاسمنت لترقيع الاسقف والجدران ، فذلك يعني خسارة أموال بدون طائل · وقد لاحظت كيف أنه عندما يتم استخدام الاسمنت للترقيع ، تكون هناك حاجة للترقيع من جديد عند تصدعه ·

إن المواد التقليدية المحلية مثل النّورة والقضاض « اسمنت طبيعي ثقيل مثل الجير اللاصق » يجب تعميمها وتشجيع استخدامها ··· ومن الممكن ايجاد طرق مبتكرة لجعل هذه المواد أقل كثافة ★ فقد حان الوقت المناسب للاهتمام بهذا الموضوع ·

إن استخدام هذه المواد سيؤدي الى نفقات أولية باهظة ··· ولكنه سيكون عملا اقتصاديا على المدى الطويل ··· والاهم من ذلك أيضا ان هذه المباني ستظل قائمة مئات أخرى من السنين ··· تماما كما هو حاصل بالنسبة لسد مأرب وبقية آثار السبئيين والحميريين التي بنيت بالمواد التقليدية ·

ففي متحف تعز جرى وضع الاسمنت في سقف البناء · وعندما تصدع الاسمنت انساب الماء عموديا الى الاسفل عبر الجدران حتى أرضية البناء ، (البناء مكون من أربعة طوابق) ·

ولقد تم ترميم الجامع الكبير في زبيد ، وقد غمرتني السعادة عندما لاحظت أنه قد تم استخدام مواد محلية لهذا الغرض مع بعض التعديل ، وهذا برهان ناصع على أن المعرفة الفنية باستخدام مواد البناء لم تنقرض بعد في اليمن ·

وإني لألتمس من الحكومة والرأي العام اليمنيين الضغط من أجل احياء استخدام هذه المواد وسيكون باعثا لسروري أن أرى القانون وقد ألغى الاستعمال البائس للاسمنت من كل المنشآت التاريخية (المساجد والمباني الحكومية والحصون) بما في ذلك المنازل في المدن القديمة ·

إنني لا أصرخ لأسباب جمالية ···

★ لتخفيف وزنها .

فليس السؤال هو أن الاسمنت يعطي أشكالا قبيحة ولكنها متينة وعملية ، ولكن السؤال هو ما يعطيه الاسمنت من مناظر قبيحة ويسبب الخراب في نفس الوقت ·

ففي حالات نادرة يمكن استخدام الاسمنت لوقاية المباني القديمة تحت اشراف تام من قبل أخصائيين مجربين في حماية الآثار وصيانتها ·

إن صراخي ليس صراخا خافتا ·· بل صراخا قويا · فان كنتم وقراءكم لستم بحاجة الى كلماتي ··· وكلمات أسلافي فان اليمن سوف تتحول قريبا الى غابة من الاسمنت (٧) مثل معظم المدن التي تغيرت بسرعة كبيرة · وحتى في المناطق الريفية لم يعد بالامكان الاستغناء عن لعنة الاسمنت ، فلم يعد من المناسب لأمة بسطت معرفتها العمرانية الى الشرق والغرب عبر الفتوحات العربية أن تخضع لمادة غربية رخيصة مثل الاسمنت ··· لأن ذلك سيؤدي الى الموت البطيء والمحزن لكل ما هو جميل من المنشآت التاريخية ··· إذا لم تتخذ الاجراءات الفورية ·

تعليقات سريعة :

(١) لمعرفة رطوبتها ومتانتها ومساميتها وكذلك تدرجها الحبي ... الخ .

(٢) تجرى الاختبارات عادة لمدة ٢٨ يوما وفي مواقع العمل .

(٣) خزن الاسمنت يقلل من متانته ومواصفاته مع وجود الرطوبة لذلك يجب معالجته قبل استخدامه .

(٤) قد توجد فيها بعض المعادن بنسب غير مسموح بها مما قد يؤدي الى التفاعل مع مركبات الاسمنت فيما بعد وتؤدي الى تخريبه .

(٥) هناك اسباب عديدة لتصدع الاسمنت منها وجوده في مناطق تكثر فيها الرطوبة او الحرارة ... الخ ويمكن تجنب ذلك باستخدام النوع المناسب من الاسمنت حسب طبيعة الاستعمال .. والتحكم بنسب المواد الداخلة فيه ... واجراء عدد من الاختبارات الضرورية قبل الاستعمال .

(٦) هذا صحيح تماما والا لما استطاع الانسان بناء ناطحات السحاب والجسور المعلقة الطويلة ، ومرافىء السفن الضخمة ، وبكلمة اخرى انه لولا معرفة الانسان بتقنية الاسمنت لما استطاع بناء الحضارة الاسمنتية التي يعيشها عصرنا .

(٧) انه تعبير جميل ومشهور ويطلق على مدينة نيويورك عادة ، حيث توصف بانها غابة من الاسمنت ... ففيها يشعر المرء بالوحشة والخوف وبالطبع لايوجد مجال للمقارنة مع موضوعنا .

* * *



جامع الأشاعر

المسمّى قرة العيون وانشراح الخواطر
فيما حكاه الصّالحون في فضل مسجد الأشاعر

تأليف:
محمد بن عبد الوهاب المقداد
الشهير بابن النقيب الزبيدي
تحقيق وتعليق
عبد الرحمن الحضرمي

المقدمـــة :

الاشاعرة قبيلة تمتد من جنوب ناحية مقبنه من لواء تعـز الى وادي رمع شمال مدينة زبيد وتمتد من جبل راس شرقا الى البحر الاحمر غربا وعاصمتها زبيد ٠٠

ومن أشهر زعمائها المنذر بن عاينـه المسمى بالاشبح العصري ٠ وعبـد اللـه ابن قيس المكنى بأبي موسى الاشعري الذي تراس اول وفد مـن اليمـن لتلبية الدعـوة الاسلامية في العام الثامن للهجرة معوفد مكون من ستة وثلاثين شخصا من الاشاعر ومـن بينهم أخواه ابوبره وابو رهم٠ ومن ثم بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام مع معاذ بـن جبل الى اليمن فاستقر ابو موسى بزبيـد ٠ واتجه معـاذ بن جبـل الى أرض الجند ٠ وأسس مسجد الجند ٠

★ ★ ★

كانت توجد بارض زبيد بئر ماء قديمة ينزح منها الاشاعرة المقيمون بها يسقون منها دوابهم ، فاسس ابو موسى وقومـه الذين لبوا الدعوة معه المسجد بحجر موصوف من الناحية الشرقية من البئر فأصبح موقعها بالنسبة للمسجد غربا وذلك في العام الثامن للهجرة ٠ ثم غادر زبيد الى المدينة المنورة ٠

وظل المسجد كما اسسه الرعاة الاشاعرة الى ان اسس محمد عبد الله بن زياد الدولة الزيادية بزبيد سنة ٢٠٥ هـ وبعد اختطاطها سنة ٤٠٤ عمر مسجد الاشاعرة ٠ ولما تولى الامير الحسين بن سلامه الوصايـة على عبدالله بن زياد وعمته عمر مسجد الاشاعرة عام ٤٠٧ هـ ٠

يقع جامع الاشاعر في منتصف مدينـة زبيد بجـوار السوق ويعتبر اكبر عبـادة وقداسة عن غيره من المساجد العامرة ففيه تقام صلاة الجماعة دون انقطاع والدراسة المستمرة وقراءة صحيحي البخاري ومسلم والترمـذي والنسـائي وابن ماجـه وقراءة القرآن والصـلاة على المـوتى ويماثلـه في القداسة الجامع الكبير الذي يماثل جامـع صنعاء الذي اسسه وبر بن يخنس الانصاري في بستان باذان في العام التاسع للهجرة بامر من الرسول عليه الصلاة والسلام ٠

وبذلـك يعد جامـع الاشاعر ومسجـد الجند وجامع صنعاء من المساجد الاول التـي اسست باليمن بعد دخول اليمنيين في الاسلام مباشرة ولها مكانتها الروحية والتاريخية ٠

★ ★ ★

ويعد جامع الاشاعر جامعة اسلامية الى جانب الجامع الكبير والمساجد والمدارس التي عمرت عبر التاريخ والى جانب الاربطـة والمقاصير التي انشئت لطلاب العلم الغرباء من جميع انحاء اليمن والعالم الاسلامي ٠

واصبح كعبة للزهاد والعباد والصالحين وبهذا نجد الحقائق الواضحة للجامع المذكور في هذا المؤلف لما نال من فضيلة وقدسيـة وروحانيـة ٠

★ ★ ★

ترجمة المؤلف :

من هذا المركز العلمي لجامع الاشاعر اصبح محطا ومهبطا لكبار العلماء والمتفقهين والعباد والزهاد عبر التاريخ فكان لا يتصدر للتدريس والخطابة والأمامة والسدانة الا من كان له باع كبير في العلم والورع والزهد ومن ذلك عالمنا **صاحب المؤلف ابو الفضل محمد بن عبد الوهاب بن يوسف بن محمد المقدادي المشهور بابن النقيب المولود بزبيد الذي عاش في مجتمع زاخر بالعلم والفضل والأدب ، تربى فيه واصبح متعلقا به .**

وتعطينا دراسته انه تلقى علم الحديث وعلوم القرآن من علماء كثيرين افتخر بهم اليمن منهم العلامة الحافظ والمحدث والمؤرخ عبد الرحمن بن علي الديبع المتوفي سنة ١٩٤٤ هـ اي انه عاش في القرن العاشر الهجري والعلامة ابراهيم بن محمد الابيني . والعلامة عبد السلام بن عثمان البصري ، والعلامة محمد بن احمد بن حسن فضل الملحاني ، والعلامة محمد بن ابي الخير الاحمر الذي أخذ عنه علم الحساب والخطأين والجبر والمقابلة .

وأخذ الفقه عن العلامة ابي بكر موسى ابن زين العابدين أحمد الرداد ، والعلامة محمد ابن اسماعيل النور ، والعلامة مفتي زبيد عبد الله بن عثمان المطيب الحنفي وأخذ علم الانساب من العلامة القاسم بن احمد الاهدل .

وأخذ الادب والعربية من العلامة عبد الله بن الصديق الجابي ، والعلامة محمد بن داود العباس الأصابي ، والاديب نجم الدين طلحه بن عبد الرحمن الفقير .

واخذ عن العلامة محمد الامين بن القاضي عبد العليم الاحمر الانصاري والعلامة عمر ابن عبد الوهاب الناشري . وأخذ عن السيد العلامة ابراهيم بن اسماعيل البزاز وغيرهم .

تقلد وظيفة التدريس والامامة والاذان بجامع الاشاعر في عهد الخليفة العثماني سليمان بن خان بن سليم شاه بن فخر بن بايزيد بن مراد بن عثمان .

فكان مثالا صالحا لاداء الوظيفة تدريسا واقامة بهذا المسجد المبارك مما جعله يتعلق بقدسية وروحانية وينقب عن مآثره ومزاياه وفي هذا الزخم المتوج بالعلم والفضل والصلاح .

ومن مؤلفاته هذا الكتاب في تاريخ جامع الاشاعر ومؤلف آخر يسمى شذور الذهب وشرحه . ونظم الازهرية في علم العربية وديوان شعر مفقود .

والكتاب مليىء بالحركة العلمية وحلقات الذكر ونوادر الزهاد والصالحين وسيرهم الذين كان لهم اثر كبير في تأثير المجتمع وبالأخص الامير الصالح الحسين بن سلامه .

فكان قائما قانتا عابدا فاضلا عالما عبر عن الحركة العلمية بكل معانيها بصدق واخلاص وحب وتأثر بها حتى توفي سنة ٩٩٢ **هجرية .**

عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

٢٤ ربيع الاول ١٤٠٠

١٩٨٠/٢/١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهالحي القيومالعالم بالظاهرات والخفيات • احمده واشكره شكرا لاينحصر بالعد ولابالصفات، واشهد ان سيدنا محمدا عبد ورسوله المؤيد بالبراهين والمعجزات صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه مادامت الدهور والليالي والايام والساعات •

اما بعد •• فيقول العبد الفقير المعترف بالخطأ والعجز والتقصير محمد بن عبد الوهاب بن يوسف محمد بن النقيب المقدادي نسبا الزبيدي مولدا وبلدا والشافعي مذهبا والمؤذن بمسجد الاشاعر (١) المبارك بمدينة زبيد غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين •.

لما منّ الله سبحانه الكريم المنان عليّ بالقيام بوظيفة الأذان وتعينت عليّ أمر الملازمة والمراعاة لأوقاتها المعلومة واستمريت بعون الله عز وجل على قراءة سورة الفاتحة وياسين عند اقامة الصلوات المفروضات وعقيب صلاة الجماعات المباركات وعند ختم كتاب الله العزيز في جميع الاوقات وفي اجتماع مجالس العلم الشريف واوقات الاجابات وفي حلقات ذكر الله تعالى المشهور بالبركات وقدر رفع الايدي للدعوات في جميع الساعات ولم ازل اسأل من الله سبحانه وتعالى ان يجعل ثواب ذلك وبركة ما هنالك جاريا بالقبول والاحسان والفضل الشامل والامتنان والعافية والرضوان في صحائف سيدنا ومولانا وعمدتنا ومالك عصرنا الامام الاعظم والخاقانالمكرم صاحبالسيف والقلم مولى ملوك العرب والعجم قامع الخوارج والمتمردين مبيد الطغاة والمفسدين المشتهر في المواقف والمشاهد المتصف بانواع حميد المحاميد ومشيدّ قواعد الملة المحمدية مؤيد الشرائعالنبويةالمصطفوية مجدد دينالاسلام والايمان ممهد بساط اليمن والايمان والصدقاتالمبرورة والمحامد المأثورة والمعالي السابقة والمعاني البالغة والفضائل الشهيرة والمناقب الخطيرة ناصر دين الله وحافظ بلاد الله المؤيد بالتوفيق من رب الارض والسماء المظفرية بالنصر على الاعداء • خلاصة الدولة الحنكارية وثمرة الدوحة العثمانية مغيث الدين غياث الاسلام ومغيث المسلمين ظل الله في الارضين أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ملك البرين والبحرين وسلطان الروم والعراقين خادم الحرمين الاطهرين الانورين الشريفين المجاهد المرابط السلطان بن السلطان بن السلطان الملك المظفر سليمان خان بن شاه ابن محمد بن بايزيد بن مراد بن عثمان (٢) •

وسع الله كرسي مملكته وطوق اعناق الأنام طوق مملكته وأيده بالنصر العزيز والفتح المبين ابدا وكان له حافظا وعاصما وكافيا وكالئا ومؤيدا بحق سيدنا محمد وآله آمين وذلك بالمسجد المشهور والافضل الجامع لأهل الحل والعقد مسجدالاشاعربمدينة زبيد حرسها الله تعالى بالاسلام والمسلمين العلماء والصالحين فلم أزل معتنياً بنقل ما وجدته مدونا في الكتب ومعلقا في دفاتها مما

اثبته فحول المؤرخين الثقات برواياتها وما نقل عن أولياء الله الاخيار من الحكايات والاشعار في فضل المسجد المذكور الذي هو في كل اقليم مشهور فلما صارت التعاليق الآتي ذكرها ان شاء الله عندي مثبتة عن كل رجل ثقة لكنها في دفات الكتب متفرقه ٠

فاستخرت الله تعالى حينئذ وبادرت الى جمعها وجعلتها كتابا مختصرا خالصا بوجهه الكريم ومقربا من جنات النعيم ورتبته بتوفيق الله واعانته على خمسة ابواب رجاء أن يحفظني الله سبحانه في حواسي الخمس انه كريم وهاب ٠

الباب الاول

في ذكر محل مسجد الاشاعر من قديم الزمان وذكر تاريخ عمارته بالتفصيل والبيان ٠

الباب الثاني

في ذكرى ترقي الوزير ابي عبد الله الحسين بن سلامه للامارة وذكر جمل من مآثره وكراساته ومكاشفاته المشهورة ٠

الباب الثالث

في ذكر زيادات احدثت في مسجد الاشاعر المذكور على بناء الوزير ابي عبد الله الحسين بن سلامه المشهور ٠

الباب الرابع

في حكايا اولياء الله الاكابر في فضل مسجد الاشاعر ٠

الباب الخامس

فيما نظمه السادة الفضلاء الانقياء الكملاء في مدح مسجد الاشاعر المذكور الذي هو بالخير والبركات معمور ٠

وسميته قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الاشاعر ٠

وهنا اشرع في الابواب وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه مآب ٠

الباب الاول

في ذكر مسجد الاشاعر من قديم الزمان وذكر تاريخ عمارته بالتفصيل والبيان اقول وبالله التوفيق وجدت بخط الشيخ الامام العلامة محدث الديار اليمنية أبي الضياء الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى ماصورته :

قال الفقيه الاجل الصالح العالم شهاب الدين احمد بن عمر بن النفيس(٢) رحمه الله تعالى ان البلد باسرها كانت بلد الاشاعر وان هذا المكان هو محل الاشاعر وما حوله كان غيظة اي هيجه وكانت مدينة زبيد قبل اختطاطها عقد طرفاء واراك وحولها قصور وقرى وان رعاء الاشاعر ودابهم كانوا يرعون هنالك ويسقون دوابهم من هذه البئر الموجودة الآن من غرب مسجد الاشاعر المنسوبة اليه وكان عندها احواض للماء كثيرة الى جانب مصلى مسجد منصب بحجارة احدثه الرعاء هنالك وكانوا اذا سقوا دوابهم توضوا وصلوا في ذلك المصلى وزالوا على ذلك حتى كثر الرعاء والساكن ٠ ولما تولى الوزير الصالح ابو عبد الله الحسين بن سلامه امير ملك زبيد بتهامه

استقر في مدينة زبيد وكان مقر الامراء قبل ذلك الجند وصنعاء فلما استفتح البلاد باسرها بعد حروب حدثت بينه وبين العرب استقر بها . وقال الشيخ العلامة ابن (٤) المنير رحمه الله تعالى في تاريخه . وغزا المتغلبين في البلاد وحماها حتى عادوا كما كانوا مع مواليه ولم يبق عليه بلاد أليمن مدينة ولا حصن الا استولى عليه واستناب فيه من رضيه واثر باليمن مآثر كثيرة من فعل الخير شرحها يطول ١٠ هـ .

قلت سيأتي ذكرها في الباب الثاني من هذا الكتاب بالتفصيل إن وصلناه ان شاء الله . قال الفقيه العلامة عبد الغفار بن ابراهيم العلوي ورأيت في بعض التآليف المعتمدة ما لفظه : قال بعض المؤرخين ان اول من بنى مسجدالاشاعر جماعة من العرب الأشعريين (٥) ومنهم ابو موسى الاشعري واصحابه رضي الله عنه وذلك قبل اختطاط مدينة زبيدة فان العرب الاشعرين كان مسكنهم بالواديين زبيد ورمع ويقال مسجد الاشاعر أول مسجد اسس في الاسلام بوادي زبيد ثم بنى بعده مسجد الجند الذي بناه معاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه وبنى ايضا المسجد الذي على رأس الوادي زبيد المعروف بمسجد معاذ الى الآن ثم عمر الاشاعر بعد ذلك ملوك بني زياد الذين اختطوا زبيد بعد المائتين وعمر أيضا الجامع الكبير بزبيد الموجود الآنفيها من باب النخل وهم أول من اسس الجامع بزبيد فليعلم ذلك ثم بنى بعد ذلك مسجد الاشاعر الحسين بن سلامه وذلك في آخر المائة الرابعة وعمر ايضا الجامع المذكور ١ هـ .

ولنعد الى تمام قولالشيخ العلامة احمد ابن النفيس المذكور.اولا قال فأنشأ الحسين المذكور فيذلك المكان مسجدا للهتعالى وعمره عمارة حسنة وجعل فيه طرازات من داخله ورسم رسمه فيه فصار هذا المسجد المذكور العمره للقائد حسين بن سلامه والاسم للاشاعرة من اجل البئر والبلد والله أعلم .

قال الشيخ الامام أبو الحسن علي ابن الحسن الخزرجي رحمه الله تعالى رايت اسم الوزير أبا عبد الله مكتوبا في الطراز الخشب الذي هو قبالة وجه المصلين على المحراب ١ هـ قال الشيخ الامام الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني رحمه الله تعالى وهذا الطراز المذكور بالخط الكوفي . وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكون من المهتدين يبشرهم ربهم رحمة منه ورضوان وجنات لهمفيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده أجر عظيم ١ هـ .

ومما أمر بعمله الحسين بن سلامة عامله الله بعفوه ولذلك له الاجر عند الله جزيل الثواب رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأخلني برحمتك في عبادك الصالحين في شهر ربيع الاول سنة خمس

وعشرين وأربعمائة ضاعف الله له الثواب وجعله ذخيرة له في يوم المآب وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم .

قلت ذكر في المفيد (٦) وفاة الحسين بن سلامة سنة اثنتين وأربعمائة . قلت كان قتل قتال بين نجاح ونفيس عبدي مرجان وطالت مدة ذلك وقتل نفيس واستولى نجاح على البلاد كما هو معروف . اهـ

ورأيت كلاما لبعض الناس . قال لعل الحسين بن سلامة أوصى بأن يعمر فلم ينفك الا بعد هذه المدة لما حصل بعده من القتال والفتن فلما صفا الامر لنجاح أتم عمله وكتب (٧) هذا التاريخ على الطراز وذكر الرجل أنه رأى في الكامل تاريخ ابن الاثير أن حسيناً توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة فعلى هذا يكون تاريخ الطراز موافقا لحياته وهو بعيد فان صاحب المفيد من أهل البلد وقريب من زمن الحسين بن سلامة وحدثت أمور بعد الاربعمائة ولم يكن للحسين بن سلامة فيها ذكر من قتال عبدي مرجان وغير ذلك كيف وقد تبعه على ذلك الجندي والخزرجي وهما من أهل البلد والله أعلم اهـ .

كلام الحافظ الديبع رحمه الله تعالى :

قلت وهنا تنبيه حسن مفيد وهو انه قد يقال متى اختطت مدينة زبيد ومن كان السبب في ذلك فالقصد الاطلاع على ما هنالك .

أقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ الامام العلامة عمدة المحدثين وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى في كتابه المسمى قرة العيون بأخبار اليمن الميمون في الباب الثاني منه لما كان أول سنة اثنتين ومائتين ورد الى المأمون كتاب من عامله باليمن يخبره بخروج الاشاعره وعك عن الطاعة فاثنى الحسن بن سهل عند المأمون على محمد بن زياد وعلى المروني والتغلبي (٨) .

وانهم اعيان الكفاءة واشار بتسيرهم الى اليمن فابن زياد اميراً والمرواني وزيراً والتغلبي حاكما ومفتياً فحج ابن زياد في سنة ثلاث ومائتين وسار الىاليمن ففتح ابن زياد تهامه بعد حروب شديدة ثم اختط مدينة زبيد في شهر شعبان الكريم سنة أربع ومائتين وهي السنة التي توفي فيها الامام الشافعي رضى الله عنه وهي مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف فيما بين البحر والجبل ومن جنوبها واديها المبارك المسمى زبيد الذي دعا الرسول صلى الله عليه وسلم فيه بالبركة فليس في اليمن واد ابرك منه ومن شمالها وادي رمع وقد دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بالبركة فهي مدينة باليمن بينها وبين صنعاء اربعون فرسخا وليس باليمن بعد صنعاء اكبر منها ولا اغنى من اهلها ولاأكثر

خيراً واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه فيها العنب والرمان والتين والبلس وشجر النارجيل « القف » والعنب وشيء يسمى الباذنجان ولا يوجد الابها والنخيل المبسوطة على كل لون اصفر واحمر واخضر واجهر وبرني ومقصاب وفيها الموز الكثير والليمون الحامض والحلو وزهر الينوفر والفل الابيض والياسمين وزهر النارنجيلي وزهر الكاذي والفاغيه التي تسمى الحنون بلغة اهل اليمن والريحان والوزاب والعنبر والاترج الاصفر(٩) وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من الجبل في سرادب(١٠) تحت الارض بقرب من المدينة تظهر تسقى البساتين التي خارج المدينة والتي داخلها وليس اهل المدينة محتاجين الى مائها بل في كل بيت بئر اي وقت احبوا نزعوا منها الماء ويفضلونه على العين المذكورة · ا هـ

قلت ذكر العلامة أبو الحسن الخزرجي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالعسجد في التاريخ مالفظه أبو الحسن أحمد بن القاضي أبو الحسن الرشيد الغساني الكاتب الشاعر الاسواني كان ناظر الاسكندرية وكان من اهل الفضل والنزاهة والرياسة والنباهة وكان اوحد اهل عصره في علم الهندسة والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات وهو الذي اسس المجرى الذي يدخل زبيد من الناحية الشرقية ووزنه وحكمه وكانت وفاته بمصر في سنة ثلاثين وخمسمائة واخوه القاضي المهذب كان محسناً في الشعر وفي انواع من العلوم وفي مدة اقامته باليمن صنف المقامة الحصيبية وشرحها وهو كتاب نفيس يدل على فضل عظيم ا هـ

قال الشيخ العلامة الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن الربيع بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى في كتابه المذكور المسمى قرة العيون والمدينة زبيد اربعة ابواب احدها شرقي ينفذ الى قرة الشباريق واليها ينسب والى حصن قوارير وغيره · والثاني غربي ينفذ الى نخيل وادي زبيد واليه ينسب فيقال باب النخل وكان من قبل يسمى غلافقه لانه ينفذ اليها والى الاهواب وغلافقه (١١) على ساحل البحر كانت بندر المدينة وهي قرية غطيمة مشهورة وقد خربت في هذا الوقت وانتقل البندر الى وادي سهام (١٢) واليه ينسب الباب الثالث ويقع شمال المدينة والرابع يماني ينفذ الى قرية القرتب واليها ينسب فيقال باب القرتب وينفذ الى وادي زبيد ا هـ ذلك والله اعلم ·

الباب الثاني

في ذكر ترقي الوزير ابي عبد الله الحسين بن سلامه للأمارة وذكر جمل من مآثره وكراماته ومكاشفاته المشهورة اقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ الامام العلامة الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى في كتابه قرة العيون باخبار اليمن الميمون في الباب الثاني منه في مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها واحدا واحدا الى أن قال وقام بالأمر

اسحاق بن ابراهيم بن زياد وهو المكنى بابي الجيش وطالت مدته في الملك نحو ثمانين سنة وتوفي سنة واحد وتسعين وثلثمائة وخلّف ولداً اسمه عبد الله وقيل ابراهيم فتولت كفالته أخته هند (١٣) وعبد لأبيه حبشي اسمه رشيد فلم تطل مدة رشيد وهلك قريبا ٠ وكان له مولد من اولاد النوبة اسمه الحسين بن سلامه وهي امه وكان حازما عفيفا شهما حسن السيرة وكان قد رأس في في حياته سيده رشيد واستولى على اموره كلها فلما مات رشيد قام مقامه وذب على ملك مواليد وكان وزيرا لولد ابي الجيش واخته هند وكانت الدولة قد تضعضعت وتغلب ولاة الاطراف والحصون على مابايديهم فلم يزل يغزوهم حتى دانوا له وحملوا الاتاوه ودخلوا في الطاعة واستوثق له الامر ولم يبق عليه مدينة ولاحصن في اليمن الا استناب فيه من يرضاه وعادت مملكة بني زياد الاولى وهو الذي اختط مدينة الكدرا بسهام (١٤) ومدينة القحمة على وادي ذؤال (١٥) وكان حسن السيره محسنا الى الرعية كثير الصدقة معتمداً أو مقتفياً لسيرة عمر بن عبدالعزيز في السلوك وهو الذي بنى الجوامع الكبار والمنابر الطوال في المدن وحفر الآبار وعمل المصانع ومبتدأ عمارته من حضرموت الى مكة المكرمة نحو ستين مرحلة في كل مرحلة جامع ومأذنة ومنبر وجدد عمارة جامع عدن وهو من اعمال عمر بن عبدالعزيز وعمر ايضا الجامع الكبير بزبيد وهو اول من عمره بعد ملوك بني زياد الذين اختطوا مدينة زبيد كما افهمه كلام ابن المجيد في تاريخه الزمن حيث يقول والحسين بن سلامه المذكور ٠ هو الذي انشأ الجوامع الكبار في جميع مدائن اليمن ٠ وقال وقد رأيت اسمه مكتوبا بجامع زبيد وعمر ايضا المسجد المشهور واول من بنى المسجد اي مسجد الجند معاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ٠ قال عماره وللحسين بن سلامة في طريق مكة العليا عدة مآثر منها جامع الجوه ومسجد الجند ثم ذي اشرق ٠ ومن الجند الى صنعاء مسافة ثمانية أيام في كل مرحلة جامع ثم جامع صنعا ثم من صنعا الى صعده مسيرة عشرة ايام في كل مرحلة جامع ثم من صعده الى الطائف وفي كل مرحلة جامع وبينها ستة عشر يوما ثم عقبة الطائف وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط الى مكة عمرها الحسين عمارة متقنة يمشي في عرضها ثلاثة اجمال باحمالها فهذه الطريق العليا ٠

واما طريق تهامة فانها تفترق طريقين ساحليه ووسطى وهي الجادة السلطانية في كل مرحلة من الطريقين الوسطى والساحلية جامع ومنبر فمن الساحلية المحبق على ليلة من عدن وجامع المشهد ثم القاره ثم عثر ثم السقيا ثم باب المندب ثم المخا ثم السحاري ثم الخوهه ثم الاهواب ثم غلافقه ثم البقعة ثم الحردة ثم الزرعة ثم الشرجه ثم العجر ثم القنديرة

ثم عثر ثم بيض ثم الدمه ثم حمضة ثم ذهبان ثم حلى ثم السرين ثم جدة .

ومن الوسطى ذات الخبت ثم موزع ثم حيس ثم زبيد ثم فشال(١٦) ثم الضجع(١٧) ثم القحمه ثم الكدرا ثم المهجم(١٨) ثم مور ثم الوديان ثم حيران ثم الساعد ثم تعشر ثم المبنى ثم رباح ثم الهجرة ثم تلتقي بالطريق الساحلية ويفترقان من الشديـن وبينها وبين مكة خمسة ايام فأول مايلتقي من عمارته بئر الرياضة ثم سبخة الغراب ثم الخبث ثم بابي الناس وادي يلمم وهو ميقات اهل اليمن وبه بئر البيضاء ثم الفريق ثم مكة ومن اراد عرفات ورد من عمارته بئر وادي الرحمة ثم نعمان ثم عرفات وله مسجد على جبل الرحمة بعرفات وكان الحسين ابن سلامة حسن السيرة صالح السريرية له محاسن كثيرة وكانت مدة ملكه نحو ثلاثين سنة وتوفي سنة اثنتين وأربعمائة ويقال انه أول من أدار السور على مدينة زبيد ثم أدار عليها سوراً آخر من الله الفاتكي ثم بنى لها سور ثالث في ايام بني مهدي ثم سور رابع بناه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب ا هـ ذلك والله اعلم .

قلت وهنا فائدة حسنة واضحة بينه يعلم منها ان من جملة الجوامع المذكورة مسجد الجامع بمدينة زبيد وهو ايضا من انشاء الامير ابي عبد الله الحسين بن سلامة ذي الرأي السديد وذلك ان الشيخ الامام العلامة الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله ذكر في كتابه قرة العيون انه لما كان في شهر جمادي الآخر سنة سبع(١٩) وتسعين وثمانمائة امر مولانا الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب ابن داود بن طاهر بتجديد مسجد الجامع بزبيد وان ينقض ويرفع عماكان عليه فهدم جميعه وعمر عمرة عظيمة مشاهدتها تغني عن وصفها وكان معماره يومئذ شمس الدين علي بن حسين العكبار فعجب من عدم المغتسلات والاخلية في هذا الجامع العظيم المتقدم العمارة وكانت له فطنة وذكاء وسياسة فكان يقول لايعدم هذا الجامع من المرتفقات والعاده المطرده انها لاتكون الا من جهة الوراء وأراد انشاء بركة من جهة اليمن زيادة على بركة(٢٠) الملك الاشرف وبركة الملك المنصور عبد الوهاب الشرقيتين فتحيراين يجعلها واراد عمل باب من جهة اليمن فحفروا هنالك للاساس فوجدوا هذه البركة العظيمة والمغتسلات(٢١) وماليها من المرافق وعظم النفع بها وعم وحسن الجامع المبارك بها وتم ولم يتحقق من أنشأها وغالب الظن انها من انشاء الحسين ابن سلامة الذي أنشأ الجامع المذكور بعد ملوك بني زياد الذين اختطوا مدينة زبيد والله أعلم . ا هـ .

قلت وكان وفاة مولانا الملك الظافر صلاح الدين عامر المذكور يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ قدس الله روحه في الجنة ووعوضه خيراً مما نقله عنه امين . قلت واما ماذكر من كرامات

الامير الصالح ابي عبد اللهالحسين بن سلامة المذكور ومكاشفاته فهي كثيرة فما تحصل لنا منها انشاء الله تعالى نلحقه في هذا المحل على القاعدة المذكورة ٠ أقول وبالله التوفيق فمن ذلك ماذكره الشيخ الامام المحدث جمال الدين محمد المعروف بابن دبا(٢٢) رحمه الله تعالى في كتاب له سماه تحفة الناظر في اخبار مسجد الاشاعر قال قال عمارة حدثني الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم الابار قال حدثني والدي ابو القاسم قال عماره وحدثني الفقيه عبد الرحمن بن علي العنسي قال حدثني المقرىء الحسين بن فلان بن الحسين بن سلامة قال عمارة وما من هؤلاء الا من قد ناهز المائة قالوا كان الناس يزدحمون الصباح على القائد الحسين بن سلامة حتى تقدم اليه رجل فقال ان رسول صلى الله عليه وسلم امرني وبعثني اليك لتدفع الي الف دنيار فقال له الحسين بن سلامة لعل الشيطان تمثل لك فقال الرجل ولا ولكن الامارة التي بينك وبينه انك منذ عشرين سنة لاتنامكل ليلة حتىتصلى عليه فاتى مرة قال فبكى الحسين بن سلامة وقال والله أمارة صحيحة لم يعلم بها الا الله عز وجل ثم دفع الى الرجل الف دينار ا هـ ٠

قلت ومن ذلك ايضاحا وجدته بخط بعض الفضلاء ٠ قال حدثني الفقيه علي بن طلق وكان من العلماء الصالحين وكان بمدينة القحمة قال حدثني ابي وجماعة من اسلافه وهم بيت علم وصلاح وعفاف قالوا تظلم رجل الى الحسين بن سلامة أمير تهامة اليمن بهذا الوادي وهو سائر من مدينة زبيد الى الكدرا وزعم أنه سرق له ظبيه (٢٢) فيها ألف دينار أو ألفان في وادي مور وقد بعد عن المكان أياماً فامر به القائد الحسين بن سلامة فاجلس مع بعض خواصه وقامالحسين بن سلامةالمذكور الى الصلاة واطالها ثم نام ساعة في المحراب ثم انتبه فما استشعر الا والناس يهرعون من أطراف الجامع الى المحراب قال والدي فسمعت وكنت اقرب الناس اليه فسمعت الحسين بن سلامة يقول لرجل من قواده تمضي مع هذا الرجل الى القرية الفلانية على السلاحل الفلاني وتأخذ له من فلان الفلاني ماله من غير ان تؤذيه فان سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشفع الي فيه واخبرني انه ينسب اليه وهو صلى الله عليه وسلم الذي عرفني صورة الحال ا هـ قلت واخبار القائد الحسين بن سلامة رحمه الله تعالى يستوعب مجلدات والله اعلم ٠

الباب الثالث

في ذكر زيادات احدثت في مسجد الاشاعر المذكور على بناء الوزير ابي عبد الله الحسين بن سلامة٠ اقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ الامام المحدث جمال الدين محمد المعروف بابن دبا رحمه الله تعالى في كتابه تحفة الناظر في اخبار مسجد الاشاعر قال وفي الدولة المظفرية وذلك بعد الخمسين وستمائة اوقف عليه دكاكين ثم اوقف عليه

الامير شهاب قطعة من الارض لشريح (٢٤) حرص ولهذا كان الامير القارىء يدعو ١٠ هـ وقال في تحفة الاصحاب للشرجي نصب (٢٥) منبر الحديث والوعظ بمسجد الاشاعر بزبيد نصبه الامير الكبير ابو غازي بن العمار الكبير الملقب شهاب الدين كان أميرا كبيرا من امراء الدولة المظفرية وكان كثيرا مايتولى في المدن الكبار كزبيد وعدن وكان كامل الفضل يقول شعرا حسنا وهو اول من نشر قراءة كتب الحديث والوعظ بمسجد الاشاعر بزبيد بعد صلاة الصبح والعصر في كل يوم ووقف لذلك وقفا جيدا على من قرأها وذلك بعد أن أمر بنصب منبر في جانب المسجد المبارك يقعد عليه القارىء ليسمع قراءته كل من كان في المسجد المذكور عظة وتذكارا قال الخزرجي وهو مستمر على ذلك الى عصرنا ماتغير منه شيء . قلت اراد سنة ثمانمائة في ايام بني الرملوي الخطباء المعروفين ولعمري لقد تغيرت الوظيفة بعده واستولى عليها من لم يكن لها باهل وصار المكان شاغرا أو في حكم الشاغر ولما تصدق مولانا الملك الظاهري علي بالاستمرار على المنبر المذكور ولازمت القراءة فيه بكرة وعشية قال عبد اللطيف بن عبد الجلال سويدان المذكور قد كان بيد اولاد محمد بن عيسى الردادي تركون القراءة على المنبر السنة كاملة ونصفها ما أحد من الناس ينكر عليهم وما سبب جمعي لهذه الاوراق الا انكار القراءة بالصبح وتركها اصلا ولقد اخبرني الثقة عن قاضي القضاة موفق الدين علي (٢٦) ابن أبي بكر الناشري رحمه الله تعالى انه بعد صلاة الصبح والعصر وحكى لي هذا من جماعة المسجد المذكور عالم كثيرون انهم ادركوا القارىء يقرأ على المنبر بكرة وعشية فهم الفقيه جمال الدين محمد بن عمر الديبع الشماع . وقد قال الشيخ ابو الحسن في ترجمة غازي بن العمار انه ممن يدعى له على المنبر بمسجد الاشاعر المذكور كل يوم بكرة وعشية وكذلك في ترجمة الامير شهاب الدين أحمد ابن محمد الحويري وولده نجم الدين انهما وقفا أيضا على القارىء للحديث على هذا المنبر وذكروا أن القارىء عليه يدعو لهم بكرة وعشية ١ هـ .

وقال أيضا الامام بن دبا المذكور في تحفة الناظر لما كان سنة اثنتين وثمانمائة تولى الملك مولانا الملك الناصر احمد بن اسماعيل وفي ثالث واربع وعشرين من دولته كان انشاء بركة (١٨) مسجد الاشاعر بزبيد انشأتها مولاتنا ام الملك الظاهر جهة الطواشي جمال الدين فرحان وذلك على يد الشجاع القباطي وقد قيل ان البركة في المكان الذي فيه شجرة دوم وجدار يظهر منه المصلون ودكاكين تحت الشجرة وكانت جماعة المصلين بالمسجد المذكور قليلة فلما ظهرت هذه البركة عامل الله من أنشأتها بالعفو والغفران وبدأها فراديس الجنان كثرت الجماعة حتى كاد المسجد المبارك يضيق بهم خصوصا عصر يوم الجمعة فانه لايكاد يتسع للمصلين غالبا لابد من ازدحامهم حتى يبلغوا الى

الباب والشوارع التي تليه ويصلون على البركة وعلى جدارها الذي احدثه الامير برقوق الآتي ذكره وانتفع الناس بهذه البركة انتفاعا كليا وجاء الناس لكل فرض من كل ناحية حتى ان الصلوات جماعة لاتخلو ولو في غير اوقات الصلاة بسبب هذه البركة المباركة ولما عزمت مولاتنا المذكورة على تكوين هذه البركة اشار عليهم بعض اخيار الناس بان يجعلها خارجة عن خلاف الامامين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما فندب لذلك الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن يحيى المطيب الحنفي فجعلها عشرة أذرع في عشرة أذرع مربعة بحيث انها اذا تحرك طرف منها لم يتحرك بتحريكة الطرف الثاني ١ هـ ٠

قال الشيخ الامام العالم المقرىء عثمان ابن عمر الناشري رحمه الله تعالى في كتابه البستان وكانت وفاة الحرة الصالحة جهة الطاوشي (٢٩) المذكورة سنة ست وثلاثين وثمانمائة بمدينة زبيد ودفنت في تربة الشيخ الصالح العارف بالله تعالى طلحة بن عيسى الهتار الصوفي نفع الله به وامر ولدها السلطان الملك الظاهر بانشاء مدرسة على ضريحها ورتب فيها اماما وخطيبا وايتاما ومعلما وعشرين قارئا يقرؤون عليها القرآن العظيم عقب كل صلاة وألزمهم السكنى عند ضريحها ورتب للجميع ما يقوم بكفايتهم وزيادة وجعل النظر في ذلك كله الى شيخ الاسلام جمال محمد المطيب (٣٠) بن احمد الناشري فقام بذلك احسن قيام وانتظم امر هذه التربة حسن انتظام بحيث انه لو حلف الحالف انه لم يكن في اليمن تربة يواظب فيها على قراءة القرآن العظيم بعد الصلواة الخمس ومذاكرة العلوم غير هذه التربة لما حنث ٠

ومآثر هذه الحرة الصالحة ام الملك كثيرة مشهورة في اماكن عديدة كمكة المشرفة عند منى وزبيد وتعز وحيس وغير ذلك اهـ ٠

قال الشيخ الامام العلامة جمال الدين محمد المعروف بابن الدبا رحمه الله في كتابه تحفة الناظر في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عمر الامير سيف الدين (٣١) برقوق الظاهري المذكور اولا مسجد الاشاعر بمدينة زبيد عمرة حسنة متقنة وزاد فيه ما استحقه والمؤخر الشرقي وسقفه وقضضه وجعل جدار المسجد الأول عقوداً فسيحة يصلي فيها المصلي عند تضايق الصفوف وعمر مقصورة النساء وجعل له خزانة جيدة وسقف جناحه اليماني وقضضه وميز جداره الاول عقوداً فسيحة ورفع درجها بحيث انه يصلي عليه عند الازدحام وجعل للبركة رواقين بدعامتين اساسهما في قعر البركة من آجور ونوره فصار كل من كان على البركة يظهرون في الظلام ورمم متشعث جدار المسجد المذكور ورسم فيه بالذهب ونصب منبراً وجعل عليه مقدمة قرآنية وانفق في تحصيلها مالاً جزيلا وهي قليلة النظر في الخط والتذهيب وقد سبق له قبله مقدمات وجعل قارئا قبل صلاة

الصبح وقبل صلاة العصر ووقف لها ولمصالح المسجد المذكور وقفا جيدا ا هـ ٠

ذلك على حكم الاختصار والله اعلم ٠ قلت وذكر الشيخ الامام العلامة الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى في كتابه قرة العيون انه لما كان في شهر ربيع الاول احدى وتسعين وثمانمائة امر مولانا الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر بعمارة مسجد الاشاعر بزبيد فعمره عمارة جيدة ورفع بعد ان كان في مدة فيه الهواء ولم ينقطع من صلاة الجماعة مدة عمارته ا هـ ٠

قلت وكانت وفاة مولانا الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب المذكور عشية الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وثمانمائة ببلدة جبن ودفن بها رحمه الله تعالى واعلم ياأخي وفقني الله واياكم توفيق من اختاره واجتباه وتولى ولايته واولاه ان هذا المسجد المبارك المشهور المذكور هو الآن على عمارة الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب المذكور وذلك في هذه السنة هي سنة ثمان وستين وتسعمائة فليعلم ذلك والله اعلم قلت ولما كان تاريخ التاسع عشر من شهر محرم الحرام اول شهور سنة تسع واربعين وتسعمائة أمر سيدنا ومولانا نائب المملكة الشريفة العثمانية بالديار والمحروسة اليمنية مصطفى (٢٣١) باشا الذي كان أمير الحج المحمل الشريف من الديار المصرية باقامة صلاة الجمعة بمسجد الاشاعر بمدينة زبيد وجعل الخطبة على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وذلك بعد ان امر بنصب منبر المسجد المذكور يصعد عليه الخطيب للوعظ يوم الجمعة والعيدين وجعل ايضاً مقدمة قرآنية واوقفها في المسجد المذكور وجعل تسعة انفار من الدرسة وشيخا عليهم هو الفقيه العلامة الصالح نور الدين علي بدر احمد المطيب الحنفي امام المسجد المذكور يقرأون القرآن العظيم في هذه المقدمة المذكورة من اولها الى آخرها ويعقبون بعد ختم المقدمة المذكورة سورة ياسين شرفا وسورة تبارك الملك شرفا ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويعقبون بعد ذلك بالدعاء الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه رضي الله عنهم اجمعين ٠ ثم الى ذلك ارواح عباد الله الصالحين ثم يدعون بالبقاء والنصر والتمكين لولانا وسيدنا وعمدتنا ومالك عصرنا الامام المعظم والخاقان المكرم صاحب السيف والقلم ملوك العرب والعجم ناصر الكرام البرره وقامع الكفرة والفجره ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الاطهرين الشريف سلطان الروم والعراقين المجاهد المرابط السلطان بن السلطان الملك سليمان خان بن سليم شاه بن محمد بايزيد مراد بن عثمان حفظه الله وأيده بالنصر والامكان امين ٠ ثم يعقبون بعد ذلك بالدعاء لمولانا المصطفى (٢٤) المذكور ولوالديه وذريته ٠ وذلك بعد كل درس على هذا الترتيب في كل يوم ٠ قلت وأما بعد صلاة الجمعة

المباركة فعلى الدرسة المذكورين وشيخهم المذكور أن يقرؤوا سورة الكهف شرفا وسورة ياسين شرفا وسورة تبارك الملك شرفا ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويعقبون ذلك بالدعاء على ما ذكر أولا وجعل أيضا شخصين يسقيان الماء في المسجد المذكور للجماعة والمصلين للصلاة الخمس في المسجدالمذكور مرتين دائما انشاء الله تعالى ووقف مولانا مصطفى المذكور وقفا جيدا على الخطيب والمؤذن وعلى المدرسة المذكورين وشيخهم والسقائين المذكورين وعلى مصالح المسجد المذكور وقفا يقوم بما لهم وهو مستمر على ذلك لم يتغير منه شيء انشاء الله تعالى تقبل الله منه أعماله واصلح احواله • قلت وكانت وفاة مولانا مصطفى باشا المذكور يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة اثنتين وستين وتسعمائة ودفن بمدرسته التي أنشأها بمدينة زبيد المحروسة بالكتاب رحمه الله تعالى •

الباب الرابع

فيما حكاه اولياء الله الاكابر في فضل مسجد الاشاعر • أقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ الامام العلامة المحدث جمال الدين محمد المعروف بابن دبا رحمه الله تعالى في كتابه تحفه الناظر في اخبار مسجد الاشاعر بمدينة زبيد المحروسة بالله تعالى في جميع الاوقاف مقر الجماعات تأتيه الاخبار من جميع الجهات مشهور فضله عالي محله لم يزل من قديم الزمان عن ايدي الاشرار مصان (٣٥) ا هـ •

قال الشيخ الامام العلامة القاضي نور الدين علي بن القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري في كتابه اسماه انوار الفوائد في ذكر نبذة من احكام المساجد ينبغي ان يراعى في ذلك حكم كل مسجد على انفراده وينظر الى موضعه وقربه من محل اجتماع الناس كالاشاعر ونحوها والى كثرة تردد الناس اليه اتفاقهم وحاجتهم اليه ونظر الى بعده عن محل اجتماع الناس وقلة ترددهم ويعطي كل مسجد حكمه في ذلك مع مراعاة كثرة المسلمين اذا كان في المسجد مصاحف موقوفه للتلاوه في ذلك المسجد في المصاحف المذكورة ويقوي ذلك اذا كان الواقف للمصاحفهو الواقف للمسجد وقد يكون في بعض البلدان مسجد يخصه اهله بكثرة التردد اليه لقصد فعل الطاعة فيه فيكون بانيه من أهل الخير والصلاح ولتحققهم انه بناه منمال حلال ولاعتقادهم فضله لذلك المكان وفضل الطاعةوفيه باشارة من اهل الكشف والصلاح و[illegible] ذلك من حصول مايدل على ذلك وماقارب ذلك واشبهه فان بلدتنا زبيد حرسها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام مسجد الاشاعر المبارك للناس فيه معتقد وتعلق كبير مشهور لانه بحضور الاولياء فيه مذكور ولهم فيه مقاصد ونيه سنيه واعمال صالحه حسنة• سنيه وشعائر الاسلام فيه ظاهرة بخلاف غيره من المساجد لكثرة ازدحام الناس فيه للفريضة ولا يكاد

يخلو من راكع وساجد ويجد الطايع فيه رقة في قلبه ويجعل له مدد رباني من فضل ربه كما حكى (٢٦) ذلك عن اهل الفضل والصلاح والكمال واهل الولايات والمقامات العالية والاحوال وامارات القبول عليه وروح روايح الانفاس والاقبال من المولى فيه فايحه وهو مورد عباد الله الصالحين ومجمع اولياء الله المؤمنين نظمني الله في سلكهم وتفعني بمحبتهم آمين ٠ وقد نظم الفقيه العالم الصالح العارف بالله تعالى جمال الدين محمد الصامت القاضي صفي الدين احمد الناشري رحمه الله تعالى بيتين منظمين لما يدل على فضله وهما :

وفي الاشاعر لطف معنى
به بين الانام أطل ساجد

لعلى ان امس بحر وجهي
مكانا مسه قدم لعابد

فينبغي للقائم بحفظه وحفظ ما قاربه أو اشتهر من مساجد البلدان الاسلامية أو يبذل جهده وطاقته في امور المسلمين من اه... تعلقهم به ... بينهم وبين مايريدون من مقاصدهم الحسنة ليلا ونهارا ٠

وفي المسجد المذكور ايضا مصاحف ومقدمات موقوفه للدراسة وسرر تحمل اموات المسلمين عليها وماء سبل للشرب وهو في وسط السوق لان السوق محيط به من جوانبه الاربعة وتردد اهل السوق وغيرهم اليه لاينقطع فاغلاقه ومنع المسلمين منه غير متجه واذا نظرنا الى وجود الماء المسبل فيه للشرب كان وجوب فتحه أكد مع رعاية الحفظ والصون عن الادناس ففي الخادم للامام الزركشي لو كان في المسجد بئر مسبله أو سقاية شرب لم يجز غلقه ومنع الناس من الاستقاء أو الشرب واشار ايضا الى ما ذكره في الخادم الشيخ زكريا وغيره والله اعلم ٠ قال الشيخ الامام العلامة المحدث زين الدين احمد بن عبد اللطيف الشرجي الحنفي رحمه الله تعالى في كتاب له اسماه طبقات الخواص اهل الصدق والاخلاص ، ومن المساجد المشهورة بالفضل والبركة مسجد الاشاعر بزبيد أن" رجلا من أهل العراق يصلي في مسجد الاشاعر عصر يوم الجمعة فلما فرغ من الصلاة أكثر من الدعاء والبكاء والتضرع قال فرأيته فعل ذلك ثلاث جمع وكان قريبا مني وكان الفقيه المذكور كثير الصلاة في المسجد المذكور مواظبا على ذلك وكان موضعه قريبا من باب المناره فلما كان عصر يوم الجمعة الثالثة رايت دلك الرجل انبسط ولم يحصل منه ماكان يحصل في الجمع الاول قال فسألته عن ذلك فقال انا رجل من اهل العراق وكان هناك شيخ من اهل الكشف فكان يصف لي مدينة زبيد ويقول ان فيها مسجداً في وسط السوق تقام فيه الصلوات الخمس كثير الجماعة وهو فضيل من صلى فيه عصر يوم الجمعة ثلاث مرات متواليات دخل الجنة قال زال كلامه في خاطري حتى تجردت للسياحة ووصلت الى هذه البلاد وصليت في هذا المسجد المبارك وذاك البكاء والتضرع الذي رأيته مني كنت أخاف أن

أموت قبل تمام الثلاث الجمع فلما تملي ذلك فرحت وانبسطت والحمد لله ا هـ ٠ وقال الشيخ الامام العلامة الشرجي ايضا في طبقاته المذكوره هو الفقيه ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي المذكور قال الجندي نسبته في نزار كان فقيها عالما كبيراً مشهورا ورعا زاهداً مرضيا راضيا في الدنيا بالكفاف مع علو الهمة وشرف النفس من اعظم الفقهاء المشهورين بمدينة زبيد بالعلم والصلاح وكان عارفا بالفقه والادب والطب وهو من كبار فقهاء الحنفية وربما كان مقرىء في المذهبين جميعا وكانت له كرامات مشهورة توفي سنة ٦٩٧ رحمه الله تعالى ٠ قال ولما كان قبل وفاة الفقيه ابي بكر المذكور كان الرائي ان المنارة غابت فيه ودفنوه هنالك فعرف ان المناره عبارة عن الفقيه المذكور وانه كان كالمنارة في الشهر وكونها من معالم المذكور ا هـ ٠ قال الشيخ الامام العلامة جمال الدين محمد المعروف بابي دبا رحمه الله في كتابه تحفة الناظر في اخبار مسجد الاشاعر وبركة مسجد الاشاعر بزبيد وصلاح بانيه رحمهم الله لم يتغير رسمه أو زال اسمه بل هو باق على طول هذه الازمان ولم يزل مأوى السادة الاخيار قديما ا هـ ٠

قال الشيخ العلامة : ٠٠ [illegible] احمد الشرجي [illegible] في كتابه الطبقات لما استقر الشيخ الكبير الولي الشهير شهاب الدين أحمد بن أبي الخير الصياد الصوفي رحمه الله بمدينة زبيد حرسها الله صحبة جمع كبير من الناس واقبلوا عليه اقبالا كليا وكثرت شهرته وتواترت كراماته وبركته فكان مقامه منها بمسجد الاشاعر المبارك هو واصحابه وكان بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر يتكلم مع اصحابه شيء من الحكم والمواعظ وعلوم الحقائق وبعد صلاة المغرب في هذا الوقت افضل من جميع العبادات وكان يحث على احياء ما بين العشائين والثلث الاخير من الليل ويقول هي اوقات الصديقين وكانت وفاة الشيخ شهاب الدين احمد المذكور في شهر شوال سنة ٦٧٩ رحمه الله تعالى ونفع له ا هـ ٠ قال الشيخ الامام العلامة الشرجي المذكور ايضا في كتاب اسماه تحفة الاصحاب ونزهة ذوي الالباب مسجد الاشاعر المبارك بزبيد احد المساجد الخمسة التي رآها بعض الصالحين متصلة بالعرش واظنه الشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين احمد بن ابي الخير الصياد الصوفي رحمه الله ٠ قلت ومما نقلته من كتاب مواهب (٢٧) الابرار ولوامع الانوار في مناقب سيدي العارف بالله تعالى الرباني تقي الدين طلحة بن عيسى الهتار الصوفي قال كشف لي في وقت من الاوقات فرايت الجد[illegible] فدخلتها [illegible] حدخلتها وهي [illegible]سين العليا ولم انظر سوى عرش الرحمن وهي مناظر منقوشة فلم انظر احسن منها خلقا قال سمعت سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل في احدى تلك المناظر فهممت بالخول عليه فرجعت ففرح رضوان وصفته ملك حسن الصورة لم انظر احسن

من صورته وعلى رأسه منديل من ذهب من لباس الجنة فلما رآني في ذلك الموضع عظم عليه الامر فقال لي تدخل الى هاهنا وانتضى علي سيفا كان في يده فقلت له ان كنت رجلا فالحقني فاعتليت عليه ما شاء الله تعالى فلم يقدر يتحرك من موضعه ثم مضى ورجعت الى المكان الذي كنت فيه فوافتني صلاة الصبح فصليت هنالك ثم هبطت الى الجنة ونزلت الى الارض فادركت صلاة الصبح مع الجماعة بمسجد الاشاعر المبارك بمدينة زبيد بين الاولياء المتقين الصديقين وذكر انه اكل من جميع ثمار الجنة ا هـ ٠

واعلم ان هذه الخصوصية اختص بها سيدي الشيخ نفع الله به ولايجور امتناعها لمن سواه من المرسلين والانبياء ومن دونهم من الاولياء المتقين الصديقين فلو قضى الله سبحانه وتعالى وقدر لهم وصولهم لما امتنع ذلك فقدرهم وفضلهم عظيم ا هـ ٠

قلت وكانت وفاة الشيخ الصالح تقي الدين طلحة المذكور ليلة الاحد وقت العشاء السادسة والعشرين شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٠ رحمة الله تعالى قال الشيخ الامام العلامة زين الدين احمد بن احمد الشرجي الحنفي في الطبقات المذكورة كان الشيخ العارف بالله تعالى شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتي العقيلي الصوفي رحمه الله يقول لاتقام صلاة الصبح وصلاة العصر بمسجد الاشاعر بزبيد الا اذا اجتمع أربعون ولياً لله تعالى عشرون من أهل البلد وعشرون من اهل البادية وقال أيضا نفع الله به ان مسجد الاشاعر المبارك مدبغة الذنوب وكانت وفاة الشيخ الصالح ولي الله تعالى شرف الدين المذكور في رجب الفرد سنة ستة وثمانمائة رحمه الله ا هـ ٠ قلت ومما نقلته من كتاب مواهب الابرار ولوامع الانوار في مناقب الشيخ طلحة بن عيسى الهتار قال صاحب الكتاب المذكور كان الشيخ الامام الفقيه ابراهيم الفشلي نفع الله به كثير الملازمة للصلوات الخمس بمسجد الاشاعر المبارك وذلك مدة اقامته بمدينة زبيد ا هـ ٠ قال الشيخ الامام العلامة الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمة الله في كتاب له اسماه اخلاص النية في تحصيل العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية في ترجمة ابن الخطاب في حرف الميم محمد بن ابي بكر بن الحسين الزوقري ثم الركبي أبو عبد الله المعروف بابن الحطاب بالحاء المهملة نسبة الى بيع الحطب كان مولده آخر المائة السادسة تفقه بالامام العلامة نورالدين علي بن قاسم الحكمي وفاق اهل زمانه علما وفضلا ورعا اجمع على ذلك المؤالف والمخالف وكان يقرأ القراءات السبع متفنناً في جميع نواع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والاصول والنحو واللغة والفرائض والحساب وكان يقول أنا ابن عشرين عاما لم أجد أحدا يناظرني في مسالة منها وكان لايتم أمر في زبيد حتى يبلغه ولما اقام بمدينة زبيد صار يدرس بمسجد الاشاعر المبارك وكان لا يوجد الا مدرسا

للعلم ومقبلا على صلاة أو آمراً بمعروف أو ناهيا عن منكر وغالب تدريسه في مسجد الاشاعر المبارك أو في مسجد عند بيته وكان له اخ اسمه حسين وهو جد الموجودين بقربة النويذره(٢٨) من بنى الحطاب فلم يشعر اخوه حتى طلبه يوما وقال له ياأخي رأيت البارحة ربي عز وجل في المنام فقال يامحمد انا احبك فقلت يارب من احببته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت ياأخي كن مني على حذر ثم خرج في ذلك اليوم من بيته الى مسجد الاشاعر المذكور لصلاة العصر فصلى ثم عاد مسرعا الى بيته وكان من عادته القعود والاقراء فلما صار ببعض الطريق غشي عليه فذكروا ان الفقيه الكبير شرف الدين اسماعيل بن محمد الحضرمي نفع الله به مر به وهو في تلك الحالة فاكب عليه وقبل عينيه ثم قال اهلا بك يامحبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهوابن خمس وعشرين سنة وفسخ نكاحه واشترى له جارية تقوم بحاله بديلاً عن زوجته وكان من اكثر الناس حفظا للاشعار والآثار والاخبار وكان نفع الله به مقيدا مربوطا وكانت الطلبة من اهل عصره واصحابه يقصدونه في الاوقات الافاقه ويقرؤون عليه ويسألونه عن المشكلات فيجيبهم عنها بما يزيل الاشكال وله مع المظفر خبر يطول شرحه واجرى عليه نفقة مستمرة الى ان توفي بمدينة زبيد سنة خمس وستين وستمائة رحمه الله تعالى آمين (هـ ٠

قال الشيخ الامام العلامة زين العابدين الشرجي في طبقاته المذكورة ودفن بمقبرة باب سهام وقبره هنالك مشهور يزارويتبرك به رحمه الله امين ٠ (هـ ٠ ثم قال الشيخ العلامة الحافظ وجيه الدين الديبع رحمه الله تعالى في كتابه اخلاص النية المذكورة اولا محمد بن عيسى بن همدان بن عبد الله اخذ عن الاحنف وكان يدرس بمسجد الاشاعر بزبيد ولم اجد لوفاته تاريخا (هـ ٠

قال الشيخ العلامة جمال الدين محمد المعروف بابن دبا رحمه الله في كتابه تحفة الناظر في اخبار مسجد الاشاعر لماقدم الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن علي بن يوسف الجزري الدمشقي بمدينة زبيد حرسها الله ٨٢٨ وانزل في بيت الوالي وكان يقعد لاستماع الحديث بمسجد الاشاعر وقرىء عليه يومئذ بهذا المسجد المبارك مسند الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وسنن ابي عبد الرحمن احمد بن سفيان النسائي الحافظ رحمهم الله قال استمعنا منه مسموعات واجازات منها الحديث المسلسل بالأولية (هـ

قلت وكانت وفاة الشيخ الامام العلامة الجزري المذكور في مستهل ربيع الاول سنة ٨٣٣ اجتمع سادات الفقهاء وأعيان العلماء على عقد مجلس لسماع صحيح البخاري في مدينة زبيد المحروسة عند القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري بقراءة الفقيه العلامة فقيه تهامةكمال الدين موسى

ابن محمد الضجاعي بمسجد الأشاعر المبارك بسند القاضي المذكور وعن والده (هـ ٠

قلت ولما وصل الشيخ الشريف الحسيب النسيب محي الدين ابن ريان محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن شهاب الدين الشاذلي والحسيني نسبا التلمساني المغربي الى مدينة زبيد حرسها الله تعالى في اوائل شهر ذي القعدة الحرام سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كانت اقامته بمسجد الاشاعر المبارك ودرس فيه نحوا ومعانيا وتفسيرا وعقائديا وغير ذلك وهو يروي العقائد السنوسية على مؤلفها رحمة الله تعالى ٠

قلت اما المنامات الصالحات المبشرات للملازمين بمسجد الاشاعر للصلوات فيها كثيرة ولاباس بالاشارة الى ذكر بعضها في كتابنا هذا ليكون ذلك حثا لمن سمعها على ملازمة الصلوات في المسجد المذكور قال الشيخ الامام المحدث جمال الدين محمد المعروف بابن دبا رحمه الله تعالى في كتابه تحفة الناظر في اخبار مسجد الاشاعر وللناس في فضل الصلاة بمسجد الاشاعر المبارك بزبيد اخبار ومقاما تكثيرة منها ان بعض الاخيار رأى منامات للمصلين في الصف الاول الى آخر بناء الحسين بن سلامة رحمه الله تعالى رأى ان عليهم قميصا مطرزة بالذهب واشياء غير ذلك (هـ ٠

قلت قد قدمنا في الباب الاول من هذا الكتاب القائد الوزير أبي عبد الله الحسين بن سلامة بمسجد الاشاعر المذكور وذكرنا أيضا في الباب الثالث من هذا الكتاب الزيادات التي حدثت في المسجد فراجع ذلك تصب ان شاء الله تعالى٠قلت فمن المنامات المذكورة ما وجدته بخط الفقيه الامام العلامة المعمر أبي يعلى أبي حمزة عبد الله الناشري رحمه الله تعالى قال رأى الفقيه الصالح تاج الدين عبد الوهاب بن عبد المجيد الناشري الشيخ الصالح شرف الدين اسماعيل بن الصديق الجبرتي العقيلي الصوفي بعد موته بسنة قاعدا في مسجد الاشاعر المبارك مستقبل القبله في الصف الأول عليه ثياب بيض وقميص وعمامة يذكر الله تعالى فوقع في نفسي ان اساله عن حاله وحال غيره من الموتى ونويت ان اقف موضعي فان كان من اهل الخير والصلاح فهو يستدعيني فوقفت قليلا ثم أشار الي برأسه ان اصل فابتدرت اليه فحين دنوت منه فاضت عيناي بالدموع واعتنقت أنا وهو قلت له يا سيدي اخبرني عن حالك وحال غيرك من الموتى فقال نحن طيبون في خير من الله تعالى٠فقلت له ماحال اخي محمد فقال هو طيب في خير من الله تعالى ثم قال ذاك منزلته خارجه عن منازل الناس فقلت له وكيف ذلك قال لأنه يصعد الى العلي الاعلا في كل يوم مرتين فقلت وهل يدانيه احد في هذه المنزلة فقال نعم فوق مرتبتكم في منزلته قريبة من هذه المنزلة فوقع في نفسي انه الفقيه الصامت وهممت ان أساله عنه ثم دنا الي وسارني وقال محمد بن محمد بن الحاوس منزلته

عند الله عظيمه لان حالته حسنت مابين غربته الى الهند ووفاته فتعجبت واستيقظت ا هـ ٠

قلت ومحمد بن محمد بن الحاوس كان رجلا تاجرا من تجار زبيد وشارك في الفقه فقرأ على الفقيه محمد بن ابراهيم بن ناصر وقرأ على عمي الفقيه أحمد فقرأ على القاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط وسمع الحديث من جماعة كالقاضي الطيب الفقيه موسى الضجاعي وقرأ البخاري على القماط الفيا وكان كثير الخير والصدق وصلة الرحم وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا حسنا ويقوم به في شهر رمضان بمسجد الاشاعر المبارك إماماً ومأموماً وحج مرات كثيرة رحمه الله تعالى ا هـ ٠ ماوجدته بخط العلامه حمزة بن عبد الله الناشري المذكور رحمه الله تعالى قلت وكانت وفاة الشيخ الصالح شرف الدين اسماعيل المذكور ليلة لخميس السابع عشر من شهر ربيع الاول ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ٠

الباب الخامس

فيما نظمه السادة الفضلاء الاتقياء الكملاء في مدح
مسجد الاشاعر المذكورة الذي هو بالخير والبركات مشهور

أقول وبالله التوفيق من ذلك ماوجدته بخط بعض الفضلاء مما قاله الفقيه جمال الدين محمد الصامت بن القاضي صفي الدين أحمد بن أبي بكر الناشري رحمه الله في مدح مسجد الاشاعر المبارك بزبيد وكان كثير الصلوات فيه في غالب الأوقات قال رحمه الله تعالى :

وفي هذا الاشاعر لطيف معنى
به بين الأنام أظل ساجد

لعلي أن أمس بحر وجهي
مكانا مسه قدم العابد

قلت ومن خط الفقيه العالم العلامة عفيف الدين عبد السلام بن محمد المطيب الحنفي امام المسجد المذكور رحمة الله ما صورته هذان البيتان للفقيه الصالح بدر الدين حسن ابن محمد كزاته نفع الله به انشدنيها مشافهة في مسجد الاشاعر بزبيد المحروسة بالله تعالى :

اذا صليت فرضك بالاشاعر
وأكثرت الثنا عند المنابر

شممت الطيب من جنات عدن
ورب العرش كان اليك ناظر

قلت ومن نظم الشيخ الامام العلامة محدث الديار اليمنية وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح فيها مسجد الاشاعر المذكور وهذا مطلعها :

اسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها
فهي التي تذهب الاسوا وتنفيها

زبيد لاشك عندي انها خلقت
من جنة الخلد يا طوبى لثاويها

وحسب هاتيك فخراً أن سيدنا
محمداً قد دعى قدما بواديها (٢٩)

بها الاشاعر لا قلّت جماعته
تاتي الى الصلوات الخمس تحييها

ومن نظم مؤلف الكتاب المختصر للعبد الفقير الحقير الاصغر محمد بن عبد الوهاب ابن يوسف بن محمد بن النقيب المقدادي المؤذن بمسجد الاشاعر في مدح المسجد المذكور قال عفا الله عنه ·

انهض هديت الى الصلاة مبادراً
ودع التكاسل لاتكن متأخراً

واقصد الى البيت المبارك ياله
من مسجد قد شاع في كل الورى

في بلدة تسمى زبيد واسمه
بأشاعر فاعرف وكن مستشعرا

كم من ولى : قام فيه مصليا
ودعا الاله وصار فيه ذاكرا

اوصيك صل الفرض فيه دائما
تعطي من المولى ثوابا وافرا

واغنم اداها في الجماعة تحرزن
فضلا جزيلا جاء عن خير الورى

وسل الكريم فانه يعطيك ما
تبغي ومهما رمت جاء ميسرا

وادع لناظمها المؤذن فهو قد
كسب الذنوب ولن يزال مقصرا

ثم التزم كثر الصلاة على الذي
قد خص بالتقريب ليلة ماسرا

وكذا على الآلى الكرام وصحبه
في كل وقت دائما كي تؤجرا

وقلت أيضا في معنى ذلك

وانهض وصل الخمس في مسجد
يسمى الاشاعر فيما اشتهر

كثير الجماعات بل فضله
لقد شاع في كل بحر وبر

ففيه التفاسير ثم الحديث
قرآتها بعد ظهر وعصر

كذلك قبل صلاة العشاء
قراءة كتب الحديث والسير

فيافوز من قيد ادى الصلاة
ويعقبها بالدعاء في الأثر

ينال من الله ما يرتجي
ويكفي عداه ويعطي الظفر

وقلت أيضا قصيدة أحث فيها على محافظة الصلاة الخمس في الجماعة لاسيما في المسجد المذكور فمن القصيدة المذكور قولي ذلك

ان كنت ترجو ان تكون منعما
في دار خلد والعيون تراكا

حافظ على الصلاة اجمع كلها
وخصوصاً الوسطى واحرز ذاكا

لاسيما ان صليت في مسجد
يسمى الاشاعر حبذا سماكا

هـو مجمـع العلماء وعيد الاحباب
فاعرف اذا صليت مـن باركـا

اوصـيك ادى الفرض يـا اخـي
لتطيـب في الدنيـا وفي اخراكـا

واساله عفـواً ثـم عافيـة معـا
فهـو القريب المستجيب دعاكا

وادع لنـا ظمهـا المؤذن عندمـا
ترعو بفضلك فهـو قـد اوصاكا

وهو الفقـير محمـد ولقـد سمـى
بابن النقيب على الحقيقـة ذاكـا

يكفيـك ما فهمـت اليك وان تدم
لفـظ الصلاة على النبي كفاكا

صلى الالـه على شفيع الخلق في
يـوم الحسـاب اذا تعاظم ذاكـا

مع آلـه الاطهـار ثـم صحابـة
الزم محبتهم تفـز بمناكـا

وقلت ايضا من قصيدة احث فيها على محافظة الصلوات الخمس في المسجد المذكور

سـيما ان صـليت في مسجد
شـهرت فضائلـه بكـل مكـان

يسمى الاشاعر ليس يخلو ساعة
مـن راكـع أو تالـى القرآن

وقلت ايضا من قصيدة في معنى ذلك

صلهـا بـين الجماعـة تعطـين
من ربـك الخيرات والا صلاحـا

في مسـجد بزبيد يسمى أشـاعراً
انواره ابدت لنـا مصباحـا

وقلت أيضا قصيدة هذه مطلعها :

ياربنا اغفـر لنـا واجعل تجمعنا
جميعا خالصا مـع حسن نيـات

وعافنـا واعف عنـا يا كريم وكن
غفوراً معينـا بتوفيق الطاعات

واختـم لنـا بخير والمسلمين معا
واقبـل بجوادك منـا كل دعوات

بجـاه طـه ختـام الانبيـاء ومن
رقـا بليـل الـى سـبع سموات

فخص بالقرب والتعظيم ثـم بما
اعطيته مـن عطاياك العظيمات

وهو الشفيع غداً في المذنبين وقـد
حق العـذاب بفضلك عنا كل زلات

قلت وهي طويلـة اي هـذه القصـيدة المذكـورة وفي آخرهـا ذكر مسـجد الاشاعـر المبارك الذي فضائله كثيرة مشهورة وجعلت ختامها الابيات الآتية ان شاء الله تعالـى موافقة لختم هذا الكتاب ونسأل الله العظيم الذي اذا دعى بـه اجـاب ان يختم لنـا وللمسلمينبالايمان انهسبحانه وتعالى منعم كريم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه متاب وهذه الابيات المذكورة ٠

والطف بناظمها مؤذن المسجد المشهور
بالخـير والحسنى الكثـيرات

هو الاشاعر قد شاعت فضائلـه
بـه يصلون جميعـا كـل الاوقات

لازال للمسـجـد المذكـور ملتـزم
يدعو دعاءً باصلاح الطويــات

للمسلمين ومــن روحي جميعهـم
ونسـأل اللـه منـا بالاجابـات

ثم الصلاة على المختار من حضر
غوث اذا قيـل مـن جا للشفاعات

مـع آلـه وجميع الصحب قاطبـة
والتابعين مدى دهـري واوقـات

تم الكتاب بعون الله الوهاب قال مؤلفه العبد الفقير المعترف بالخطأ والعجز والتقصير الذي برحمة ربه من عقابه يستجير محمد بن عبد الوهاب بن يوسـف بن محمـد النقيب المقدادي نسباً الزبيدي بلداً ومولدا الشافعي مذهبا اصلح الله سريرته ونور بصيرته وختم له بخير ولوالديه وللمسلمين آمين قال مؤلفه فرغت من تأليفي لهذا الكتاب المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الاشاعر في مستهل شهر ذي الحجـة الحـرام آخـر سنة ثمـان وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم وذلك بمحروس زبيد.

هذا وقد قرر على هذا المؤلف من افاضل الاعيان منهم الشيخ العلامة موسى بن احمد الضجاعي والمحدث المؤرخ محمد بن عبـد الرحمن الديبع الشيباني والشيخ محمد بـن عماد الدين يحيى المطيب الحنفي وقال فيه شعراً.

افصح القول غايـة التهذيـب
للجمـالي بـن يوسف ذي النقيب

قد اقـر العيـون جميعـا ووصفـا
ببـديـع التـأليف والتـرتيـب

حاويـا فضـل مسـجد بزبيـد
مشرق نوره بارض الحصـيب

وسمـا الاشـاعر الجمـع ياتـي
قاصـدا زائـرا بقلـب رغيـب

مسجـد فضلـه اشهر فضـل
عـارف ذاك مـن بعيـد قريب

لـو تـراه بفـرض عصـر بجمـع
مـع صبح بجمعـة الترغيـب

لراقب الدعـاء فيـه فجـان
لقضـاء حاجتـه مـن مجيب

ثق بهـذا الكتـاب فهـو عظيم
متقـن بالتفصيـل والتبويـب

الفتـه انامـل الفضل والاحسان
والخـير مـن فقيـه نجيـب

فاضـل كامـل اديب رحيـب
واسـع نقلـه بخط عجيـب

فضـل تأذينـه يفضـل كفضل
ذا لتـأذنيـه لفـرض لبيب

فجـزاه الالـه جنـة عـدن
بخلـود بجاه كـل حبيـب

وصلاتي على النبي وآل
وصحاب وتابع ومنيب

للشيخ العلامة عفيف الدين بن الصديق الجابي قال فيه شعرا :

من يعظم لذى الجلال الشعائر
فليو اظب على صلاة الاشاعر

في جميع الاوقات فرضا ونفلا
وكذا الوتر والضحى والهواجر

مسجد فاضل قديم مجيد
فلقد شاع في جميع العشائر

الدعاء فيه مستجاب فمن قد
اخلص القصد باطناثم ظاهر

فاز من ظل للصلاة مقيما
فيه يدعو لاسيما في الدياجر

كم له من فضائل وقد رواها
كل باد من الانام وحاضر

بقعة شرفت بتنزيل وحي
وبذكر يتلى باعلا المنابر

وبكت مؤلفات لفضل
دونته الثقاب وسط الدفاتر

كلهم لم يضو بماقد حواه
ذلك المسجد العظيم المشاعر

غير نجل بن يوسف بن النقيب
الحبر قدهم شارد امنه نافر

ببديع مصنف مستجاد
جاء فيه محمد بجواهر

كل ما حكاه عن صالحي الامة
من فضل مسجد للاشاعر

هو حق وليس فيه افتراء
قرة للعيون شرح الخواطر

فجزاه الاله خير جزاء
باقيا ما حدوث الدوائر

وصلاتي على النبي التهامي
سائلا قارىء بطه وغافر

وعلى الآل والصحاب جميعا
ما دعى بالاذان فوق المنابر

وللشيخ العلامة والاديب نجم الدين طلحة بن عبد الرحمن الفقير قال فيه شعرا

رأيت بعيني سبك نجل الاكابر
فشاهدت تصنيفا لا حكم ماهر

كتاب به قرت عيوني واشرحت
فوائده عند القراءة خاطر

وما هو الا في فضائل مسجد
شريف يسمى نسبة بالاشاعر

وقد عمت الخيرات كل ملازم
له وحوى مقصوده كل زائر

فضائله مشهورة وعديدة
يقصر من احصائها كل زابر

فلله در العالم البارع الذي
اتانا به عقداً ثمين الجواهر

سألت الهي ان يديم بقاه
مصانا بامن من هجوم الدوائر

وصلى الهي كل وقت وساعة
وسلم ماغنى حمام بحاجر

على المصطفى والآل والصحب كلما
سالت لذيذ الوصل من وصل هاجر

وللشيخ العلامة جمال الدين محمد بن داود الشرعبي العباسي الاصابي ٠

لله در اولى التحقيق فيما رووا
لنا دررا نثرا ومنظوما

وحققوا دققوا عن فضل مسجدنا
عن سادة سلفت فافهمه تفهيما

كل المساجد ان شاعت فضائلها
ففضله عمهم بالذكر تعميما

هذا الاشاعر لا يلفي به رجلا
فردا يصلي بل تلقاه ماموما

ابو الفدا شيخنا ونجل قدوتنا
هوالجبرتي الولي بالفضل موسوما

قد قال فيما حكى عن فضل بقعته
اكرم بها بقعة صلى بها يوما

بان في فجرها والعصر يحضره
من اوليا ربنا عدادهم ميما

ولاتقام الصلاة الا وقد حضروا
شعث وغبر نرى عليهم السيما

وبعد ذلك اناس قاطنون به
فاز الجليس بهم ياويل محروما

سقاهم من شراب الحب فانتشأوا
من خمرة مزجت شراب مختوما

آه على نظرة منهم أخص بها
لعل اظفرها فالقلب مهموما

فالله يحشرنا في زمرة لهم
عساه يقبلنا فضلا وتكريما

ومن تصدى لذا اعنى محمدنا
حفيد يوسف بالاسرار معلوما

لذا اتى بالذي لم يأته احدا
في عصرنا أبدا فالرزق مقسوما

لقد ظفرت بما كاد النفوس له
من حسرة زهقت فالخصم معموما

فنحمد الله الذي يثني محامده
حمدا كثيرا الى بالشكر مختوما

وبعد صلى اله العرش خالقنا
على نبي رقا وحار تكليما

ماهطلت رعد ولاح بارقها
وما جرت دمعة من عين مظلوما

وللشيخ العلامة برهان الدين ابراهيم ابن محمد الابيني ٠

ما من اعتمد الفريضة في الاشاعر
نبيل خير من الوهاب وافر

وحاز مع الجماعة كل سعد
يفوز به بدنياه وآخر

فلا تقطع صلاة واعتمدها
ولا تفتر به لله وآخر

عساك تكون في سلك الاولى هم
روى عنهم صلاة عشى وباكر

اجال الغيب هم وولاة ارض
كذا حكت الاوائل والأواخر

وقرآن به سماع علم
له تزهو الكراسي والمنابر

احاديث وتفسير اذا ما
به تتلى الاصايل والبواكر

وشهرة فضله في كل قطر
بمزن الذكر بالافواه قاطر

وقد جمع المؤذن فيه سفراً
وسماه باشراح الخواطر

محمد بن النقيب فذاك يدعى
وللمقداد نسبته العشائر

أجاد بجمعه التأليف فيه
لهينا اذا بتعظيم الشعاير

ورتب فيه ابوابا وكلما
وتركيب تلذ به النواظر

فما في وصفه شيء مخل
ولافي بعضه شيء منافر

فنم ينفك مرغوباً اليه
مدى الازمان نورا للسرائر

به تجلى الضمائر عن صداها
ونزر مثله يجلو الضمائر

فنا فض نحو معناه ستلقى
نفيس الدر في لفظ الاساطر

اتوللمذهبين له اقروا
حلى الفضل في احياء المآثر

جزاه الله في مسعاه خيرا
والبس قدره حلل المفاخر

وتغشى الهاشمي أزكى صلاة
رسول الله مرشد كل حائر

وآل ثم اصحاب كراما
وسلم عد رمل للدواهر

وللشيخ العلامة والاديب عفيف الدين عبد السلام بن عمان البصري :

كتاب في سيرته سرور
فناجيه من الاحزان ناجي

كزاج في زجاج أو كراح
سرت في جسم معتدل المزاج

وللشيخ العلامة جمال الدين محمد بن اسماعيل النور :

اجاد جمال الدين فيما اتى به
وحرره من نشر فضل الاشاعر

لقد جاء بالمعنى القويم بربوة
حديث قديم الفن عن كل ماهر

وذلك حق لايرى فيه شبهة
تلقته عن كابر بعد كابر

لقد سلبت لابن النقيب عناية
اوائلها موصولة بالاواخر

وللشيخ العلامة مفتي المسلمين عفيف الدين عبد الله بن عثمان المطيب الحنفي :

هو الجسد حتىتفضل العين اختها
وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وللسيد العلامة الشريف النسيب ابو القاسم حاتم بن أحمد الاهدل :

أتانا لمجموع الجمال جمال
وصدقه فيما حكاه رجال

تفرد فيه بالمحاسن كامل
له فوق اعلام الرجال جلال

حكى الفضل في فضل الاشاعر واعتدى
له الفضل والتأذين فيه كمال

جزاه الهي كل خير ورحمة
وغفر ورضوان عليه مذال

وصلى مجيد العرش يا سيداً سما
عليك وآل نحو مجدك آلوا

وممن قرضه استحسنه وارتضاه الشيخ العلامة محمد امين بن القاضي عبد العليم الاحمر الانصاري والشيخ العلامة جمال الدين محمد بن محمد العجمي الشيرازي الشافعي والشيخ العلامة ومفتي المسلمين ابو بكر ابراهيم بن شرف الدين بن ابي القاسم مطير الحكمي الشافعي والشيخ العلامة تقي الدين عمر بن عبد الوهاب الناشري والشيخ العلامة ابي بكر الفقيه والعلامة الصالح عبد المجيد اقبال القرشي الحنفي والشيخ العلامة عبد الرحمن بن عبد السلام الحلي والشيخ العلامة قاضي القضاة بدر الدين حسين المزجد والشيخ العلامة جمال الدين محمد بن الصايغ الخاص السراج الفرضي الحنفي والشيخ العلامة عبد الرحيم ابن يحيى الصايغ والشيخ العلامة عفيف الدين عبد السلام بن عبد الرحمن بن زياد المقصري العدناني والشيخ العلامة عمر بن عبد الوهاب الناشري والسيد العلامة الطاهر ابن حسين بن عبد الرحمن الاهدل والسيد العلامة ابراهيم بن اسماعيل البزاز رحمة الله تعالى ٠

---

(١) الاشاعر قبيلة بتهامة الغربية عاصمتها زبيد ومنها ابو موسى الاشعري الصحابي الجليل ويعود نسب الاشاعره الى بنت بن ادد بن زيد بن عمرو بن كهلان بن سبا ولقب بالاشعر لانه ولد اشعر الجسم وسمى المسجد باسم القبيلة .

(٢) اول امير بالاناضول بتركيا المعروفة باسيا الصغرى الامير عثمان من قبيلة الترك النازحه من الاستبيس من اسيا. واستمر الحكم في ابنائه وتكونت الخلافة العثمانية وتوسعت نحو اوربا . وفي عهد سليم باشا الاول سنة ١٥١٢ توقف الزحف نحو اوربا وامتد نفوذ سلطانه الى مصر حينما بدات الكشوفات البحرية البرتغالية عن طريق راس الرجاء الصالح في عهد قانصو انفوري المملوكي الذي طلب من السلطان سليم مده بالسلاح لصد نفوذ البرتغاليين فامده بالسلاح وقام بمطاردة البرتغاليين من سواحل البحر الاحمر ومن ثم دعته طموحاته الى ان يقضي على الملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر واخيه عبد الملك واحتل الجيش المملوكي الجركسي المصري مدينة زبيد سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٤ م وفي سنة ١٥١٦ ساد التعاون المصري التركي الخلاف فقام السلطان سليم باشا بحملة بحجة المحافظة على الاماكن المقدسة والمصالح الاقتصادية دخلت الشام فكانت معركة مرج دابق . وفي ٩٢٣ هـ — ١٥١٧ م واصل الجيش التركي زحفه نحو مصر واستولى عليها واصبحت ولاية عثمانية وظل المماليك يحكمون اليمن الى عام ٩٤٥ هـ — ١٥٣٨ م كلف السلطان سليمان القانوني والي مصر سليمان باشا الخادم القيام بحملة نحو اليمن والاستيلاء على عدن وقضى على الملك عامر بن داود بن عامر آخر ملوك الدولة الطاهرية فقتله شنقا بالسفينة وعلق جثمانه على سارية السفينة ومن ثم

استمر زحفه على اليمن واستقرت الحملة بزبيد ودارت معارك ضارية بين اليمنيين والاتراك العثمانيين ابتداء بالامام شرف الدين وابنه الامام المطهر الى ١٠٤٥ هـ وكان خروج الاتراك من اليمن وتولي الحكم الامام المؤيد محمد ابن القاسم بن محمد . ومن مآثر المماليك بزبيد مدرسة كمال الرومي المسماة بالكمالية ومن مآثر الاتراك مسجد الاسكندر موز المسماة بالاسكندرية ومسجد مصطفى باشا النشار .

(٣) احمد بن النفيس احد علماء زبيد اشتهر بعلم الفقه والنحو والحديث تصدر التدريس بزبيد وله مؤلف اختصر فيه صحيح الامام البخاري ونسبه الى الملك الطاهر الرسولي توفي سنة ٨٣٠ .

(٤) محمد بن المنير الزيلعي المتوفي سنة ٧٤٩ من علماء زبيد ... وابن المنير من علماء الاسكندريه توفي سنة ٦٨٣ .

(٥) قدم ابو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل عن طريق البحر الاحمر ونزلا بميناء البقعة غرب زبيد الواقع جنوب ميناء الفازه فاستقر ابو موسى الاشعري واسس وقومه جامع الاشاعر بجوار البئر الغربية وفي عهد محمد عبد الله بن زياد بنى المسجد المذكور وفي سنة ٤٠٧ هـ بنى الحسين بن سلامه جامع الاشاعر وظل يحمل هذا الاسم تخليدا لقبيلة الاشاعرة . وفي سنة ٨٣٢ جدده الخازندار الامير برتوق الطاهري وقام بتوسيعه بالجناح الشرقي والغربي والجناح الجنوبي وخصص للنساء مقصورة للصلاة وزين بالذهب واللازورد واوقف عليه ارضا ثمينة ومقدمة من القرآن تقرأ بعد الظهر وفي سنة ٨١٤ انشات الحره ماء السماء بنت فرحان الطواشي ام الملك الظاهر الرسولي البركة الشرقية المسماة بالحريبية . وفي سنة ٨٩١ جدد جامع الاشاعرة الملك المنصور عبد الوهاب ابن طاهر. وفي سنة ١٢٧٦ جدد عمارة الاشاعر في العهد التركي الاخير ولاتزال الى الآن اللوحة الخشبية التي مكتوبة بالخط الكوفي تحمل اسم الحسين بن سلامه .
وللاشاعر ثلاثة ابواب الباب الاول من الجنوب والثاني من الشرق يمر بطارود ثم يتجه نحو الشمال والباب الثالث من الشمالي ينفذ الى السوق وله بركتان الاولى بالشرق وهي الحريبيه ردمها مدير الاوقاف محمد حاجب وابدل عنها الحنفيات والثانية لا تزال بالغرب. وبه رباط لطلاب العلم ومكتبة للمقدمات القرآنية وكانت به مكتبة خطية صودرت الى مكاتب العلماء وتبلغ المقدمات القرآنية التي عليها اوقاف ثلاثمائة وقد صودرت ولم يبق فيه الا ستين مقدمة في طريقها الى الانتهاء ومصادرة اراضيها لعدم الضبط ولايزال يقرا فيه البخاري في شهر رجب من كل عام .

(٦) المفيد .. مفيد جياش بن نجاح وهو مؤلف عزيز مفقود الآن ومفيد عماره ولعله يشير الى مفيد عماره. والاحداث التاريخية تفيد ان اسحاق بن ابراهيم بن زياد المعروف بابي الجيش توفي سنة ٣٧١ وكان له ابن يسمى عبد الله أو ابراهيم كان طفلا ترعاه عمته هند ومدبرة للملك بوصاية مولاها رشيد ولما توفي اسندت الوصاية للحسين ابن سلامة النوبي مولى رشيد فاستعاد ملك الزياديين بعد تفكك الدولة وبنى مآثر جليلة يعترف بها غير ان مدة امارة الحسين بن سلامة متضاربة لا تزيد عن احدى عشرة سنة اي من سنة ٣٩٣ الى سنة ٤٠٤ واما مآثره فالثابت أن سيرته الحسنة وقوة نفوذه في استعادة سلطان الزياديين احدثت انعكاسات حسنة في امراء المناطق الموالية له فانشاوا الطرق والآبار والمساجد في عهده وبعد وفاته وكتبت المنجزات باسمه تخليدا لاعماله الحسنة وسلوكه المستقيم ومن ذلك الجامع الكبير بزبيد جدده في حياته سنة ٣٩٣ وجامع الاشاعر جدده في سنة ٤٠٧ في آخر حياته وكذا جدد مسجد الفازه بساحل زبيد ومسجد معاذ براس الوادي بزبيد واول من سور مدينة زبيد وأبوابها ومن بعده تولى مرجان الامارة وكان له وصيفان نفيس ونجاح فكان نفيس مخلصا لمرجان وكان نجاح وفيا للزياديين فعين نجاح اميرا للكدرا وعين نفيس وزيرا لمرجان ومن ثم اتيحت الفرصة لهما فقتلا ابن زياد وعمته بعمارة جدار عليهما فبلغ نجاح ذلك فجهز جيشا من العرب وكانت المعركة بساحة العرق شمال باب سهام انتصر فيها نجاح سنة ٤١٢ ومن ثم اسس الدولة النجاحية .

(٧) لعل هذا القول يثبت الصحة بان نجاح اتم عمارة جامع الاشاعر بعد ان هدات الحرب واستقر الامر لنجاح .

(٨) من ذرية التغلبي الذي وفد مع ابن زياد ليكون مفتيا وقاضيا بنو عقامة اشتهروا بالعلم والفضل ومنهم العلامة الحسن بن محمد بن ابي عقامة خطيب جامع زبيد والعلامة عبد الله بن محمد بن ابي عقامة التغلبي

قاضي زبيد والقاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عقامة واخوه ابو بكر بن عبد الله بن ابي عقامة وبهم انتشر المذهب الشافعي بزبيد وظلوا في القضاء بزبيد الى ان تولى الملك علي بن مهدي الرعيني الحميري الحنفي مذهبا ازالهم عن الخطابة بالجامع الكبير .

(٩) الاصح ــ المصفر .. نوع من الاطياب

(١٠) يوجد بزبيد سراديب المياه معموره بالياجور والجبس الوطني النوره البلدي تمتد من اطراف جبال وصاب الى المدينة وكانت تسقي البساتين المحيطة بها وهذه السراديب انشاها بشكل هندسي في عهد الملك الفاتك النجاحي القاضي ابو الحسن الاسواني النوبي وفي عهد الملك يحى بن اسماعيل الرسولي حفر الابار الكبيرة بجوار جبل قرظان بوصاب وبالمهجم وبنى السراديب من وصاب الى زبيد والساحل بالفازه ومد اليها الماء وكان يعرف بوهاب اللكوك .

(١١) الاهواب وغلافقه كانتا مينائي زبيد وخاصة غلافقه وتقع شمال غربي زبيد وهي تابعة الآن لبيت الفقيه وكان باب زبيد الغربي المسمى بباب النخل يسمى بباب غلافقه وفي سنة ٨٢٢ هـ اسس الملك الناصر احمد الرسولي ميناء الفازه فضعفت غلافقه .

(١٢) يشير الى انتقال الميناء من غلافقه الى وادي سهام يقصد بذلك الحديدة التي بدات تظهر في القرن العاشر كقرية بناها الصيادون ثم اتجهت اليها الانظار اكثر الكشوفات البرتغالية وضرب الجراكسه والاتراك لها ومن ثم بدات الحركة التجارية في الصادر والوارد تزدهر .

(١٣) الاصح عمته اخت أبي الجيش بن ابراهيم بن زياد الديبع بغية المستفيد في اخبار زبيد ص ٤٢ وكانت من الفتيات اليمنيات العاقلات المدبرات اشتهرت بالدهاء والحنكة والسياسة .

(١٤) تقع شرق مدينة المنصورية حاليا التي حلت محلها بعد اندثارها .

(١٥) وادي لؤال بارض المعازبه من قضاء بيت الفقيه ويسمى الآن بوادي جاحف يسقي أرض اللاوية والعباسي . وكانت القحمة احدى مدنه وهناك قرية القحمة شمال شرقي زبيد بالقرب من جبل قونس ببلاد الرقود والقحمة مدينة في لواء جازان .

(١٦) فشال قرية بين بيت الفقيه وقرية الصميد من الشمال الشرقي .

(١٧) الضحى الواقعة بوادي سردد على طريق الزيدية .

(١٨) المهجم مدينة مشهورة وبقربها قتل الملك علي محمد الصليحي من قبل سعيد الاحول واخيه جياش وهو في طريقه للحج .

(١٩) اول من اسس الجامع الكبير محمد عبد الله بن زياد ثم عمره الحسين بن سلامه سنة ٣٩٣ وفي عهد علي بن مهدي هدم ولما قدم توران شاه الايوبي اليمن وعاد الى حلب اناب عنه المنقذ بن المبارك الكناني اعاده ولما قدم طغتكين بن ايوب سنة ٥٧٩ قام بتوسيع الجامع في الجناح الشرقي والجناح الغربي والجنوبي والمناره والمنبر بالشكل الموجود وفي سنة ٨٩٧ جدد عمارته الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن طاهر على شكله الاول وزينه بالنقوش وكتابة آيات من القرآن الكريم بالعقود وفي سنة ١١٨٥ قام الامام المهدي العباس باصلاح عقود وسقف الاربعة الطواريد بالمقدم وزين السقف بالنقوش وفي ٢٦ رمضان ١٣٨٩ قام مدير الوقف محمد حاجب بهدم المنبر الذي لايماثل باليمن وفي سنة ١٣٩٩ اشرفت سقوفه على الهدم فاعيد ترميم السقوف وكونت لجنة للاشراف على ترميمه وفي خلال زيارة الخبير الذي بعث به المتحف الوطني بصنعاء عثر على لوحة الفسيفساء كانت مغطاة بالنورة البيضاء وبدا في اخراج النقوش ومن ثم تحمس شباب زبيد للعمل في ازالة النورة من النقوش والكتابة غير انهم اشتغلوا بالدراسة فصمد لهذا العمل الطالب احمد بن ابراهيم بشير باشرافنا وفي ربيع الاول اعيد منبر الخطابة الاول بشكله وفي موضعه بعد ان قام باصلاحه المعلم احمد داود المعمري ويذكر بان مساحة الجامع أربعة آلاف وخمسمائة متر مربع أي معاد وربع بالمسح الزبيدي .

(٢٠) يوجد بالجامع الآن ثلاث برك ولها بئران الاولى بالجنوب وتسمى البركة الطويلة وبجوارها بئر واحد عشر مرحاضا ولهم سرداب ينصب فيه مياه البركة خارج المدينة في بلاعة عميقة والبركتين الشرقيتين الاولى بجوار البئر الشرقي والثانية متصلة بالجامع وتسمى بركة السكر ولهما سرداب وبلاعة تحت الارض .

(٢١) وبجوار البركة الطويلة سبعة مغتسلات لها سبع قبب تقع جنوب الجامع هدمها مدير الوقف محمد يحيى الشهاري بسبب تصدع فلم يرممه سنة ١٣٨٤ وعمر بآجور القبب ادارة الاوقاف وردمت المغتسلات بالتراب .

(٢٢) محمد بن دبا من علماء زبيد لم اطلع على تاريخ حياته .
(٢٣) جلد الظبى بعد ان تنظف تستخدم حفيظه للنقود .
(٢٤) يشير الى الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي .
(٢٥) لم يعرف الشريج حاليا وربما كان قناة صغيرة تاخذ الماء من الشريج العام وانما توجد ارضه الآن بشريج البقر والناصري .
(٢٦) منبر الحديث لايزال الى الآن يصعد عليه احد العلماء ويجلس ويتجه الى الحاضرين ويقرا عليهم الاحاديث النبوية وفي عهد ناقل ذلك الا من قراءة الحديث في شهر رمضان بعد صلاة العصر يقوم بالقراءة العلامة حسن ابن حسين الشميري دون مقابل بل والمنبر من خشب الطنب وعمله في غاية من الفن نصب سنة ٦٧٤ ولايزال موجودا .
(٢٧) قاضي قضاة زبيد واضع مدد الري بوادي زبيد الذي فصل بين رعايا وادي زبيد وملوك الدولة الرسولية الذين كانوا يسببون الماء لشريج وادي عين حيث توجد مزارع النخيل التي يمتلكونها ولهم فيها قصور مشهورة ومزارع جميلة مثل دار العذيب ومزارع الحجف اليماني والحجف الشمالي والفرس والهند والكاذية وكانت منتزههم ايام تمر النخيل وايام سبوت النخيل وهو ان يخرج المواطنون رجالا ونساء واطفالا في يومي السبت والاثنين في منتزه النخيل والاحتفال العام عند انتهاء الثمرة ويسمى السبوت ويسمى حاليا في كل من زبيد وبيت الفقيه الخمس .

ولا تزال مدد الري الى الآن يسير عليها الزراع ومثلها طبقت على وادي رمع في شرجها التي تقع على الضفة الجنوبية لوادي رمع التابعة لزبيد اداريا مثل بلاد الدمينة وبلاد السلامه والمصاوفة والقراشيه العليا والمحط والبدوة السفلى وفي عام ١٣٤٨ بعد حرب الزرانيق احدث الامام احمد شريجا بشمال وادي رمع بارض تسمى الجروبة اصلحها القائد محمد الحديد قائد جيش الامام واصلح لها شريجا يسمى بشريج الحديد وبشريج الامام فاغتصب مياه الوادي اليه ومن ثم تبعه مشائخ الزرانيق الفاشقي ارضا واصلحوا ارضا وشقوا شريجا بالضفة الشمالية لوادي رمع واصبح الماء ينحدر اليهم بكثرة . غير ان المشروع الزراعي لوادي رمع سوف يعمل على تنظيم الري للجميع واصلاح الطرق الزراعية واصلاح حواجز بوادي زبيد .

(٢٨) كانت هذه البركة عميقة عن مستوى سطح المسجد وتتسع لمجموعة كبيرة من الناس عند الوضوء الى جانب البركة الغربية لتزاحم الناس على المسجد وظلت هذه البركة الى سنة ١٣٩٢ ردمت كما سبق شرحه .
(٢٩) ومن مآثرها مدرسة الفرحانية بزبيد واسمها ماء السماء بنت فرحان الطواشي .
(٣٠) تعرف المدرسة بمسجد طلحه وتقع خارج المدينة حيث ضريح الشيخ طلحة ويعرف الوقف باسم وقف طلحه والوقف بيد المستاجرين يدفعون للناظر ما يحلو لهم .
(٣١) الواقع ان مسجد الاشاعر يجسد القداسة فيه قوة العمران وقد تغيرت فيه كثير من المعالم كازالة بركة الحريبه واغلب النقوش والى الآن مهدد بالخراب نتيجة وجود خزان مياه الشرب وانابيب مياه الشرب من البلاستيك التي دائما تنفجر ادى الى تشقق المسجد المذكور كما احاطته من الشمال والجنوب بالدكاكين التي جعلته بعيدا عن التهوية .
(٣٢) الملك المنصور عبد الوهاب بن عامر من مآثرة بزبيد المدرسة المنصورية المسماة بالوهابية وتجديد المدرسة الواثقية المعروفة حاليا بالجبرتية نسبة الى مدرسها آدم الجبرتي .
(٣٣) امر ان تكون صلاة الجمعة بجامع الاشاعر الى جانب الجامع الكبير لازدحام الناس واستمرت الصلاة الى ان قدم الامام احمد زبيد سنة ١٣٥٧ وقف خطيبا بالجامع وقال ايها الناس ان ربكم واحد ونبيكم واحد ودينكم واحد وامامكم واحد وجامعكم واحد وعليه اصبحت صلاة الجمعة بالجامع .
(٣٤) مصطفى باشا النشار حكم اليمن ثلاث مرات الاولى ٩٤٧ — ١٥٤١ الثانية من ٩٥٨ — ١٥٥١ الثالثة من ٩٦١ — ١٥٥٥ وكانت وفاته ٩٦٢ — ١٥٥٦ وسمي بالنشار لانه كان حارسا لمحمل الحجاج المصريين وكان اللصوص يقطعون طريق الحجاج ويسرقونهم وكان اذا وقع في يديه سارق نشره بالمنشار .

وله من المآثر بزبيد وقف ارض على مسجده بزبيد خمسمائة معاد بارض وادي زبيد على مدرس وطلاب للفقيه الشافعي وللفقيه الحنفي وقراء للقرآن ظهرا وعصرا وطلاب ايتام عشرة وحلاق وساقي للماء ومقدمة قرآنية بالاشاعر وقراءة البخاري وتفريش مسجده والآن اصبحت اراضيه بيد المستاجرين ولا تصرف مرتبات

الموظفين بالمسجد الا في السنة اربعة اشهر واصبح المسجد مقفرا ومهملا ومسؤلو الاوقاف متواطئون معهم .

(٣٥) تقول الاحداث التاريخية القريبة لزبيد التي مرت بها في المرحلة الاخيرة للاتراك بالدور الاخير دخلت زبيد فـي حروب اهلية نتيجة الفوضى الادارية والتحكم الاسري ان اصبح مسجد الاشاعر ومنارته وكرا للفئات المتصارعة وذلك في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجـري وتجزات المدينة الى اربع معارك ثم تحولت الى معركتين وهي المجندز والعلي بقيادة السيد احمد الانباري والجزع والجامع بزعامة عبد الله مبارك المسمى بالعبد وفي هذه الاحداث صور لنا العلامة السيد محمد علي الاهـدل ماساة الاشاعر بقوله .

قـف علـى الربـع واندب الاطلالا
ولـر الـدمـع في الخـدود مـذالا

كيف تنهـي دمعـا وهـذي زبيـد
في عزاء وحـادث الـدهر طـالا

لاتقـل صـاح ان عهـدي بهـا في
بهجـة عـز ان تـرام منـالا

فهـي كانـت وكـل خير لديهـا
وهـي جلـت لان تكـون مـثالا

وبهـا كـان ماتقـر بهـا العيـن
وينسى الفـؤاد فيهـا العضـالا

واليهـا الارزاق مـن كـل فـج
ولديهـا الامـان حـط الرحـالا

وتـرى الوافديـن يهرعـون اليهـا
ماتـراهـم ابدوا اليهـا مـلالا

وبهـا العلـم والعبـادة قـرا
وكـذا الديـن قـال فيهـا وقـالا

بلـدة رزقهـا بكـل مكـان
كفـرت بانعـم اللـه تعـالـى

فاليقـت لباس جـوع وخـوف
هكـذا يضـرب اللـه الامثـالا

كـل هذا مـن بغـي قـوم لئـام
قـد عتوا بيننـا وزادوا ضـلالا

وتولـى شـهر الصيام ومـان
راح الا بينـدق بتـلالا

وكـذا مسجـد الاشـاعر اضحـى
رافـع الصـوت مالـذا الدهر طالا

قـائـلا قـد درست مـاذا عرانـي
فحويـت الاوبـاش والانـذالا

والحاكـم ابلـيس فيـهم ينـادي
هكـذا هكـذا والا فـلالا

رب ان قـد مسـنا الضر فاكشـف
مادهـانا وحـول الاحـوالا

(٣٦) روى لي العلامة محمد عبد الله بازي انه وجد بخط العلامة قعيش حكاية عن فضل مسجد الاشاعر تقول الرواية ان امراة عجوزا مقعدة لن تستطيع المشي على رجليها بحال وكانت ماكثة على باب المسجد تستجدي المحسنين وبينما هي بعد صلاة المغرب اذ خرج رجل من المسجد فسالته صدقة فقال لها لماذا لاتزالين الى هذا الوقت فقالت لـه اني مقعدة لا استطيع المشي فاخذ بيدها وانتشلها وقال لها قومي باذن الله ودعا لها بالشفاء فقامت ومشـت وبرئت من المرض وفي اليوم الثاني رآهـا الناس تمشي على رجليها فسالوها فقصت عليهم ماحدث واذا هي تبحث عن الرجل فلم تجده .

(٣٧) بحثت كثيرا عن هذا الكتاب ومثله ابن دبا والمنير فلم استطع الحصول عليها بزبيد والشيخ طلحة من الاولياء المشهورين ووالده بقرية الترييه على مسافة عشرة كيلو من زبيد من الاولياء والصالحين وكـان بنو الهتار بيت علم وفضل وصـلاح .

(٣٨) النويدرة قرية خارج مدينة زبيد من الشمال الغربي كانت سوقا لبيع اخشاب البناء تسمى الآن بالسطور ولاتزال آثار العمران ظاهرة على سطح الارض .

(٣٩) الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي .

(٤٠) كان الدعاء لوادي زبيد من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم وفد الاشاعر من وادي زبيد ووادي رمع تلبية للدعوة يحملون هدايا من سنابل الذرة البيضاء اوالحمراء تسمى جهيش من ارض زبيد من قطعة ارض بقرية الزريبة تسمى الحثل من شريج البقر فقال الرسول صلى اللـه عليه وسلم بارك الله في زبيد فقال القوم ورمع يا رسول الله قال بارك الله في زبيد قالوا ورمع يا رسول اللـه قال بارك الله في زبيد ورمع في الثالثة .

أراجيز ملاحيّة

(السفاليّة - الملعقيّة - التائيّة)

نظم

أحمد بن ماجد

المعلم اليمني

من صَعْدَة

تحقيق

ابراهيم خوري

مقدّمة

يقتصر هـذا الجزء الثـالث من مصنفات احمـد بن مـاجد على ارجوزتين وقصيدة ، عثر عليها جميعا في مخطوطة وحيدة في مكتبـة معهد الاستشراق السوفياتي ، ونشرها تيودور شوموفسكي مصوّرة عن تلك النسخة تصويرا فقط ، بلا تحقيق ، رغم ترجمته لها الى اللغة الروسية .

امـا نحن ، فنقدّمها محققـة مدققـة ، ومقسّمة ومحللة حسب تسلسل الافكار فيها . وقد وضعنا لها فهرسين مكانيّين ، تضمّن أولهما اسماء الاماكن مرتبة على حروف المعجم ، وحوى ثانيهما الامـاكن اياها موزّعة على بلدانهـا أو نواحيها ، وفهرسا ثالثا اشتمل على ماورد فيها من كواكب ملاحية مرفوقة بما يقابلها من تسميات علمية حديثة ، وفهرسا رابعا ضمّ شرح بعض المصطلحات الملاحية الغريبة .

ابراهيم خوري

مَدخل

اولا – المؤلف

آ – صيغ مختصرة لاسمه ونسبه

ناظم ارجوزتي هـذا الجزء وقصيدتـه ، احمد السعدي ، على ما جاء في البيت ٦٩١ من السفالية والبيت ١٩١ من الذهبية . أو احمد ابن ماجد ، على ماذكر في الاسطر النثرية ، قبل المتن الشعري ، في السفالية والملعقية والتائية . واحمد بن ماجد الشهاب العربي المعقلي ، كما في البيت ١٠٩ من الفصل ١١ من حاوية الاختصار في اصول علم البحار . او نجل ماجد ، مثلما ورد في البيت ٢٩ من القافية . او احمد باختصار ، كما في البيت ١٧٧ من المعربة والبيت ١٧٦ من الذهبية . او شهاب باختصار ، مثلما ورد في تحفة القضاة (البيت ٢٨٨) وارجوزة بر العرب في خليج فارس (البيت ٩٨) ، وارجوزة قسمة الجمة (البيت ٢٢١) ، وكنز المعالمة (البيت ٦٨) ، وضريبة الضرائب (البيت ١٨٤) ، والملكية (البيت١٦٩)، والذهبية (البيت ١٨٥) والفايقة (البيت ٥٦) ، والهادية (البيت ١٥٣) . او ابن ماجد الشهاب (البيت٢٤٧ من النتخات لبر الهند وبر العرب). أو شهاب بني سعد (البيت ١٦٨ من المكية). او ابن ابي الركائب على حد ما قالت الهادية في البيت ١٥٤ . او الشيخ شهاب احمد بن ماجد السعدي بن ابي الركايب ، قبل قبلة الاسلام ، في اصول البحر والقواعد .

ب – صيغ مطولة لاسمه ونسبه

وجاء اسمه على الوجه التالي بين نصي ارجوزتين أو قصيدتين .

شهاب الدين احمد بن ماجد قبل ضريبة الضرائب .

وشهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد قبل المعربة .

وشهاب الدين احمد بن ماجد بن عمرو قبل المكية ونادرة الابدال .

وشهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو السعدي قبل السبعية والنتخات لبر الهند وبر العرب .

واحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك قبل كنز المعالمة .

وشهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن ابي الركائب ، النجدي قبل حاوية الاختصار .

ج – الصيغة الكاملة لاسمه ونسبه

وذكر اسمه ونسبه كاملين شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن يوسف بن حسن بن حسين بن ابي معلق السعدي كما في صفحة عنوان كتاب الفوائد والذهبية ، وبر العرب في خليج فارس .

د – المؤلف سليل اسرة معالمة

واحمد معلم ماهر . ووالده ماجد ربان

البرين وناظم الارجوزة الالفية الحجازيـة[١] وفريد عصره في علوم البحر . وجده محمـد خبير ببحر قلزم العرب ، حقق ودقق بالتجربـة والمعاينة ، ونقل خبرته ومهارته الى ابنه ماجد فابن ابنه احمد . اذن آل ماجد اسرة ضليعة في علوم الملاحة .

هـ ـ المؤلف سعدي من بني سعد

وهي ايضا عريقة في عروبتها . فاحمد بن ماجد بن محمد عربي اصيل ، يعود نسبه الى بني سعد ، ولـه قرابة من معقـل بن يسار ، الصحابي المشهور ، سليل مزينة مضر . والسعود كثيرة عند العرب . الا ان ابن ماجـد ينتمي بالتحـديد الى بني سعـد بن بكر في قيـس عيـلان[٢] .

و ـ المؤلف يمني من اليمن الشمالي

وابن ماجد يمني يعرف جغرافية بـلاده وحدودها وتاريخها وجزرها ، ويصف الرخاء فيها وله صلة وثيقة ببني عفرار احدى السلالات الحاكمة في قسم من جنوبها . وينطلق تفكيره من المبدأ التالي السائد في عصره : « واعلم ايها الطالب ان كل احد صانع (أي ماهر) في بره خابر به . اهل الصين في الصين ، واهل سفالة في سفالة ، واهل الهند في الهند ، واهل الحجاز في الحجاز ، واهل الشام في الشام »[٣] . فلا يستغرب على هذا الاساس ان يتحدّى الربانُ الحجـازي ، كاين بن محمود الثعلبي ، اباه ماجدا ، ويختـبره في مراسي الحجـاز ، لأن الثعلبي يحتج بالمبدأ ذاته .

هـذي بلادي قـد ربيت فيهـا
اعرف مراسيها وكيف اجيهـا[٤]

كأني به يقول له انت خبـير ببلدك اليمن وانا خبير ببلدي الحجاز .

ويعرف ابن ماجد معالمة اليمن ومقدرتهم ، ويذكر بعضهم باسمائهم ويحدد مسقط رأسهم مثل عثمان الجازاني ، وعلي الهبي الذي تدرب على يد ابيـه ، ويعطي اسماء بعض اصحـاب المراكب اليمنية مثل بامحمودي والحموي .

وتتخلل كتابته تعابير خاصة مستعملة باليمن دون غيرها مثل « نوب العسل المسمى بلغتنـا الدني »[٥] ، ونجم الاحيمر[٦] ، وغيرهما .

ز ـ المؤلف نجدي من صعده

وجاء صراحة في مخطوطات الحاوية ، قبل متنها الشعري مباشرة ان « مصنفها » شهـاب الدين احمد بن ماجد ..... النجدي . ونجد في مفهوم مؤرخي اليمن منطقـة صعدة[٧] .

---

(١) كتاب الفوائد ، ص ٣٤٤ ، س ٦ ـ ٨ . « وكان الوالد ، عليه الرحمة والغفران ، يسميه الربا بين ربان البرين ونظم الارجوة المشهورة الحجازية فوق الف بيت » ، وص٣٥٧، س٨ـ٩، و ص ٣٧٥ ، س ٢ ـ ٣ ، و ص ٣٨٥ ، س ٧ ـ ١٢ و ص ٣٣٥ ، س ٢ ـ ٤

(٢) عدة الشهور الرومية ، البيت ١٣ : فخذ حكما من ماجد بن ماجد يؤول الى سعد بن قيس بن عيلان .

(٣) كتاب الفوائد ، ص ٢٨٦ ، س ١ ـ ٤

(٤) الفوائد ، ص ٣٦٥ ، س ٤

(٥) الفوائد ص ٣٩٦، س ٢ ، و س ٥ـ٦

(٦) السماك الاعزل عند أهل اليمن، الفوائد، ص ٧٤ ، س ١ ـ ٢

(٧) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٦٢ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٦

وكذلك في نظر الجغرافيين العرب الذين نستشهد منهم بقول أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري في كتابه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » ، حيث يقول « واما اليمن فقسمان . ماكان نحو البحر فهو غور واسمه تهامة ..... واما ماكان ناحية الجبال فهو بلاد باردة تسمى نجدا ، قصبتها صنعاء ومن مدنها صعدة[1] » .

ويبدو ان ابن ماجد لم يفته ان يتأمل البحر الاحمر وجزره من موطنه صعده ، اذ يقول عن جزر آمنة وبناتها . « اما آمنة وبناتها فيراهن الناظر من جبال صعدة ، لأنها من نجود تهايم اليمن[2] » .

ويطيب له ان يتغنّى بهذا البيت من الشعر .

تهامه مشتانا ونجد مصيفنا
ونجران وادينا الذي نتخرّف

ويشرحه بقوله . « فالمراد بنجد هنا صعده وما يليها ، وتهايمها جازان وما يليها ، ونجران شرقها ، وسد مأرب شاميها للمشرق ، والجوف بقربه ، واما الربع الخالي فهو على مشارق الجميع[3] » .

ثانيا – حياته

نكاد نجهل كل شيء عن حياة احمد بن ماجد الخاصة . ولا نعرف حتى مكان ولادته بدقة ولا تاريخها . ونأسف لأن جميع المراجع العربية اغفلت ، فيما نعلم ، حتى ذكر اسم هذا العبقري الفذ . ولعلهم معذورون ، لان صاحبنا معلم امضى اوقاته في البحر ، واقتصرت صلاته الاجتماعية على البحّارة والسّفار والتجّار ومالكي السفن وسلطات الموانىء والسواحل . ما عدا بعض العلاقات المتينة بينه وبين بني عفرار وغيرهم من المتنفذين . مع ذلك تقدّم لنا تصانيفه بعض المعلومات عنه .

فقد كان عمره ٦٠ عاماً عندما نظم « ضريبة الضرايب[4] » ، التي كتبت عام ٩٠٠ هـ . بالتالي نستطيع ان نقول على هذا الاساس بأن ابن ماجد ولد عام ٨٤٠ هـ . الا ان هذا التاريخ لا يتفق تماما مع احد نصوص الفوائد ، « وما صنّفت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لي خمسون سنة وما تركت فيها صاحب السكّان وحده .... » [5] . لكنه ألّف كتاب الفوائد عام ٨٩٥ هـ ، مما يستتبع انه بدأ يمارس مهنته البحرية عام ٨٤٥ هـ . فاذا فرضنا انه نزل الى البحر في سن العاشرة ، استنتجنا انه ولد عام ٨٣٥ هـ . وهذا التاريخ قريب مما يمكن ان نستخلصه من الذهبية التي نظمت عام ٩٠٣ هـ ويقول فيها بأنه امضى ٥٠ عاما في قياس نجوم الملاحة[6] . فاذا افترضنا ان ابن ماجد بدأ يتدرب على فنون البحر في عامه العاشر ،

(١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعه ليدن ، ص ٦٩ ، س ٤ – ٥ ، و ص ٧٠ ، س ٣ – ٤

(٢) كتاب الفوائد ، ص ٣٧٩ ، س ١٠–١١

(٣) الفوائد ، ص ٣٧٩ ، س ١٢ ، و ص ٣٨٠ ، س ١ – ٣

(٤) ضريبة الضرايب ، البيت ٢

(٥) الفوائد ، ص ٢٠٢ ، س ٣ – ٤

(٦) الذهبية ، البيت ٩

حصلنا على تاريخ قريب من ٨٣٥ هـ . وهكذا نرى ان الحسابات السابقة تعطينا نتائج متشابهة تقريبا ، وتعزى الفوارق الضئيلة بين الارقام الى تدوير ابن ماجد رقمي ٦٠ و ٥٠ لضرورات وزن الشعر . لذلك نميل الى قبول ٨٣٥ هـ / ١٤٣٣ م تاريخا لولادته .

بطريقة مماثلة نستخرج تاريخ وفاته ايضا ، فنحصل على ٩١٥ هـ تقريبا .

وهكذا نرى ان احمد بن ماجد عمّر مايقرب من ثمانين عاما .

ثالثا – مزاجه

تستشف حدة مزاج ابن ماجد من جميع كتاباته ، وتسترعي الانتباه من الوهلة الاولى . ولا نرى غرابة في هذه الطباع ، لأن ضلاعته الفريدة في علوم البحر اقنعته بعصمة تفكيره وسداد رأيه ، حتى استقر على ان مايقوله هو الصحيح وسوف يظل صحيحا في المستقبل ، وانه لن يخطىء ولا بد ان تكون الطبيعة قد تغيرت او ان الكون قد تزلزل اذا صدف وخالف ظاهر علمه الواقع في يوم من الايام[1] . ودفعه هذا الغرور الى الادعاء بأنه ليس معلما ماهرا فحسب ، بل عالما موسوعيا قدره تعليم الربابنة ونشر العلوم البحرية ؛ وبالتالي الى محاولة بهر عقول أهل البحر بالاستطرادات الادبية أو التاريخية او الدينية ، والى احالة المعالمة الى ما لا يقل عن ٢١ مؤلفا ضخما في الجغرافية او الفلك او الادب[2] ، لاعلاقة مباشرة لها البته بعلمه . مما ادى في نهاية الامر الى دخوله في مناقشات عقيمة مع سائر الربابين الذين حاربوه وكرهوه على حد قوله[3] .

على ان حدة طباعه واعتداده بنفسه جعلاه يدون معارفه الفذة حتى آخر لحظة في حياته في مصنفات قيمة ، آملاً ان يأتي بعد موته زمان ورجال يقدرونه حق قدره[4] خلافا لما فعل معاصروه .

رابعا – علمه الملاحي

لاشك ان احمد بن ماجد حصل على معارفه الملاحية من مطالعة ماكتبه ربابين قدامى امثال الليوث الثلاثة وجده ووالده ، ومن مناقشاته المشكلات البحرية في حلقات المعالمة ، ومن اكتسابه بالاتصال المباشر خيرَ خبرةِ معالمة سائر البرور ، ومن تدريبه وتجربته الشخصية خلال مدة كادت تبلغ ثلاثة ارباع القرن .

ثم استخلص من جميع ذلك قواعد تطبيق عملية ، لم يصل بها الى حد وضع طريقة علمية منهجية ومتميزة ، اي انه وضع اصول ممارسة

---

(١) الذهبية ، البيتان ٧ و ٨ .

فحيَّ انا والترب فوق ترابيي
فان صح في نتخاتكم ما اخترعته
والا فمن حزن لفقدي تزلزلت
بلا شك أفلاك السما بالكواكب

(٢) الفوائد ، ص ٢٠ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١٢٢ ، ١٥٣

(٣) الفوائد ، ص ١٨١ ، ١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٨٧ ، الحاوية ف ١١ ، بيت ٨٤

(٤) فوائد ص ١٨ ، س ٢ – ٣

تطبيقية لا مبادىء علمية • وهذا لايحطّ من قدر تصانيفه ، التي احتفظت للاجيال اللاحقة بتراث بحري ثمين وبجميع التقنيات الملاحية المتبعة في عصره ، وتعتبر وثيقة مثلى لتحليل تطور الاساليب الملاحية العالمية في القرون الوسطى •

خامساً ـ لغته واسلوبه

كتب ابن ماجد نثرا ونظم شعرا • ونقول بتحفظ اعتمادا على ما اكتشف من مخطوطاته ما يلي :

تعوز الناثر موهبة الكتابة • فهو بعيد عن سلامة اللغة الفصحى ، وتكثر الاخطاء النحوية في جمله • ولا يعرف اللغة العلمية البسيطة الواضحة الرزينة • لكنه من جهة اخرى - لايكتب بلغة عاميّة ولا بلغة بحريّة يستهجنها المثقفون ويقبلها مؤرخو العلم • ويدرك مَنْ يقرأ له او من تمرّس على مطالعته ان ليس لديه سهولة تعبير الرجل المثقف الذي يريد ان يظهر بمظهره • فلو تساوت عنده موهبة الكتابة بموهبة الملاحة ، لتبدّلت قيمة مؤلفاته ، ولما اثار فهمها احيانا مشكلات تستعصي على الافهام؛ ولأصبح من عباقرة الادب الملاحي الى جانب كونه من عباقرة علم الملاحة النادرين •

ولا تتجنّى ونعتبر الرجل شاعرا رغم بعض ابياته الرائعة • فليس لديه روح شاعرية ولا حتى مقدرة على النظم الصحيح ، او هو ينطق بكلام مقفى شبه موزون في الغالب • ويختار بحر الرجز في معظم الأحيان ، ونادراً البحور الاخرى كالطويل • ويكثر من استعمال الجوازات ويبتكر جوازات جديدة • ولا يشعر بالابيات المكسورة • ويجمع الساكنين والثلاثة • ويرتكب اخطاء نحوية فاحشة باعداد كبيرة • فلا يشبه شعره العلمي شعر الفصحاء الذين طرقوا هذا الباب ، ولا شعر العوام ، بل هو حد وسط بين البينين • يرتاح المرء احيانا لفصاحة الفاظه ، ويعجب احيانا اخرى لشدة ابتذاله •

وتثير صياغته العويصة التركيب ، في النثر والشعر معا ، أَلْغازا في بعض جمله • ويبرز لديه بجلاء تام التكلف والمبالغة والاطناب في استعمال الكلمات الخالية من المعاني لاسيما في اراجيزه وقصائده •

مع ذلك نقر له بفضل عظيم لانه شق الطريق وكتب العلوم البحرية باللغة العربية ، في حين تقاعس غيره او لم يجرؤ على سلوك هذا المسلك الوعر • ونشير الى ان علم المياه الحديث الخاص بالبحار يستطيع ان يجد عند ابن ماجد مصطلحات لاتعد ولا تحصى يفتّش عبثا عنها مختصون يجهلون غنى تراثهم بالمصطلحات الاساسية •

ومهما يكن فنحن نصر على التحفظ الذي ابديناه في اول هذه الفقرة ، ولا نعطي حكما نهائيا على لغته الى ان تتوفر لدينا نسخ كافية العدد من مخطوطاته ، لاننا نخشى فيما نخشى عبث العابثين وتشويه المشوهين لاسيما ان النساخ لم يألفوا هذا النوع من الكتابات التي لايفهمونها وغالبا مايضطرون الى تصويرها او الى نقلها حسب قراءتهم لها خاطئة جاءت أم

صائبة . فلا يجوز والحالة هذه ان نحمّل ابن ماجد وزرهم ، ولا بد من مرور بعض الوقت قبل اعطاء الحكم الاخير على هذه اللغة الضعيفة حاليا ، لكنا المليئة على علاتها بالكنوز العلمية.

سادساً – تصانيفه ومشكلة السفالية

لن نكرّر تعداد مؤلفات ابن ماجد مرة اخرى . فقد وردت في كتبنا السابقة ، وبوسع القارىء ان يعود اليها فيها . وجلّ ما نريده الآن هو عرض قضية تخصّ السفالية وحدها وتثار لأول مرة .

فالارجوزة السفالية لاحمد بن ماجد في جملتها . لكن زيد عليها ماليس منها في الاصل، مثلما حصل ، على نطاق أضيق ، في حاوية الاختصار في اصول علم البحار ، التي اضيف الى ابياتها الـ ١٠٨٢ ، ثمانية ابيات ، منها بيت واحد الى فصلها الرابع وهو البيت ١٧١ ، وخمسة ابيات الى فصلها الخامس ، وهي الابيات ٩٦ – ٩٧ – ٩٨ – ٩٩ – ١٠٠ (وتتعلق بالبرتغاليين) ، وبيت واحد الى فصلها السادس ، هو البيت ١٠٨ ، وبيت واحد الى فصلها التاسع ، هو البيت ٧٦ .

فقد اقحمت ١٠٦ ابيات في ابياتها الـ ٧٠١ المحددة في بيتها الـ ٦٩١ . وتضم الابيات المقحمة ٦٧ بيتا تطري على الفرنج البرتغاليين ومقدرتهم الملاحية ، كما فعلت الابيات الخمسة من اصل الثمانية في الحاوية . ويدفع هذا الشبه الى التفكير والتأمل .

اذن تمجّد معظم زيادة الحاوية والسفاليه اعمال الافرنج وأقوالهم أي الافرنج البرتغاليين. فهل دُسّت هذه الابيات عمدا لاعلاء شأن الفرنجة على لسان امهر معلم عربي، ام لاضعاف اهمية العلوم البحرية العربية التي اعتمد عليها معالمة المحيط الهندي قرابة ثلاثة قرون هجرية (٦ – ٧ – ٨) ومهما كان غرض دسّها ، من قام بادخالها في السفالية ، ولماذا لم يثر احد من المستشرقين هذه القضية ؟ كلها وغيرها أسئلة تنتظر الاجابة . فهل من يسمع وهل من يجيب ؟

الأرجُوزة الأولى : السُّفاليّة

اختراع رابع الثلاثة ، حاج الحرمين الشريفين ، شهاب الدين ، احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل ابن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن ابي معلق السعديّ بن أبي الركائب ، النجديّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

— 1 —

(الحمدلة)

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على محمد وآله وصحبه أجمعين .

— 2 —

(اسم الارجوزة)

هذه الارجوزة المسماة[1] بالسُّفَالية .

— 3 —

(موضوع الارجوزة)

ومعناها يقتضي معرفة المجاري والقياسات من مَلِيبَار ، وكَنْكَن ، وجُوْزَرَات ، والسِّنْد ، والأَطواح ، الى السيف الطويل ، ومنه ، الى نواحي السواحل ، والزِّنْج، وارض السُّفَال ، والقُمْر ، وجزره ، ونوادر علوم جميع ما في تلك النواحي الى آخر الارض من الجنوب ، وذكر قياسات يعرف بهم المعلّم النقصان والزيادة في جميع الأخنان ، ووصف نوادر في تلك الطريق من القياسات ، والدِّيَر ، والمجاري ، وسكان الارض ، وملوكها ، ومواسمها ، وسفرها ، على مايليق بذلك المكان وسفره .

— 4 —

(مصنف الارجوزة)

اختراع رابع الثلاثة ، حاج الحرمين الشريفين ، شهاب الدين احمد بن ماجد ، تغمّده الله برحمته ، آمين .

السُّفَالِيَّة

— 5 a —

(الحمدلة)

١ الحمدُ لله الذي أنشا المَلاَ
من عَدَمٍ جلَّ تعالى وعَلاَ

٢ قد كلّتِ الألسنُ عن أوصافه
وكمْ نرى في البَحْرِ من ألطافه

— 5 b —

(القياس والدير من لهند والسند وبر العرب الى بر الزنج)

٣ لو لَمْ يكنْ إلا القياسُ والدِّيَرْ
نجري عليها في صباحٍ وسَحَرْ

٤ من أرض كاليكوتَ مَعْ دابولِ
وجُوْزَرَاتٍ ومِن الدِّيُولِ

٥ ثمَّ هَرَاميزَ معَ الأطواحِ
فَافْعل بصُنْعِ خالقي يا صاحِ

٦ الى السَّواحل ونواحي القُمَرِ
الى سُفالَةَ ، اسْتمعْ واجرِ

---

[1] في الاصل المسما . سوف نكتفي فيما بعد ، باضافة الحرف الساقط وحذف الحرف الزائد ، واكمال العجمة الناقصة او حذف النقط الزائدة، وتصحيح اخطاء النسخ الاملائية، وحذف احرف العلة من آخر المضارع مجزوما او آخر الامر ، دون الاشارة الى ذلك كله ، لانها لاتخفى على القارىء ، ولنتجنب كثرة الحواشي . اما الاخطاء النحوية ، فيستحيل تقويمها احيانا ، شانها شان بعض الابيات المكسورة وتوالي الساكنين او الثلاثة ، فاضطررنا الى ابقائها على حالها ، واشرنا اليها بوضع خط تحت رقم البيت .

(اولا ـ المجاري)

— 6 —

(المجرى من كاليكوت الى جزر الفال)

٧ من أرض كاليكوتْ الى الفالاتِ
مِنْ جاهِ إصبعين للثلاثِ

٨ مَجْراكَ في الجَوْزا معاً والتيرِ
على قَدَرْ ريحك في المَسيرِ

٩ إنْ كانَ ريحاً مُولماً مُوافقاً
فالنَّهْجُ كَفَيني مَجْرًى صادقا

١٠ عشرينَ زاماً جَمَّةً فاحسبِ
يَفُول(٢) في الجَوْ اش ريح المَغربِ

١١ عنْ جزْرِ الفالاتِ شاماً ويَمَنْ
فذاكَ يُسمّى الفالْ وقيتَ الحزَنْ

١٢ فإنْ يكُنْ ريحُكْ مِنَ المغاربِ
مخالفاً على ذوي المآربِ

١٣ أو زَحْنٍ أو طوفانٍ أو أمطارِ
فذاكَ بالتدبير في الأسفارِ

١٤ ما حاجةٌ يوصفُ للمعلّمِ
كَوّي(٣) لهُ تجدْهُ واعْزِمِ

١٥ لا تُسقطِ الجاهَ وقالِبْ مُشْمِلاً
إن لَمْ تَفُولَ عَنْ ثلاثٍ كَمِلاً

١٦ قياسُ كفيني على العينَ
وشاهدُهْ تراهُ باليقينِ

١٧ في سابعِ النعشِ وضِلْعِ الشامِ(٤)
ثمانٍ إلاّ رُبعَ بالتمامِ

١٨ ورامحٌ في الشرق معْ ذي الضلعِ(٤)
همْ ستّةٌ تُقاسُ فيهم رَفْعِ

١٩ إن ضقن عن ستّةِ أصابعْ في النَّظرْ
انتَ على مَلْكي أتاكَ المَطَرْ

٢٠ اذا سَقَطْتَ إلزمِ الجَوْشَ ولا
تترُكِ الجاهَ وإرْقَ للعَلا

٢١ لتستريحَ مِنْ اذى الأمطارِ
والزَّحْنِ والموسم في الأسفارِ

— 7 —

(المجرى الى برّ الاطواح)

٢٢ واجرِ على السماك ثمّ الكاثرِ
حتّى يزيدَ الجاهُ باصبَعْ وافرِ

٢٣ إنْ كُنْتَ مُنْكباً بجُوْزراتِ
أو طالباً ظَفَار او قَلْهاتِ

— 8 —

(المجرى الى زنجبار)

٢٤ أمّا الذي يَطْلُبْ زِنْجبارِ
يَحْكُمْ في الريحِ وفي المجاري

٢٥ موسمُهُ السبعونَ في خروجه
وفي الثمانين يكونُ ولوجه

٢٦ ولم يَلج مَنْ سار في التسعينا
إن لم(٥) يكُنْ في نادرِ السنينا

— 9 —

(المجرى من جزر الفال الى برّ الزنج)

٢٧ فإنْ نَشَرْتَ عَلَمَ الفالاتِ
وقَصْدُكَ الزّنج فخُذْ وصاتي

---

(٢) في الاصل : يقول

(٣) في الاصل : كون

(٤) في الاصل : ظلع الشامي وهو صحيح ايضا .

(٥) الاصل : الا ان

٢٨ فاجْـر على المغيـب والجوزاءِ
للسّيفِ واتنخـه على المجـراءِ

٢٩ تَلْقَ بـه السهيلَ والظليمَا
ستّهْ ونصفَ كُنْ بـه عليمـا

٣٠ إذا رأيتَ القَيْسَ قَـدْ وَفَى
فاقْبِلْ على الغرب ومِلْ بلا خَفَا

٣١ ثمّ ترى الشَرْطين في الغروبِ
معْ سادسِ النّعْش فَخُذْ تجريبي

٣٢ أربَعْ اصابعْ في قياسٍ واحـدْ
وثلثَ أيضـاً فوقهـمْ زوايـدَ

٣٣ ورتّبِ المجـرى مَعَ القيـاسِ
في نَتْخَةِ الـبرّ فكُنْ ذا باسِ

٣٤ لا ترقُدِ الليـلَ على التنخـاتِ
لانّهـا عظيمـةُ الـزّلاتِ

٣٥ وذاكَ بـرّ مـا لـه عـلايمْ —
بَلْ عندكَ المُنْجي مديمْ دايمْ

٣٦ فيُعـزُرُ الواحـدُ بالطوفـانْ
عشرين من الأزوام يارُبّانـي

٣٧ وإنْ ترى كَثْرَه طيُورِ المُنْجي
إحْذَرْ من البرّ تَفُـزْ بالفرَجِ

٣٨ فكـلّ رُبّانِ لـه سياسـه
يَعرفُ بالمجرى وبالفراسـه

٣٩ وكـثرةُ الجربـوبِ والطيـورِ
والحـوتِ والحايـةِ يا نصيري

— 10 —

(المجرى من دابول الى السيف الطويل)

٤٠ وإن تكـنْ تطلقْ من دابـولِ
إفْعَلْ بأوصـافي وخُذْ بقولـي

٤١ إجـرِ منهـا في غـروبِ التـيرِ
حتّى يصيرَ الجـاهُ بالتحرير

٤٢ بايـنَ[(٦)] لايَنْقُصْ ولا يزيـد
ورْدَ في الإكليـلِ بالتوكيـد

٤٣ تنتخْ بها للسيفيَـةِ الطويله
تَنْتَخُهـا مـأمونةً جميلـه

٤٤ منْ حدّ طَبْقاتٍ لفَشْتِ مُقْبِلِ
إنْ لَم تَرَ البرّ فقدّمْ واقبِلِ

٤٥ لقُـوّةِ المـاءِ وسَهْوِ المجرى
إنْ كُنْتَ منْ فرسانِ هذا البحرا

٤٦ منهُ العلايمْ قد تقدّمْ ذكرُهـا
أمّا القياساتُ فهناكَ شَرْحَهـا

[ثانيـا ـ القيـاسـات]

٤٧ يَنْفَـعُ في كـلّ مكانٍ كانـا
تَجَوّدُ المنتخَ يا رُبّـانـا

— 11 —

(قياس الشرطين والعناق)

٤٨ أوّلُ في الشَرْطين والعناقِ
قيـاسُهُـمْ صحيـحُ في الآفاقِ

٤٩ بَلْ هُمْ ببرّ الزّنجِ ضَيّقاتُ
ذَكَرْتُهُمْ منْ قبلُ ذي الصفاتُ

---

(٦) في الاصل :بان

٥٠ لكنْ نَفيساتٌ ببرٍّ عالي
إسمَعْ مقالاً يشبهُ اللآلي

٥١ وهمْ بدابولٍ كمثلِ الجاهِ
ثمانيه ما فيهمِ اشتباهِ

٥٢ وكلّما ينقصْ منَ الجاهِ اصبعْ
ينقصُ فيهمْ نصفُ قِسْهُمْ واسمعْ

٥٣ وإن يكُنْ قيدُكَ في الأشراطِ
ثمانيهْ فاتقنْهُ كالمحتاط(٧)

٥٤ واعلمْ بأن ذلكَ العناقِ
يصيرُ كالجاهِ بالاتّفاقِ

— 12 —

(قياس الجاه والبراق)

٥٥ وإنْ تقيسَ الجاهَ عَشْراً دايما
وقيدُكَ البرّاقُ في مهايمَا

٥٦ ثلاثْ أصابعْ وافره في الخشبِ
وكلُّ ما ينقصْ منَ الجاه احسبِ

٥٧ زيادةُ البرّاقِ إصبَعَ إصبعَا
بسُدْسِ إصْبَعْ قِسْتَهُ فاسمعَا(٨)

٥٨ والبارُ لاتَنقصْ ولا زياده
عَشْرٌ فَخُذْ منْ هذه الإفادهْ

٥٩ وقِسْهُ في جميع بِرِّ الهندِ
قصدي بذا حِفْظُ الأصولِ عندي

٦٠ أمّا إذا قيّدتَ البرّاقِ
يَنْقُصُ مَعْكَ البارُ في الآفاقِ

٦١ في كلِّ راسِ اصبَعَ إلاّ رُبْعِ
إحفظْ أصولَ العلمِ في الأصبُعِ

— 13 —

(قياس البار والرزم)

٦٢ واعلَمْ بأنَ البارَ ثمَّ المِرْزَما
في جاهِ سَبْعَةٍ فَقِسْهُمْ مُحكما

٦٣ قياسُهم ثمانيةَ في خشبه
على الغروبِ قِسْ لهذا واحسبه

٦٤ وكلّما غاصَ منَ الجاهِ ترى
ينقصُ نَجْمُ البارِ معْ كلِّ الورى

٦٥ ثلثينَ فاحفظهُنَّ في الغروبِ
ذكرتُهمْ في النّظْمِ عنْ تجريبِ

٦٦ وإن يكُنْ قيدُكَ في العَيّوقِ
ثمانيه ، قَيْدٌ على التحقيقِ

٦٧ يزيدُ في المِرزمِ في الترفَا
إصبَعَ إلا رُبْعَ يا حريفا(٩)

— 14 —

(قياس المعقل والمربع)

٦٨ وقسْ على المِعْقلِ والمربّعِ
فهُنَّ معلوماتُ مَعْكُمْ ومعِي

٦٩ إذا استقلَّ أنجمُ الغرابِ
لآخرِ العَوّاءِ بالصوابِ

٧٠ بَلْ يستوي إذا استوى بالمعقلِ
وفي استواهُ بظليمٍ يبطُلِ

٧١ وهو على الحدِّ اربَعُ الاربعِ
ونجمُه الفوقي يكُنْ في الرفعِ

---

(٧) في الاصل : نقص عجمة . احتاط الرجل اخذ في اموره بالاحزم او بالثقة

(٨) في الاصل : محققا

(٩) حريف الرجل : معامله في حرفته

٧٢ هناكَ سَبْعَةٌ ثم نصفٌ منبسطا
والأصل في ذاكَ الذي توسّطا

٧٣ لكنّه نفيسٌ في القياسِ
إتنَخْ بـه قُلْ لجميعِ النـاسِ

٧٤ وهو على مـامِيَ تسعَهْ فاعلمِ
ونصفُ درّجْ ذا الخلاف بفهمِ

— 15 —

(قياس القلب والمعقل)

٧٥ وإن تقيسَ القلبَ ثمّ المعقِـلا
عـلى مهـايمَ اربعاً مستعمِـلا

٧٦ حتى تقابلْ ياهمـامُ الـديره
فيجاهِ ستْ وربعِ خُذْ تقديره(١٠)

٧٧ فالقلبُ (يبقى) أربعـه بحالـه
والمعقِلُ المشهورُ خُـذْ زوالـه

٧٨ يكونُ ستٌ ثمّ الى رُبعِ اصبعِ
مثلَ قياسِ الاصل قِسْهُ واسمعْ

٧٩ إنّ قيـاس النجـوم الطـالعه
والغـاربات فيهـمِ المُنازعـه

٨٠ قياسـه يقتـل لا يعـرفـه
إلا خبيرٌ عـالمٌ مصنّفـه

٨١ إلا بهـذا السيف الطـويلِ
أعنـي ببرّ الزّنج يـا خليـلي

٨٢ ذكـرتهُم لتعرفَ الافـلاكِ
وسيرَ ذي الكواكب الزواكـي

٨٣ وقسْ على المَعقِـل ثمّ القلبِ
في خَشْبـةٍ واظرْ لصنعِ ربّي

٨٤ في جاهِ ستْ ورُبْع هنّ سبعه
ونصفُ فا فهم بعض تلك الصنعَه

٨٥ لأنّهـم كـانوا على مهايمـا
اربعـة في جـاهِ تِسعَهْ دايمـا

٨٦ زادوا ثلاثـة أربـعٍ ونصفِ
فَقِسْهُ ، هـذا بدليلِ وصفـي

— 16 —

(قياس القلب والظليم)

٨٧ وإن تقيسَ القلـبَ والظليمـا
عـلى الزّيـد أربعَـه مديمـا

٨٨ وسـيرُه والقلـبُ يعرفـوه
على مسـير المعقولِ افهمُوه

٨٩ والمعقـلُ المـذكورُ والمربّـعْ
مسيرهُم كالجاهِ إصْبَعْ باصبَعْ

٩٠ بلْ يختلفُ في جمـلةِ الإقليـمِ
بربـع إصبـعْ يالـه تقـويمِ

— 17 —

(قياس التير والعيوق)

٩١ امّـا اذا قيّـدتَ نجـمَ التير
ينقُصْ منَ العيُّوقِ في المسـيرِ

٩٢ في كـلّ راسٍ أرْبَعَهْ نفيسَه
كلاهمـا في الغربِ يا رئيسَا

٩٣ كـذا(١١) اذا قيّـدت العيّـوقِ
يزيدُ في التيرْ على التحقيقِ

٩٤ وزدهـمُ تجربـةً لاتنتخـا
بهـم وحقّقهـنّ يا مؤرّخـا

---

(١٠) في الاصل : تقييده
(١١) في الاصل : كذلك

٩٥ وهمْ على مهايمَ بالوصفِ
صبْعَان بل زيِّدهمْ بنصفِ

٩٦ حتى اذا جيتَ لجاهِ سبعَه
فالتيرُ يبقى خمسةٌ ورفعَه

٩٧ والبارُ لمْ ينقصْ ولمْ يزيدَا
عن اصبعين ونصفٍ يا حميدَا

٩٨ إعلمْ أصولَ البحر في القياسِ
ولا تعلمْه لكلِّ الناسِ

[ثالثا ـ المطلق]

— 18 —

(المطلق من راس مدور (سومنات) الى السيف الطويل)

٩٩ وإن تكنْ طالقَ منْ راسِ مدورا
من سومنات فاجرِ واحزمْ واسهرا

١٠٠ نعمَ البنادر هنَّ للدخولِ
ثمَّ الخروجْ عندَ ذوي العقولِ

١٠١ ومنهمُ الإكليل ثمَّ العقربُ
لآخرِ السيفِ الطويلِ تقربُ

١٠٢ جيريشُ ، وهو أولُ الهيرابِ
من الشمال اعرفنْ حسابي(١٢)

١٠٣ وآخرُ الهيراب يا رُبَّاني
ففي جرَدْيلٍ وذا المكانِ

* * *

١٠٤ لكنَّ في جاهِ اصبعٍ ونصفِ
ذراعَ كالهيراب خُذْ من وصفي

١٠٥ وإن ترى خبتا براسِ المارزه
يوماً بيومين الى المجاوزه

١٠٦ ردَّ على الإكليل يا ربَّاني
واستوفِ ما ضيَّعْتَ في الحسبانِ

١٠٧ تنتجْ به السيفَ هناك حُكما
وتلزمِ البرَّ هناك لزما

١٠٨ ما حاجةٌ اكرِّرُ القياسا
هذي استهيَّتْ عندكَ الاساسا

* * *

١٠٩ وإن ترِدْ زيادةٌ فخُذْها
على طريق البرَّ واستفدها

١١٠ وقسْ على سُقُطْرةٍ بظهرها
فرغَ المقدَّمَ الجنوبيْ تلقها

١١١ وإن ترَ النعشَ اصابعْ خمسا
غرَسْتَ ذا يا نعم هذا غرسا

١١٢ وإسمُهُ الفرغُ بعينٍ مُعْجَمِ
قال الدميري ذا بلا توَهُّمِ

١١٣ في شرحِهِ المنهاجَ(١٣) ياربانى
ثمَّ سمعنا في كتابٍ ثاني

١١٤ وثمَّ قِسْنا الحوتَ بالتحقيقِ
معْ بَطْنٍ ذا الحوت يا رفيقي

١١٥ في خشبةٍ هم خمسةٌ ونصفِ
قياسُ في ظهرِ سُقُطْرَهْ وصفي

---

(١٢) في الاصل : اعرف لحسابي

(١٣) الاصل : المنهام ، والصواب المنهاج . محمد بن موسى الدميري (٧٤٢ ـ ٨٠٨ هـ) . له النجم الوهاج في شرح المنهاج للنووي .

١١٦ فكـانَ بطنُ الحوتِ والفؤاد
هنـاكَ أربعٌ ثمَّ نصف عادي

١١٧ وهنَّ ابـدالٌ بجـرِ دفـونِ
في الغربِ والشرقِ لهم فنونِ

١١٨ فسِهُمْ بجردفونَ مثلَ الجاهِ
في الغربِ والشرقِ بلا اشتباهِ

١١٩ لكنْ يطولُ الحوتُ في الغروبِ
في ذلـك الموسمِ يا حبيبـي

١٢٠ هذي العلومْ يسيرُ بهـا الطالبُ
بمـا يكنْ وهـوَ عليـهِ واجبُ

* * *

١٢١ وقسْ مقابلْ جرْدفونَ الرامحـا
معَ سهيلٍ عشرةً يا فالحـا

١٢٢ وعنـدك الجـاهُ معاً والفرقدُ
نـعمَ القيـاسُ أصلهنَّ واكـدُ

١٢٣ وإنْ تردْ سهيـلَ والظليمـا
هنَّ كمثـلِ الجاه يا عليمـا

١٢٤ اربعـةٌ اربعـةْ فيهـا النفسْ
قسهنَّ واجرين(١٤) كمثلِ منْ جرسْ

١٢٥ في راسِ جـرْدفون ثمَّ هيـلي
إفعـلْ بوصفي تعرفِ السبيلِ

— 19 —

(المطلق من السند الى سقطره)

١٢٦ وإنْ تكنْ طالقَ منْ أرض السندِ
للزنـجْ فجزْ بهـا ولا تعـدْ

١٢٧ عن مغربِ الحمار(١٥) ثمَّ العقربِ
الى سقطرهْ ثمَّ أدنْ واقربِ

١٢٨ أقبـلْ على المغربِ يا خليلي
إتخْ بـه وملْ على الإكليـلِ

١٢٩ عنـدكَ ميـدانٌ طويلٌ يحمـلا
تفـاوتَ النتخةِ وفتيتَ البـلا

١٣٠ فاتنـخْ بـه للبـرِّ بلا ندامـه
هنيتَ فيـه الأمـنَ والسلامـه

١٣١ ترى هنـا سهيـلَ ثمَّ المعتـلي
ثمانيـهْ فقسْ لهم يا مـلي(١٦)

١٣٢ والقلبُ والعيوقُ يا معلمـا
ثلثْ أصابعٍ تراهنْ في السمـا

١٣٣ وشاميَ الشامـي ترى والواقعـا
أربعةً ونصفَ كنْ لي سامعـا

١٣٤ فإنْ ترى قيـاسَ يا رفيقـي
لطولِ ذي الطريقِ بالتحقيق

١٣٥ إذا خفيتَ بحرَ مـاءٍ أبيضٍ
قسِ السماكينِ هنـاكَ واحفضِ

١٣٦ تراهـمُ حقـا عـلى البيـانِ
في شرقهـمْ ستهْ على الإيقـانِ

١٣٧ درجهمُ لمـا يزيـدُ في السفرْ
واحرصْ عليهنَّ لتحظى بالظفرْ

١٣٨ وتلتـقي في طـولِ ذا الميـدانِ
صحتْ قياساتي فـلا تنساني

---

(١٤) الاصل : وجربهن .

(١٥) الاصل : الحمارين

(١٦) تخفيف مـلأ جمعه امـلا اي شريف اشراف ، والادغام بسبب الاماله

١٣٩ ذكرتهُمْ في غير تلكَ الارْجُوزه
أيضاً وفيها إنَّها عزيزه

١٤٠ وقسْ على القلب بجاهِ سبعَه
معَ الظليمِ أربعهْ أربعه

١٤١ هنالك العيُّوقُ ثمَّ المِرزَمْ
ثلاثةٌ ونصفُ قِسْهُمْ واعلمْ

١٤٢ وتنظرُ القلبَ معاً والمعقلا
ستَّهْ مُحَكَّمْ في القياسِ كمَّلا

١٤٣ امَّا المربَّعْ والظليمُ سبعَه
ونصفُ إصبَعْ همْ بجاه سبعَه

١٤٤ وفي مقابلْ غُبَّةِ الحشيشِ
كفيتَ فيها الرجسَ والنحوسِ

١٤٥ والتيرُ ذُبَّانٌ على الغروبِ
وثلثُ في العيُّوقِ بالتجريبِ

١٤٦ وقسْ على الشاميِ واليماني
والقيدْ على الشامي يا ربَّاني

١٤٧ ترى يزيدُ في الذراعِ اليمْني
بثلثِ إصبعْ في الترفَّا فاتقنِ

١٤٨ كذاكَ نقصان الذراعِ الشامي
والقيدُ في اليمْني بلا إحجامِ

١٤٩ واعلمْ بأن الوصفَ يا معلِّمَا
بجاهْ ثمانْ ونصفِ تلْقىفي السما

١٥٠ في شامي الشامي ونجمِ الواقعِ
مثلَ قياسِ الأصل خذْ منافعي

* * *

١٥١ هناك تلقى الشعْرى الغميصَا
خمسَهْ ونصفاً ما به تنقيصا

١٥٢ واعلمْ بهذا النقصِ والزيادَهْ
في الشعْر والذراعِ مثلَ العاده

١٥٣ عادتهم في كلِّ راسٍ نصفا
ما حاجةٌ أطيلُ فيهمْ وصفا

* * *

١٥٤ امَّا السماكانِ بجاه[١٧] تسعِ
على الطلوعْ فهمْ كلاهمْ[١٨] معي

١٥٥ ستَّهْ على الأعزَلِ أمَّا الرامحُ
خمسَهْ وهذا بيِّنٌ واضحُ

١٥٦ إنْ نقصَ الجاهْ اصبعاًفالأعزلُ[١٩]
يزيد نصفاً ثمَّ ثمناً فاعقلوا[٢٠]

١٥٧ والقيدُ في الرامحِ خمسَهْ لم يزل
وينقصُ الرامحْ كذا بلا خلَلْ

١٥٨ وليسَ هوْ إلا قياسُ منتخِ
بلْ ذكرُهم أليقُ عندي يا أخي

١٥٩ لنَّني[٢١]لمْ أتركَ نجْماًفي السما
إلا جعلتُ للهُدى فيه اسهُمَا

١٦٠ بلْ إنَّ في الرامحِ ثمَّ الأعزلِ
قيودَ للسهيلِ حين يعتلي

---

(١٧) الاصل : فهم بجاه

(١٨) المقصود فهما

(١٩) الاصل فاعزل

(٢٠) الاصل : فاعقل

(٢١) المقصود لانني

١٦١ وهمْ بجاهِ تِسْعهُ بالقاعدَه
يُقَيِّدُ الرامحُ خمسةٌ واكده

١٦٢ يكونْ سهيلُ ذُبّانين
يشفهُ رُبْعاً إفْهمَ التقمينِ

١٦٣ وكلمّا غاص مِنَ الجدي اصبْعْ
زادَ سهيلُ يا اخي فاسْمَعْ

١٦٤ ثلثُه اربَاعٍ ، قياسٌ صافي
مع قيده الرامحَ خذ أوصافي

١٦٥ وفي قياسٍ واحدٍ سَبْعَه
في جاهٍ سبعه يالها من صَنْعَه

١٦٦ ثمّ يزيدان بكلّ راسٍ
نصفاً وعَشْراً إحفظِ القياسِ

١٦٧ لأن هذي أنجمٌ دُرِّيه
سهيلُ والرامحُ خُذِ الوصيه

* * *

١٦٨ امّا بجاهِ خمْسةٍ ونصفِ
كانَ المربّعْ فاتخِذْ من وصفي

١٦٩ امّا الظليمُ سبعةٌ بالقاعدَه
قدْ عَدِمَ النقصانَ معْ زوايدَه

١٧٠ وقسْ بنصفٍ ثمّ إصْبعينِ
اعني به في الجاهِ باليقينِ

١٧١ هناكَ ذُبّانُ أنجمِ المربّعْ
أعني القريباتِ الى الما فاسمعْ

١٧٢ كذلكَ الرامحَ قِسْ ذُبّانَا
كشفتُ لكَ العِلمَ يا ربّانَا

١٧٣ وليسَ يحتاجُ لوصفٍ ثاني
سوى بليدٍ مالهُ عينانِ

١٧٤ إنْ فاتكَ الفراقدُ الأصليّه
اذا استقلّ الصرفةْ السميّه

١٧٥ عليكَ بالفرقد وهو مُستقِلْ
يصحّ للأخوار ما فيه خَلَلْ

١٧٦ وأصلهُ بالحدّ هوْ عشرينْ
يزيدُ إصبعاً ونصفَ باليقينْ

١٧٧ يصحّ بالتدريجِ يا إخواني
جرّبتهُ صحيحَ بالإيقانِ

١٧٨ إصبعَ باصبَعٍ بلا مراءِ
قدْ قِسْتُ ذُبّانه بالخضراءِ

* * *

١٧٩ وارجعْ لمجرى يا أخي الأطواحِ
وبرّ قلهاتٍ على الفلاحِ

١٨٠ فجاريَ البرّ على البناتِ
لراس جُمجمَه ، واحْذرِ النباتِ

١٨١ وإجْريَنْ من مَشْرقيْ الراسِ
في مغربِ السهيل وهو الساسِ

١٨٢ الى مصيرهْ ثمّ رُدْ في العقربِ
في أيّ صوبٍ شيتإجْرِ واحسبِ

١٨٣ إنْ كان في النيروز للتسعين
فاحذَرْ مِنَ الأرياح في التشجين(٢٢)

١٨٤ لاتعبُرَنْ في مبتد الحاياتِ
فأرْسُ واعزُمَنْ على الثباتِ

(٢٢) التشجين : الالتفاف والحركة

١٨٥ وانْ أردتَ غيْـرَةَ للبحـرِ
طَوِّحْ[٢٣] وكنْ صاحبَ فكرْ واجْرِ

١٨٦ واعبُرَ منْ ظَفَار في[٢٤] سهيل
ترى سُقُطْـرَهْ وهي الدليـلِ

— 20 —

(المطلق من بر العرب الى الجزر)

١٨٧ وإنْ تكنْ تطلِقَ من ذي الجُزرا
بمغربِ المُحنثِ نِعْـمَ المجرَى

١٨٨ هـذي مجاري يا اخي السفـّـارِ
تُرِيْ سُقُطْره جـانبَ اليسار

١٨٩ ومِـلْ على السهيلِ خوفَ المـاء
على مجـاري الأصـلِ بالسـواءِ

١٩٠ حتى يكونَ مجرى الى حـافوني
مُرْتفعاً عنـه عـلى اليقـينِ

١٩١ امـّـا الذي يجري مِـنَ الجزايرْ
في مغربِ السهيـلِ سكنى عابرْ

١٩٢ تاتي الى سَمْحَهْ ودرزهْ ظاهرْ
فكُنْ حذوراً منْ اذى الجزايرْ

* * *

١٩٣ امـّـا مجاري البحر عن سُقُطْرَهْ
تجعلهـا يمـينَ عنـدَ العَبْرَهْ

١٩٤ فيالقطبِ تَخْفى فيحبابِ الماء[٢٥]
لمْ ترها إلا على الصحـاءِ

١٩٥ لكنـّهــا تُطـوِّل الطريقـا
فاعمـلْ بتجريبـك يـا رفيقـا

١٩٦ إنْرحتَ بَحرِيْها خُذِ الحمارِ[٢٦]
ورُدَّ في العقربِ يا ذا الجـاري

١٩٧ حتى يجيك الـبرُّ من طَبْقـاتِ
لحدِّ جيريشَ خُذِ الصفاتِ[٢٧]

١٩٨ هنـاكَ هـيراب" منَ الرمـالِ
لبئـسَ بالهـيرابِ خُـذْ مقالي

١٩٩ لكنّه اقرَبْ مِنَ الهيرابِ
للبحرِ يُعْرَفْ بذوي الإكتـابِ

٢٠٠ وتلـقى في طبْقـات نجمَ الرامحِ
والضلعَ خمساً في القياسِ الواضحِ

* * *

٢٠١ فانْ نَتَخَشْتَ سيفَـك الطويلا
فالـبرُّ صافٍ واضح" سبيلا

٢٠٢ إعمـلْ بتدبـيرك والمشـاوره
لعاقلٍ معـاودٍ ذي مَخْبَرَه

٢٠٣ في كـلِّ ما تفعلـه يا عاقـلُ
لاخيرَ في شخصٍ بأرضٍ جاهلُ

٢٠٤ قـد اتفقـا كلـّنـا بالسيف
لقَشْتِ مُقبلْ كلّهُ ظَيفِ

٢٠٥ أكدافُهُ عاليةَ الذرعـانِ[٢٨]
كُنْ عـارفَ الأوصافِ يا رباني

* * *

---

(٢٣) الاصل : طوب . طوّح اي ابعد

(٢٤) الاصل : شظار

(٢٥) الاصل : ليكـون في حيـات المـاء ، التصحيـح يقتضيه السياق ونص ممـاثل في كتاب الفوائد .

(٢٦) الاصل : الحمارين

(٢٧) الاصل : خذ صفاتي

(٢٨) الاصل : اكداف عاليات الذرعان

٢٠٦ فـإنْ تخلّفْهُ يدورُ البَـرْ
عنْ مغربِ السهيـلِ هذا خَبَرْ

٢٠٧ في مغربِ العقربِ والحمـارِ
لكـلٍّ ذاكَ البطـنِ اشوارِ

٢٠٨ لكنْ بين الفَشْتِ والمروتِ
طَحْلَهْ عليهـا المـاء يا محدِّثي

٢٠٩ والمروت شِعْبٌ عنِ البرِّ انعزَلْ
يحوي الذي يهجمُ خُذْ هذا المثَلْ

٢١٠ في غالب الأحيـانِ لمْ تروه
لاهوْ ولا الفَشْتُ فجرِّبوه

٢١١ لأنّهـم عـالقـاتُ الـبرِّ
والسَّقْرِيُ مُرْتفعٌ للبحـر

٢١٢ والأرضُ بينَ المروتِ والفَشْتِ
ذرعـانُ هابطـاتُ خُـذْ لنعتي

* * *

٢١٣ وبعـدَهُ أكـدافُ للصنـاني
والمروتِ أحْدْ عَشْرَ لا تُداني

٢١٤ وربّما ترى هنـاكَ الجبَـلا
مُنجَذِبـاً في الـبرِّ ليس بالعَلا

٢١٥ تراه في الـبرِّ قريبـاً دنـي
إنْ لمْ يكُنْ يأخُذُ بالذرعـانِ

٢١٦ لقربِ مَقْدِشُوْهَ إمّا بالمَطَرْ
أوْ في غُبـارِ لمْ تراهُ بالنَّظَرْ

٢١٧ وإسْمُهُ الهيـرابُ عند العرَبِ
أمّا لغاتُ الزِّنْجِ اسْمٌ غـبي

٢١٨ أحتاجُـهُ بالعين لا بالإسـمْ
إذ ما لهُ هنـاكْ شبيهٌ متَّسِـمْ

٢١٩ واجـري لِمَقْدِشُوْهَ والبلادِ
إنْ شيتَ فادخلْ أو فظلَّ غادي

٢٢٠ لمركـةٍ ثـمَّ الـى بـراوَهْ
تقطعُهـا في يـوم بالتـلاوَهْ

* * *

٢٢١ ومنْ علاماتِ براوْهْ فيهـا
سبعةُ ذرعانٍ ترَى عليهـا

٢٢٢ بندَرُهـا عليه منها الرابـعْ
من أيِّ صوبٍ جيتـه فواصِـعْ

٢٢٣ وادخلْ الى البنـدرِ بالسلامَـه
عن شـدَّةِ البحرِ والملامَـه

٢٢٤ ترى على بَنْدَرُهـا جزيرَه
مُنْعَزِلَـهْ عـاليـةٌ كبـيره

٢٢٥ بندرْ بكلِّ ريـحِ عندَ العارفِ
إفهمْ صفاتهـا ولا تخـالفِ

٢٢٦ فدُرْ منَ الجزيرةِ واطرحْ بها(٢٩)
والناسُ تاتيكْ قبلَ أن تاتيهـا

٢٢٧ تدخلْ بجوشْ بمينِ عندَ الأَزْيَبِ
إنْ شيتَ أنْ تدخُلَهـا فرتِّبِ

* * *

٢٢٨ (إنْ) لمْ تُردْها واليَ فاسرِ
على طريقِ البرِّ إن شيتَ اجـرِ

---

(٢٩) الاصل : فيها

٢٢٩ يجزرُ معْك البرَّ منْ ذا البرِ
لآخرِ السّفال يا ذا الخَبَرِ

٢٣٠ لآخر السفالِ يا معلّمي
فاعلمْ به كَفيتَ شرَّ الظلْمِ

٢٣١ وإجرِ في إكليلنا لا تَخْتلِفْ
لبطْنِ شيكا وهوَ بطن" معترَفْ

٢٣٢ أوّلَ ما ياتيك في ذا الغبِّ
جزيرة" على بلاد الجبِّ

٢٣٣ على مسيرِ أربعهْ أزوامِ
بريح أزْيَبْ كملا تمامِ

٢٣٤ منها على مَلْوانَ ايضا أرْبَعَه
أوخمسَهْ،إحفَظْ لنظمي واسمَعَه

* * *

٢٣٥ ومنْ هنا مسيرةُ ستّه
والكلُّ برُّ المولِ هاكَ نعتَه

٢٣٦ لأنَّ بَتّهْ فوقَها جزيرَه
فازَعلي تُسْمى بذا شهيرَه

٢٣٧ وبينَها طريقُ هيْ والبَرْ
بحرِّيها شعب" وهوْ مُنْجَرْ

٢٣٨ لقربِ وازينَا وهُمْ أقوامُ
في البرِّ كالسارقِ يا همامُ

٢٣٩ عليهمُ جُزْر" بلا حسابِ
صغارُ ثم كبارُ يا حبابي

٢٤٠ وهنَّ منْ مَلْوانْ الى بتّاءِ
ما بينهُمْ في الوَسْطِ بالسواءِ

٢٤١ وأرضُ بتّا بَلَدُ الأجوادِ
وتلكَ مَعْدِنْ بَسَسِ الزبادِ

* * *

٢٤٢ وإنْ تُرِدْ شهودَ في هذا الطَّرَفْ
هنا قياسُ لايخونُ مُعْتَرَفْ

٢٤٣ على براوَهْ تَنْظُرُ الفراقِدْ
خَمْسَهْ مع الصَّرْفَةِ،علم" واكدْ

٢٤٤ والفرْقَدُ الأكبرُ وهو مستقِلْ
ثمانيهْ ونصفُ ما فيه خَلَلْ

٢٤٥ وهو على الجبّْ سبعة" برُبْعِ
في بلدِ مَلْوانَ هوْ بالوَضْعِ

٢٤٦ سبعةً إلا ثُلثَ بالتحقيقِ
فقسْ عليه تعرْفِ الطريقِ

٢٤٧ وإنْ تقيسَ الفرقدَ الكبيرا
فالمستقلُّ عندنا شهيرا

٢٤٨ ستّه ونصفُ إعلَمَنْ وصفها
في بلدِ السارقِ ثمَّ جُزْرَها

٢٤٩ وستُّ إلا رُبعَ في بتّاءِ
وخمسةُ ونصفُ بالسواءِ

٢٥٠ تاتي الى لاموَ معْ كِتاوَه
وقسْ لها وإحفَظْ التلاوه

٢٥١ ما حاجة" اشرحُهُ للقاري
من خوفِ سهوِ العلمِ كنْ داري

٢٥٢ لأنه في أصلِ راسِ الحدِّ
إحدى وعشرون ونصفُ يُبْدي

٢٥٣ فأْخُـذَ بالتـدريجِ للاخـوارِ
إصْبَعْ بإصْبَعْ في الترفَّا جاري

٢٥٤ لأنَّـه يقـومُ فوقَ القطبِ
مـا قطـةْ فيـه خلَـلٌ وكذْبِ

٢٥٥ إلا قيـاسْ نفيـسُ أوْ ضيِّقـا
جرَّبتُـهُ محقَّقـا تحقيقـا

٢٥٦ خَمْسَهْ وثَلْثَـهُ بلْ هوداني
امـَّا على الخضرا فهوْ داني

٢٥٧ وإنْ هنـا لمْ تنظـرِ الفراقـدْ
عندَ قيـاسِ الأصل في الشدايدْ

٢٥٨ فَقِسْ على الفرقَدْ بهذا الوَصْفِ
عنـدَ الحمـارين فهـاكَ وَصفي

٢٥٩ لأنَّـه يصـحُّ إصبَعْ باصْبَـعْ
والأصلُ عِنـدكْ واضحٌ فوقَّعْ

٢٦٠ منْ حدِّ راس الحدِّ حتى مُنْفيه
لمْ يختلفْ إصبَعَ خُذْ من وصفيا

٢٦١ إنْ صحَّ ذا (٣٠) القياس فافعلِ
وارجعْ بنا لشرحِ وصفي الأولِ

* * *

[رابعا ـ دير الملّ]

— 21 —

(الديرة من بتا الى لاموه وكتاوه)

٢٦٢ منْ حدِّ بتـا طالـبُ الجنوبِ
على طريقِ البرِّ والشـعوبِ

٢٦٣ منْهـا يـدورُ البـرُّ للجـزايرْ
كِتَاوَهْ ولامُوَهْ أشـايرْ (٣٠م)

٢٦٤ ذرعـانُ عالياتُ وَصفٌ واكـدْ
مدخلُهُمْ مَدْخَلُ خَوْرٍ واحدْ

٢٦٥ لكنَّ ذاكَ الخـورَ هُوْ طويـلا
يَدْخُلْ لوازينـا لنـا قد قيـلا

٢٦٦ في مَدْخَلِ الخور تكونْ كتاوَهْ
علـى اليمينِ إفْهَـمِ التـلاوَهْ

٢٦٧ وبـرُّ لا مُـوهْ يجـي يسـارا
جزيرةٌ كـانت هنـا عمـارا

٢٦٨ بِهِمْ تـرى الأعـزلَ بالمشارقِ
خمسَهْ كمثلِ الضلع في الحقايقِ

٢٦٩ والأعزلُ المشـهورُ والمربَّعْ
عَشْرُ أصابعْ في القياسِ فاسْمَعْ

٢٧٠ وسابعُ النعشِ مَعَ الدَّبْرَانِ
فالبـارُ كلُّ سبعةٌ عيانـي

٢٧١ وسـابعُ النعشِ هنـا والرامـحْ
مِثْلُ قياسِ الأصْلِ خُذْ منافعْ

٢٧٢ وسـابعُ النعشِ مَـعَ الظليـمِ
ستَّهْ ونصْفُ كُنْ بهـم عليمِ

— 22 —

(الديرة من لاموه وكتاوه الى منبسه)

٢٧٣ وانْ تخلَّفْهُمْ لشكلا يـا ولـي
هيْ غبَّـةٌ تَصْغُرُ يا مسايـلي

٢٧٤ تَجْـزُرُ بالشـليِّ يـا ربَّـاني
منهـا يـدورُ البـرُّ بالإيقـانِ

---

(٣٠) الاصل : صح لك ذا

(٣٠م) الاصل : لهم اشاير

٢٧٥ ويستقيمْ عليكَ زلْوِيلْولُ
وهيْ جزيرَهْ يا أخي تَنْعزِلُ

٢٧٦ عنْ برّها وبحرِها شعبانْ
فهمُ مراسي كلِّ ريحٍ كانْ

* * *

٢٧٧ وبعدَها غُبَّهْ على قِلْمَساني
منْ شِكَّةٍ فاحذَرْ وكن يقظانِ

٢٧٨ وبعدَها رأس كُوامَهْ مرسى
كوسٍ وكلَّ مَربَاجنوبيٍ أُنْحِسا(٣١)

٢٧٩ ولاهنا في البرِّ فَرْدُ مجرى
غُبَبْ وروسْ بالنظرْ أنتَ ترى

٢٨٠ إنْ كنتَ عَنْهُمْ مرتفعْ في العقربِ
ثمَّ الحمارينِ فَسِرْ وجرِّبِ

* * *

٢٨١ وبعدَها أوّلاً ترى مِلِنْدي
وقيلَ راسُهُ طويلا يُبدي

٢٨٢ امّا البلادُ فوقَها الهوا دني
فاحذرْ منهُ لا تكنْ مُداني

٢٨٣ والفرقدانْ هناكَ خُذْ منْ وصفي
هُمْ إصبعانِ كملا بِنصفِ

٢٨٤ ترى هناكْ أوّلْ جبالْ كَلَنْفي
مَنجي حَزَنْ تتلوهمُ فاعرفِ

٢٨٥ وكلُّ هذا منْ بَلَدْ بتّاءِ
مسيرُ يومين بلا مراءِ

٢٨٦ في مغربِ العقربِ والسهيلِ
فاعرفَ واجرِ مُغزراً بالليلِ

٢٨٧ والجوشُ في السحابةِ البيضاءِ
وإجرِ في الليلِ على السوداءِ

٢٨٨ والبيضُ يا خي همْ سحابتينِ
وواحِدَهْ بَيِّنَةٌ بالعينِ

٢٨٩ وواحدَهْ طَمْسا فامّا البيِّنه
بينَ سهيلْ والتيرِ هيْ معيَّنه

٢٩٠ لكنَّها تبعدْ عنْ سهيلِ
عَشْرَ اصابعٌ فاستمعْ من قيلي

٢٩١ سهماً وعنْ ذا التيرِهن سهمين
في نسَقٍ تراهمْ بالعينِ

٢٩٢ سحايبُ السوداءِ في المربّعْ
في آخر الليلِ تراها فاسمعْ

٢٩٣ في موسمٍ يسافرُ السواحلي
بالتيرِ ما يدخلُ فيها الداخلِ

* * *

٢٩٤ وخورُ مِنْوافةَ منْ بَعْدِهُمْ
ومُنْبَسَه تاتي جَنُوبيَّهُمْ

٢٩٥ فراقدُ اصبعَينِ ما فيها مِراً
لَهَا قياساتُ شهودٍ تُحصَرا

٢٩٦ وهيْ جزيرَهْ يا أخي وخورُها
شاميّ مِطْوافةَ إفهَمْ شرحَها

٢٩٧ اذا أتيتَ فوقَ ذا المكانِ
ترى ثلاثَ قَطَعٍ يا ربّاني

---

(٣١) المرباء المرقب . النحس الريح الباردة اذا دبرت . او الريح ذات الغبار . ومنه نحس الشيء .

٢٩٨ صغارُ آكامْ على مُنْبَسَه
أَنْظُرْ لذا في البَحرِ ثمّ احرُسَه

٢٩٩ لتدخُلَ البندرَ بالتوكيدِ
بغيرِ شكٍّ داخلَ التأيدِ

٣٠٠ فادْخُلْ هنيتَ بمسرّاتِ السَّفرْ
لمُنْبَسَهْ فيها المبيعَ والظفرْ

— 23 —

(دير الجزر من براوه ومنبسه)

٣٠١ وإنْ تكُنْ تعبُرْ مِنَ الذرعانِ
ذرعانْ براوهْ إفْهَمِ العنوان

٣٠٢ غربَ الحمارينِ مِنَ الأزوامِ
عشرونَ زاما جمّةً تمامِ

٣٠٣ وردٌ في التيرِ مَعَ الجوزاءِ
ترى جَبَلْ كَلْفِيَ بالسواءِ

٣٠٤ ترى مَعَ مَنْجي جَزْرْ في البُعْد
ومنْ هناك أجْر ولا تعُدّ

٣٠٥ عنْ مغربِ السهيلِ نِعْمَ المجرى
لحدِّ واسيني وذاك المَعْبَرا

* * *

٣٠٦ منْ مُنْبَسَهْ تجري الى واسيني
فإجْرِ زامْ ونصفَ باليقينِ

٣٠٧ ورْدُهْ في المُحَنثِ المَشْهُورِ
الى الصباحِ لا تُخالِفْ شوري

٣٠٨ جرّبْتهُ مُساهراً محرّرا
فاجرِ على هذي المجاري تَظْفَرا

٣٠٩ وجاريَ الخضرا مِنَ المغاربِ
لأنّ شرقها وَسَخْ يا صاحبي

٣١٠ في راسها الجاهيْ فكُنْ مُحاذِرا
لا ترْقُدِ الليلَ هنا وساهِرا

٣١١ كذاكَ واسيني عليها وَسَخْ
مُتّصلٌ الى الجنوب يا أخْ

٣١٢ وقالتِ الزنّوجَ أنّ منها
لكنْ في القُطْبِ فإحفَظَنْها

٣١٣ وذاكَ عندي خَطاءٌ يا صاحِ
إسْمَعْ لوصفي تَلْتَقِ الصلاحِ

— 24 —

(الديرة من واسيني الى زنجبار)

٣١٤ فإنْ طَلَعْتَ يا أخي واسيني
فالزَمِ المجرى على اليقينِ

٣١٥ في القطب والمُحنثِ يا هُمَامي
حتى ترى راسَ الحَمَامِ السامي

٣١٦ منْ زِنْجِبارِ ولها كنْ داري
راس بشرْقها(٣٢) اسْمُهُ مِنْشارِ

٣١٧ مُقابلاتْ جَنُوبيَ الخضراءِ
في الشّرقِ والغَرْبِ على السواءِ

٣١٨ وَبينَهُمْ طريقٌ للمُسافِرْ
للقمْرَ أو سعدَهَ والجزايرْ

٣١٩ في مَطْلَعِ الإكليلِ بالتحقيقِ
هيْ حايةَ القلعينِ يا صديقي(٣٣)

* * *

٣٢٠ إيّاك أنْ تُقْبِلْ على الخضراءِ
يَحْويكَ مِنشارُ بلا مِراءِ

---

(٣٢) الاصل : شرقيها .
(٣٣) الاصل : حقيقي

٣٢١ وبينَ منشارٍ وذاكَ الراسِ
راسُ الحمامِ يَحْذروهُ الناسِ

٣٢٢ مِنَ الوسَخْ هناكْ وُصُول" خافيَه
فَمِلْ على اليمينِ تَلْقَ العافيَه

٣٢٣ فإنْ تَقُلْ راسَ الحمامِ جَارِ
لِزِنْجِبَارَ وَهْيَ في اليسَارِ

٣٢٤ فأيْنَمَا أمسيتَ أرسيتَ بهـا
في ماءِ سبعَهْ أو يَكُنْ تقربُهـا

٣٢٥ وجَارِهَـا حتى تـرى البيـوتِ
علـى النَّظَـرِ لبابهـا المنعـوتِ

* * *

٣٢٦ ترى الجزايرْ كلَّهـا يا جـاري
فَخَلِّ ثِنْتَينِ على اليسـارِ

٣٢٧ والكلُّ في اليمينِ والمغـاربِ
واطْرحْ على ما شيتِهـا يا صاحبي

٣٢٨ ماشية"(٣٤) بيضاءُ بَنْدر أزْيَبِ
والكوسِ جلَّ الخالـقُ المُرَتبِ

٣٢٩ تـرى بهـا سهيلَ والعيُّوقَا
مُرتفعـاتٍ بالسـوا تحقيقَـا

٣٣٠ مَعَ الربابينِ لهـا حسـابْ
قدْ قِستَهُمْ هناكَ بالاسطرْلابْ

٣٣١ كانوا بهـا هناكَ تِسْعاً زايـدَه
علـى الثلاثين درجـةً بالقاعـدَه

* * *

٣٣٢ وكلٌ هـذي جُزُرٌ كبـارُ
أعني لـكَ الخضـرا وزنجبـارُ

٣٣٣ منْ ظَهْرِهمْ ظافُ ما فيهم نَكَدْ
والفرقدانِ بينهما اصبَعْ بالعَدَدْ

٣٣٤ وجاهِيَ الخَضْرا اصْبَعْ ونصفِ
قابِلَ واسيني فهناكَ وصفي

٣٣٥ امَّا بُرورُ المُلِّ مـنْ واسيني
الـى هنَـا يقـومُ باليقينِ

٣٣٦ في القطبِ والمُحْنِثْ وَهُمْ شعبانِ
موسِخَة" فلا تكُنْ مدانـي

٣٣٧ وبعضُهُمْ يَجْعَلُهَا يسـارِ
أعنـي بواسيني ولا تُمَـارِ

٣٣٨ ما عِنْدَهُ مَخْرَجْ الـى البابِ
في قُرْبِ زنجبـارَ خُذْ حسابي

٣٣٩ وحولَ زنجبـارَ جُمْلَةٌ جُزُرْ
قريبُ ستَّ عشْرَةَ اعلَمْ وادْرِ

٣٤٠ وهنَّ في الجنوبِ والمغـاربِ
عنْ زنجبارِ بوسَخْ يا صـاحبي

* * *

٣٤١ وزنجبـارْ جـزيرة" عظيمَـه
بـأربعـينَ خُطْبَـةً قديمَـه

٣٤٢ تجري عليها فَرْدَ يومِ بالصُّوَرْ
فذاكَ في العرضِ فخذ منّي الخبَرْ

٣٤٣ لكنَّهـا تُعْـرَفُ بالتـدوير
بغلظِهـا في حِسبـة المسيرِ

٣٤٤ ليسَ لها ديْرةُ تُحْسَبْ دِيْرَه
كريهةُ المسْكِ فكنْ خبيرا

(٣٤) الاصل : هي ماشية

٣٤٥ شاميُّها راسَ الحمامِ يُسمى
معاً ومنشارَ فخذْ علمـا

٣٤٦ وراسُها يا اخـي مِنَ الجنوبِ
سَما كَمَنْدَ يُسمى يا حبيبي

٣٤٧ امـّا الى الجنوب(٣٤م) والمغـارب
راسُ وسينهْ عنْ ذوي التجاربِ

٣٤٨ واخْفَ منهـا ثمَّ جارِ برَّهـا
فانظـُر بعينيك فيـا نِعمَ لهـا

٣٤٩ وانْظـُرْ الى ماجـةَ في اليسارِ
هو راسُ في ساحِلِ زنْجبـارِ

* * *

٣٥٠ تسيرُ منها زامْ الى الجزيرَه
جزيرةِ المَسْوي وهيْ صغيره(٣٥)

٣٥١ تنظـُرْها منْ زنجبارِ ظاهِرَه
وبينَهم جُزُرٌ على المياسَره

٣٥٢ الـكلْ منهـم دعهمْ يسارِ
واطرحْ اذا أمستَ يا ذا الجاري

٣٥٣ وَهْيَ بها فرْشٌ مِن المغـاربِ
إنْ جُزْتَ بالليلِ هناكهاربِ(٣٦)

٣٥٤ إنّـكِ إذا قابلتَهـا قليـلا
حتى تجـيْ في التيرِ والاكليـلا

٣٥٥ ثمَّ لهـا منْ جـانبِ الشمـالِ
ظهرهْ بشعبِ ظـاهرِ موالي

٣٥٦ مرسى الى الكوسِ معاً والعقربِ
إنْ شيت أنْ تطرَحْ هناك فاقرُبِ

٣٥٧ تجري بهـا في مَطْلعِ السهيـلِ
من زنجبـارِ إفهَمِ التأويلِ

٣٥٨ إنْ شيت إطرح أو فسِرْ بالأزْيبِ
إنْ كان مالَكْ عندها مِنْ أرَبِ

— 25 —

(الديره الى جزر بسند ومنها الكافر)

٣٥٩ واطلـْقْ كذا في مَطلـعِ السهيلِ
جزيـرةَ الكـافرْ ولو بالليـلِ

٣٦٠ زامينِ بالمُولِمْ ، طريقٌ طـاهِرْ
مِنَ الوسَـخْ يمينَ والميـاسِرْ

٣٦١ بالصَّحْوِ تنظـُرْهـا وزنجبـارِ
مِنَ الدَّقـلْ فإلزَمِ المجـاري

٣٦٢ إنْ شيْتَ تَهجَ البحرَ بالسواءِ
خـُذِ الحمارين لـذا المجـراءِ

٣٦٣ زامين بالمُولِـمْ لراسِ الفيـلِ
منْ عندِ هذي الجُزْر بالدليلِ

٣٦٤ وإسمُهمْ سُنْدا وهـمْ خمْسُ
وفي الجنوبِ منهُمْ ترسُـو

٣٦٥ وإسمُهمْ بَسْنَدا بالزنجيَّـه
إن شيتهُم فأخُذَنَ الوصيَّه

٣٦٦ منْ شِعْبِ تاتيهُـمْ جنوبيُّهُم
جزيرةُ الـكافرِ تُسْمى منهُـمْ

(٣٤م)الاصل : الذي جنوب

(٣٥) اقحم بعد هذا البيت بيتان منحولان، هما ١ و ٢ في الملحق

(٣٦) الاصل : حارب. هارب جدّ في الابتعاد

٣٦٧ إنْ لمْ تُردْهـا في المراحِ خلّها
امّـا المجيْ لابدَّ أنْ تَدْخُلها

٣٦٨ وإسمُها عندَ العرَبْ موصوفَـه
جزيرةُ الكـافرْ وهيْ معروفَـه

٣٦٩ فيهـا السنابيقُ [٣٧] مديمٌ دايمْ
ياتوا مِنَ الملِّ لهـا كَنْ عـالمْ

٣٧٠ لأنهـّا على قـريبِ المـلِّ
والأصلُ هيْ منْ دونهمْ ياخلّي

٣٧١ منها لراسِ الفيـلِ في الحمـارِ
وراسُ ذاكَ الفيـلِ يا سفّاري

٣٧٢ صخرٌ على السيفْ ياولّي المطْردِ
منَ الشمالِ حطَّ فيهِ وارقـدِ

— 26 —

(الديرة من سنداء الى منفيـة)

٣٧٣ وإنْ تكُنْ تُطْلِقْ منْ سنداءِ
في مَطْلعِ السهيلِ بالسَّواءِ

٣٧٤ حتى تغيبَ عنكَ (ذي) الجزيره
فرْدٌ في القطبِ على بصيرَه

٣٧٥ تأتي لراسِ الفيـلِ ثمَّ الشعبِ
هُو شعبُ البابِ فقسْ وجرّبِ

٣٧٦ البعضُ تَتْرُكُـهُ على اليمـينِ
تَنْتَخْ [٣٨] الى مُنْفيـةٍ يقينِ

٣٧٧ فإن تُردْ تجْعَلْه يسارَكْ
تسيرُ في المطْـردِ باختيـارِكْ

٣٧٨ أينَ أردْتَ إطْرَحِ الأناجِـرْ
وقبـله ياتيـك بالأشايـرْ

٣٧٩ أشباكُ سَبْعَهْ [٣٩] عليها الناسْ
في قريتينْ هناكْ عنـدَ الراسْ

٣٨٠ راسٌ لـهُ غبةٌ كبيرٌ تَدْخُـلا
للخَشَبِ الصغار نِعْمَ المَكْلا

٣٨١ بالأزْيبِ الغامزِ تَدْخُلْ داخلْ
للقريتـينِ وهُمْ بالسّاحِـلْ

٣٨٢ امّا الكبـارُ ليسَ تدخلْ فيهـا
مثلَ الصغـارِ بندراً يُوفيهـا

٣٨٣ وهم قريبَ الباب بالإشـاره
ذكـرتُهُـمْ لأنّهـم أمـاره

٣٨٤ إسمُ الشماليّة شالي ذُكِـرَتْ
امّا الجنوبيّه مـلالي شُهِرَتْ

٣٨٥ منهُنَّ تنْظُرْ شِعب ذاكَ البابِ
فادخُـلْ لـهُ بالأمْنِ والطيابِ

٣٨٦ والمـاءُ فيـه خمسـةٌ أو ستّه
أعني المُوَسّطْ إستمعْ لنعتَـه

٣٨٧ امّـا عـلى أطرافـه رقيـقُ
بالشعب ثـمَّ المـلِّ يا رفيقُ

٣٨٨ منْ قبلـه بـه هنـا جزيره
قَبْلَ كُواله تنتخْ [٤٠] صغيره

٣٨٩ وإنْ تقابلْها هنـاكَ فاحذَرا
لأنَّ [٤١] تحت المـا هناكَ حَجَرا

---

(٣٧) الاصل : السماميك
(٣٨) الاصل : ما تنتخ
(٣٩) الاصل : وهي سبعه
(٤٠) الاصل : تنتخه
(٤١) الاصل : لا نحن

٣٩٠ إحذَرْ منه قَبْلَهُ (٤٢) المـاءِ
يُقْلِعُ مُبيضًا بلا خفـاءِ

٣٩١ وبعـدَهُ يا خـي كَوالَـهْ تاتي
والكلُّ في اليسار خُذْ وصاتي

٣٩٢ وبعدَهـا جـزيرةُ الشرقـاءِ
هيْ منهُمُ في القطـب بالسَّواءِ

٣٩٣ وإسمُها الزنجيْ إيكثُوها جونده
هـذا كـلامٌ لخبيرٍ أسْنُدَهْ

٣٩٤ منْ راس ذي المطرَدْ لذي الجزيره
مسيرُ زامٍ كُنْ بـه خبيرا

٣٩٥ وإجْرِ منهـا يا أخـي لِمُنْفيـه
مَطلَعْ حمارينْ ، وطريقٌ ثانيـه

٣٩٦ تاتي على العَقْربِ وهيْ الأصلِ
فاعمـلْ بهـذا أو بـذا يا خلّي

٣٩٧ لأنَّ في أوساط ذي الطريقِ
أرقاقُ تَعْرِفها على التحقيق

— 27 —

(الديرة من جزيرة الشرقاء الى منفيه)

٣٩٨ ومنْ جرى في التير والجوزاءِ
اطلَقَ مِـنْ جـزيرةِ الشرقاءِ

٣٩٩ يضربُ جَزْرَ البحر خُذ من قيلي
إسمُهمُ قيـلَ مُشَنْجو بيلي

٤٠٠ معْ واملولٍ وهي الشماليه
امّـا الجنوبيـهْ بُعَيْدَ فاميَه

٤٠١ تسمى فَلولثوا ، شجرْ ودَغلْ (٤٣م)
وبينَهُمْ طريقُ فيهـا سولي

٤٠٢ بنـادرٌ بكـلِّ ريـحٍ طوبـا
يراهُمْ مِنْ مُنفيه مَنْ جرَّبـا

٤٠٣ جزيرةُ الشرقاءِ برِّيها تـرى
مُنفيَـةً فاعلَـمْ بذا وحـرِّرا

٤٠٤ كمثلِ ما قيسَ وهنـدرابـي
وهمْ على الـبرِّ كذا يا صحابي

٤٠٥ إن كنتَ في البحر الكبـير بارزًا
وأَسْجَى (٤٣)عليكَ الليلُ كُنْ مجاوزا

٤٠٦ عندَ فواتِ مُنْفيه اصرح فيهم (٤٤)
واتّكْ يا صاحِ هنـا عليهمْ

٤٠٧ وإجْرِ في السهيلِ منهنَّ الى
منفيـةٍ وقيت اشرار البَـلا

٤٠٨ امّـا هنـا ديرةُ برِّ الملِّ
في القطـبِ والمحنـتِ يا خـلّي

٤٠٩ لكنّهـا اوسـاخُهـا كثيره
فَمِلْ على سهيلِ يا خبيرا

٤١٠ قبلَ وصولِكْ مُنْفيه تلقَ بهـا
ظَهْرَهْ بشعبٍ وهيْ لاتسيبُهـا

٤١١ فميلَ عنها يُمْنَةً أو يُسْره
منها الى الماشيةِ القطبُ المجرِيَ(٤٤م)

٤١٢ لِمُنْفيَه نعمَ بهـا جزيره
مختَصَرَهْ مُثلّثـه معمورَه

---

(٤٢) الاصل : فقلبه
(٤٢م) الاصل : وحول
(٤٣) الاصل : واحذر
(٤٤) الاصل : اطواح فيهم
(٤٤م) الاصل : اجرا

٤١٣ يَغيبُ فيهـا الفرقـدانِ حقّـا
فالنَّعْشُ إثناعشرفيهاصِدْقا(٤٥)

٤١٤ قـدْ كذبوا الزّنُوج فيما قـالوا
لأنّـه أزْيَـدْ وذا محـالُ

٤١٥ والفرقدُ (٤٦) الكبيرُ إصبعينِ
ونصفُ قدْ جرّبتهُ بالعـينِ

٤١٦ امّـا الصغيرُ يا أخي ثلاثـة
ونصفُ مَنْ لا قاسَهُ قد فاته

٤١٧ ما حاجـةٌ اوصفُ هذا المستقلْ
ما غيرُ هذا في الفراقدْ مُحْتَمَلْ

٤١٨ اذا استقلّينَ الحماران على
قطبِ الجنوبِ قِسْهُما يا رجلا

٤١٩ فإنْ رمـاكَ اللهُ يا ربّـاني
في الشرقِ للبحرِ آخرَ الزمـانِ

٤٢٠ وأنت منْ بـرِّ الهنودِ طـالقْ
وجرّك المـاءُ ولـمْ يوافِـقْ

٤٢١ خـذِ القياساتِ المصحّحاتِ
وقسْ على ما قلتُ في وصـاتي

— 28 —

(الديرة من منفية الى كلوة)

٤٢٢ وإنْ أردْتَ (٤٧) كلـوَه الملوكِ
من مَنْفيَهْ فعنْدَكَ السلوكِ

٤٢٣ في القطبِ والمحْنشْ فتلقى الشعبِ
وظهـرةٌ صغـيرةٌ بالقـربِ

٣٢٤ وإسمُهـا عندَ الزّنوجِ مـا نجي
وشعبُهـا الى السهيلِ مُلتجـي

٤٢٥ حتى تصـيرْ مغـاربَ الجـزيره
أعنـي بِكِلْوَهْ يا فتى مشهورَه

* * *

٤٢٦ امّـا جنوبيْ كِلْوَةَ فَسويدُو
الكلُّ عنْك في اليـارِ يبـدُو

٤٢٧ بينهُـم طريـقُ للمسافـرْ
وإن تخلّفْهـم تـرَ الجزايرْ

٤٢٨ أُولي وقولَهْ ولها شاميْهـا
شعبٌ طويلٌ مُنْجَذِبْ إليْهـا

٤٢٩ فيـهِ الظّهـارُ أيّهـا الربـانُ
يشابـهُ المَطْرَدَ يا إنسـانْ

* * *

٤٣٠ وهيْ جزيرهْ يا أخـي مُدَوّرَه
فيهاالشّجَرْأدْغال(٤٨) بالعين تنظره

٤٣١ ساحلُها أبيضْ يرونَ منهـا
منفيـةٌ فَخُذْ وصاتي عنهـا

٤٣٢ وقبـلَ تاتيهـا ترى جـزيره
فيهـا الشّجَرْ عاليـةٌ كبيره

٤٣٣ غالقةٌ لشعبِ هذي الأولـى
فالكلُّ دعْهَ في اليسارِ واعزُلَه

٤٣٤ واسمُ الجنوبيّةِ كِلْوَه توني
والمُلْكُ هنـاكَ ليسَ بالمـامونِ

---

(٤٥) الاصل : حقا بها صدقا

(٤٦) الاصل : الفرقدان

(٤٧) الاصل : ترد

(٤٨) الاصل : اذ قال

٤٣٥ في الغَلق يجْرونَ لذي الجزايرْ
منْ منفيهْ إنَّ بها للعابرْ

٤٣٦ لِشَنْج شَنْجُوا وهي يمينْ
إسمعْ لشرحي وإفْهَم التقمينْ

٤٣٧ وبعدَ يجرونَ بظهر الشعب
جَرْيَ السنابيق بريح الجَنْب

٤٣٨ وكلُّ هذا مَطْرَدَكْ يسارك
فاطْرَحْ اذا شيتَ باختبارك

٤٣٩ فيه مفارِضْ تلتقي الأمواج
بها وبعضُ أنتَ فيها لاجي

٤٤٠ كمثل ذا المَطْرد الذي انقضى
بجزيرة الشرقا شماليكَ مضى

* * *

٤٤١ واعلمْ اذا خلفْتَ شنْجَ شنجُوا
على يمينكْ فاعترضْ لتَنْجُوا

٤٤٢ واقربْ لتطرَحْ في جزيرة الحَنَشْ
إن شيتَ بالسَحْر إسْرِ منها أو غلَسْ

٤٤٣ لأنها آخرُ ذي الجزايرْ
مِنَ الجنوب كُنْ بها خابرْ

* * *

٤٤٤ لكنَّ قبلَ شنْجَ شَنْجُو تلقى
الى هنا أمريَةً لا تعْرَفا

٤٤٥ أقلها ياتي ، عليه الماء
ثلاثةَ أبواعٍ بلا مِراء

٤٤٦ ولمْ يكنْ تعدمْ هناكَ الأمريَه
حتى ترى جبالَ كِلْوهِ صافيه

٤٤٧ وشَنْجَ شَنْجوْ فوقها عروق
إحذَرْ منها وهي (٤٩) في الطريق

٤٤٨ جزيرةُ الحنشان في جَنوبها (٥٠)
شعبٌ بظهرهْ مالَ في غربها (٥١)

٤٤٩ واحذَرْ حواليْهنَّ في الظلام
وجَوِّد المجرى وكُنْ همام

٤٥٠ أطْلِقْ لِكِلْوةٍ منَ الجزيره
جزيرةٌ هيْ بالحَنَشْ شهيره

٤٥١ في القُطْب والمُحنث بلا محال
حتى تقابلْ جَبَلَ الشمال

٤٥٢ ترى بعينيكَ شمالَ الشعب
هوْ شِعْبُ كِلْوةٍ إليكْ بالقرب

٤٥٣ فجاره حتى تفولَ عنه
وادخلْ بنهج البَحْر تَسْلَمْ منه

٤٥٤ ومنْ هناكْ جزيرةُ الحنشان
زامان في المُحنث يا ربّاني

٤٥٥ فإن تجار الشعبَ في اليمين
حتى يدورَ كُنْ به فطين

٤٥٦ فاقبِلْ هناكَ في مغيب التيرْ لا
تَدْخلَ غربي كِلْوَةٍ مُجْهَلا

٤٥٧ حتى تفولْ بناحيةٍ وهيْ تجي
على يساركْ تَفَزْ بالفرَج

---

(٤٩) الاصل : منه هو

(٥٠) الاصل : جنوبيها

(٥١) الاصل : غربيها

٤٥٨ وتنشر الأعـلام بالسـلامِ
وكلوهُ المـلوكِ عنْ أمـامِ

٤٥٩ فَمِنْ هناكْ مِنَ البيوتِ كلّهـا
بيـوتِ كِلْـوةِ الملوكِ خلقها

٤٦٠ بصَدْرِ مركبِكْ وأنْت تنظـرا
والنـاسُ ينظرون حولَ البندرا

٤٦١ هنيتَ منهـا ذاكَ خيرُ السّفَرِ
وبالمنى قبْـلَ النّضارِ الأحْمرِ

* * *

٤٦٢ امّـا القيـاسُ فعليهـا الفرْقَدُ
هوْ إصبْعانِ قيسْ عِلْمٍ واكدْ

٤٦٣ والأعرجُ هنـاكَ ذاكَ الحينـا
ثمانيـهْ فكـنْ بهـا فطينـا

٤٦٤ والنعشْ أحدْ عشرْ ونصفُ وافي
إنْ جيتَ للباحهْ فذاكَ كافي

٤٦٥ امّـا على مُنْفيـه بالفرقـد
على الصغيرْ لقوليَ إهْتَـدِ

٤٦٦ عندَ اعتدالِ الحمـارينِ يُـرى
أربعـةً ونصفَ قَـدْ تحـرّرا

٤٦٧ امّـا قياسات النعوش اثنا عشَرا
يزيدُ فيهـا نَقَسٌ فخبّـرا

— 29 —

(ديرة البر من كلوة الى سفالة)

٤٦٨ وإنْ تُردْ منْ كِلْوَةٍ سُفالـه
فديرةُ الـبرّ بـلا مُحالـه

٤٦٩ نعشُ أحـدْ عشرْ وهي وميـزي
في قُطْبِ السهيلِ يا عزيزي

٤٧٠ وهيْ جزيرهْ أهلُهـا إسلامُ
مطْلَعْ سهيلٍ تجري الأنـامُ(٥٢)

٤٧١ كـذا الى سَبْعةٍ في السهيـلِ
أعـني لِشِنْجاجيَ بالدليلِ

٤٧٢ وأهلُهـا إسـلام تحتَ الكفري
وفوقهـا شعبٌ طويلٌ يذري

٤٧٣ منها على القطبِ مُلَنْبوني تري
لمعـدِنِ اللجين(٥٣) ثمّ العنـبرِ

٤٧٤ فيهـا النّعَشْ ثمانيَهْ صحيحـا
أوضحتُه لكْ يافتى توضيحـا

٤٧٥ لكنْ قياسُهـا نفيسْ زايدْ
إفْهَمْ عنّـي هـذه القواعـدْ

٤٧٦ منهـا لسفالَـهْ مغيبُ العقربِ
يميلْ الى الإكليل كُنْ مهذّبِ

* * *

٤٧٧ لكنْ اذا أطْلقتَ ذي الجـزيرَهْ
أغْزُ عنِ البرّ وعنْ ذي الديرَهْ

٤٧٨ مقـدارَ يومٍ أربعـه أزوامِ
في القطبِ والسهيلِ خُذْهْ كلامي

٤٧٩ ثمّ اقصُدِ العقربَ والإكليـلِ
تـرقّ بالليـلِ بـذا الدليـلِ

٤٨٠ يومـين أو ثـلاثَ بالمعتـدّ
في المركب الماشي الـذي يعـدّي

---

(٥٢) اقحم بعد هذا البيت بيتان منحولان هما ٣ و ٤ من الملحق

(٥٣) الاصل : الدجون

٤٨١ وتلتقي في ذي الطريقِ المـاء
يَنْقُصُ قـرب البرّ لا مراء

٤٨٢ وعندمـا تنتخْ لـذاك الـبرّ
على كوامه شعب" هـاكَ خـبري

٤٨٣ دَعْهُ يمينـاً ينقضي بحـاله
وجاريَ الـبرَّ وخـذْ سواله

٤٨٤ حتى تجـي يا صـاح سولن ياتي
وذاكَ شعب" فوقَ سوْفَـلاتِ

٤٨٥ وكلهم رمـالُ يـا ربّـاني
مـا فيهمُ طين" ولا شعبـانِ

٤٨٦ دعْـهُ يمينـاً ينقضي يا صـاحِ
واعمد لذاك الباب بالأفراحِ

٤٨٧ وادخل الى البـلادِ قربَ البابِ
تنظرُهـا بالعيـنِ بالصـوابِ

٤٨٨ والمـاءُ يَبْيَضُ هنـا والبلدِ
لحدّ شرقِ البرّ خذْ منْ رشدي

٤٨٩ إنْ شيتَ في البرّ تَطْرَحْ فاطرحِ
والأرضُ عينا (٥٤) حطّ بها وافرحِ

٤٩٠ لكنْ تخافُ الموجَ في الظهورِ
فإنهـا مكشوفـة" خـذ شوري

٤٩١ ترميكَ في كوامةِ الكفّـارِ
لأجـل هـذا فاعرف الأسفارِ

٤٩٢ وإنْ تـكنْ ضرورة" حطّ بهـا
الى الصبـاحِ ثمّ كنْ منتبهـا

٤٩٣ لأنّ أكـثرْ ريحهـا جنوبـي
والمـا يُشاهرْ فيـه يا حبيـبي

* * *

٤٩٤ امـّا بقرْب البرّ يا ربّانـا
يسقي ويكبُـر إفهمِ البيانـا

٤٩٥ وسقيُهـا يرميك في الجنوبِ
الى المغيب عنـدَ ذوي التجريبِ

٤٩٦ وماؤهـا يُشبهُ مـا كمبايَـه
فافهـم الدخولْ بذي الحكايـه

٤٩٧ أدخلهـا عند امتلاءِ المـاءِ
مـايـةِ كمبـايةَ بالسـواءِ

٤٩٨ واحسنُ المنتخْ نعوشُ خمسَه
ونصفِ خوفَ العقربيّ الوحشه

٤٩٩ وإن تكنْ تنتخْ نعوشَ سبْعَه
لحدّ تسعـه إفهـم لوضعـه

٥٠٠ علامـةُ الشعبِ عـلى كوامَـه
فالبرّ يا خي يرتفعْ قدّامـه

٥٠١ امـّا بقرْب سُفالةِ هوْ هابطاً
فأجْر لهـا ولا تكونَ غالطاً

٥٠٢ على سُفالَه والإشاراتُ بهـا
ولمْ تكن بغيرها في قرْبها

٥٠٣ يجيـكَ نارجيـلُ بالأمـارَه
وفوقهـا أكـداف بالاشـارَه

٥٠٤ ترى هناك البابَ عند العرْيَـه
عليـه باعانِ بغـيرِ مريَـه

٥٠٥ تدخلهـا عندَ امتـلاءِ المـاءِ
مايـةِ كمبايـةَ بالسـواءِ (٥٥)

---

(٥٤) عينا = عيناء اي خضراء
(٥٥) انظر البيت ٤٩٧

٥٠٦ هنـا(٥٦) إشارات" منَ الأخشابِ
للخورِ ممَّنْ يطلبُ الثوابِ

* * *

٥٠٧ وأنتَ منَ كِلْوَهْ لذا المكانِ
إنْ شيتَ جارِ البرِّ يارُبَّاني

٥٠٨ إن كنتَ في مُريكبٍ صغيرِ
لذلك الأخوارِ بالتدبيرِ

٥٠٩ لأجلِ خوفِ هذه الطريقِ
منِ اختلافِ الريحِ يا رفيقي

٥١٠ ترتفعْ للبحر يا ربَّاني
وبعدَهُم تنتخْ على كِلْواني

٥١١ منْ حدِّ كِلواني الى كَوامَه
نعوشُ سَبْعَهْ مَنتخُ الكرامَه

٥١٢ ومنْ مُلَنْبوني الى مناتخْ
بالصحوِ تَلْقى فيه طودا شامخْ

٥١٣ ولا ترى في هذهِ الطريقِ
جَبَلْ لها يُعْرَفْ بالتحقيقِ

٥١٤ إلا بمجراك مغيبَ العقربِ
فإنْ دركْتَ الخورَ بالليل اقربِ

٥١٥ وحطِّ للصباحِ تَلْقَ البابِ
وحولَها أشايرُ أخشابِ

٥١٦ ياتوكَ سمَّاكون ذي الطرَفِ
تدَخُلُ سفَّالَهْ بذا فاعترفِ

٥١٧ تلقى هناكَ الأعرجينِ فيها
ثلاثةٌ منعدلَةٌ عليها

٥١٨ وأنْجُمُ الهيراب حقاً ستَّه
عندَ قياسِ الأصلِ خُذْ نَعْتَه

* * *

٥١٩ وخيرُ ما تُطْلِقْ يا خي السَّفَرْ
منْ كلوهٍ لها اسمع الخبرْ

٥٢٠ منْ أوَّل النيروز للخمسينا
وغيرُها في موسمِ العشرينا

٥٢١ امَّا اذا خرَجْتَ من سفالَه
مايهْ وسبعونَ بلا محالَه

٥٢٢ وقبلَها وبعدَها كُنْ عالمْ
يكونُ هذا أحسنَ المواسمْ

٥٢٣ منْ قبلها يُسنيكْ فتورُ الكوسِ
وبعدها يصْلُبْ بتلك الروسِ

٥٢٤ وترتفعْ لهُمْ منَ المطالعْ
يرميهُمُ برٌ ظلوم" طامعْ

٥٢٥ في قربِ مايتين يا ربَّاني
ويكثرُ الموجُ بذي الأزمانِ (٥٧)

٥٢٦ بلْ إنَّ في السبعينَ بعدَ المايَه
هوْ موسم" واحدْ خُذِ الهدايَه

٥٢٧ تجري على السماكِ والثريَّا
مُرتفعاً في البحرِ يا خيَّا

٥٢٨ مثلَ عَدَنْ لخوريا ديماني
إعرف لشرطِ البحرِ يا ربَّاني

---

(٥٦) الاصل : وهناك

(٥٧) اقحمت اربعة ابيات منحولة بعد هذا البيت (٥ ـ ٨ من الملحق)

٥٢٩ حتى إذا ما جاوزوا ثمانيه
ونصفَ شيّعوا لبرِّ العافيه

٥٣٠ إتنخ مُلَنْبوني وما يليها
ولا هناكَ مركبٌ يُغديها

٥٣١ وقبلَ تكْشفها ترى جبلين
أحمرْ وأبيضْ ترهْ بالعينِ

٥٣٢ يُهدى بهذين على المنادخْ
مَنْتخْ ملنبوني بعلمٍ باذخْ

٥٣٣ ويُهتدى الى مُسَنْبيجي هنا
بها اليهمْ راحةٌ مِنَ العنا

٥٣٤ مقدارَ شهرٍ زادَ أو كثرا
صارَ سفرُهمْ شعوباً ووَرى

٥٣٥ كمثلِ قلهات الى البواطنْ
للخورِ الى جرُونَ كنْ فاطنْ

٥٣٦ وليسَ يُغلقُ مِنْ هناكَ البحرِ
لنحْوِ كِلْوه إفهَمَنَّ شعري

٥٣٧ وهي عليها نعشُنا ينقاسْ
سبعهْ ونصفَ عندَ كلِّ الناسْ

— 30 —

(ديره المطلق في الباحة الكبرى من كلوه الى سفاله)

٥٣٨ وإنْ تُردْ منْ كلوةَ الطريقِ
في الباحةِ الكبرى على التحقيقِ

٥٣٩ إجْرِ على المغيبِ والسهيلِ
أعني المطالعْ إفهمِ الدليلِ

٥٤٠ الى مُلَنْبوني بعيدا مُغْزرا
ورُدَّ في العقربِ فهْوَ المجرى

٥٤١ الى سُفالَهْ وهناكَ ستّه
بها النعوشُ إفهَمَنَّ نعته

* * *

٥٤٢ حَذْرَكَ أنْ تُضيّق القياسْ
تُخْطي وتنساكَ جميعُ الناسْ

٥٤٣ عن خمسةٍ ونصْفِ أقصى المنتخِ
خوفاً منَ الريح الجنوبي ياأخي[٥٨]

٥٤٤ امَّا مُلَنْبُوني فقدْ قابلها
في الدَّيْرِ خورُ مومةٍ وأهْلُها

٥٤٥ إسلامْ ، أمَّا سبعَةٌ فكفرُهْ
خورُ كوامهْ قلتُ ذا بمخبره

٥٤٦ وذاكَ خورٌ قاصي وأهلُه
منْ أرضِ نيلِ مصرَ هاكَ فصلَه

٥٤٧ فأهلُ ما بين السفالهْ وما
بينَ كجَلْوَه كافرون ظُلَّما

٥٤٨ تُسْمى مُنى باسمٍ وهو منى بتورِ
مَلْكٌ مظيمٌ يا له من كافرِ

٥٤٩ وعندَهُ مَعْدِنْ كسُفَّالي
لأنَّه منْ سرقِهِ يوالي

٥٥٠ تاليهمُ كبيرهُم منهُ ترى
مُجْمَلُهُ الكفَّارْ اليه تعزى

٥٥١ يملُكْ مِنَ الأخوارْ لزنجبارِ
في البرِّ والبحرِ بإختباري

٥٥٢ وعندَهُ معادنُ البطاري
لأنَّها في بلد الكفَّارِ

---

(٥٨) الاصل : من رياح الجنوب ياخي

٥٥٣ مـعْ هـؤلا المكلبين السفالى
ومعدنَ الثوبَه لَهُمْ يوالـى

٥٥٤ يتّصـلوا ببعضهـمْ لبعضٍ
وبينهَمْ بحرٌ وحـدٌ بأرضٍ

٥٥٥ راخـي على البحر مِنَ المغـاربِ
خبّرني عنهُمْ ذوو التجـاربِ

٥٥٦ مسـيرَ يا خـي سبعـةِ ايـّامِ
يجـونَ بالشاشات يا همـامي

٥٥٧ وينطرونَ لبـلوغِ الكفـرَه
بلْ بَحَرَ (٥٩) الغرب فذا بمخبرَه

٥٥٨ ياتون قـالَ يحفرونَ النحـاسْ
ايضاً وفضّةً لذى(٥٩م) الأنجاسْ

٥٥٩ منْ طرَفِ الإفرنج والمغاربِ
إفهمْ كلامي واعتبرْ يا صاحبي(٦٠)

* * *

٥٦٠ امّـا شماليهـمُ جـزر الـبرِّ
هيْ بالمغاربْ يا همـامُ شـهرِ

٥٦١ امّـا سفالـه لمنـى منـاوي
وإسمُ تختِ مُلْكِ زنبـاوي(٦١)

٥٦٢ مسيرُ شَهْرٍ عن سُفاله مغربا
يميـلُ للشمـال عن مجرّبَـه

٥٦٣ يحكمُهـا لآخـر الـدنيـاءِ
مـا في الجنوب غيرهَمْ اكفاء

٥٦٤ إلا الهمَـجْ أو جـزُرٌ خرابُ
جنوبيَ الواحاتهوْ الحساب(٦١م)

٥٦٥ مـا في سودانـك والمغـاربـه
أُنقلَ ذا عنْ خابرٍ قد جرّبه(٦٢)

٥٦٦ وإرجعِ لوصفِ ذاكَ الأوّلِ
لنعشِ سبعهْ في كوامهْ أعقـلِ

* * *

٥٦٧ عاليّهـا شعبٌ لنحوِ المشرقِ
فاحذَرَ مـنْ تنختِـهِ وحقّقِ

٥٦٨ لكنّـه رمـلٌ يُعَـرّي التبرا
مـا تراهُ ظاهرا خُذْ خَبْرا

٥٦٩ وهـو مقابـلْ يـافتى سـتاوَه
أهمـاج كَفْره إفهمِ التـلاوه

٥٧٠ ستّهْ سُفالـةٌ وخمسُ تُسْمى
جـزْرَ ستوة فخـذ لعلمـه

٥٧١ امّـا نعوشُ أربعهْ منـارَه
ومنهـمُ للقمـر هيْ مقـاره

٥٧٢ نصفُ ما فيـه وسـخٌ وجـُزْرِ
عيّنتُ لكْ جميـعَ ذا بخـبري

---

(٥٩) الاصل : في بحر

(٥٩ ـ م) الاصل : ايفا وما لفضة ذي

(٦٠) ستة ابيات منحولة مقحمه بعد هذا البيت (٩ ـ ١٣ من الملحق)

(٦١) بيت واحد منحول موضوع بعد هذا البيت (١٥ من الملحق)

(٦١م) الاصل : في الحساب

(٦٢) ٢٩ بيتا منحولا وضعت بعد هذا البيت (١٦ ـ ٤٤ من الملحق)

٥٧٣ امـّـا سفالتــه ْ بَنْدرُ البطـاري
يحكـمُـها الكلوي فـلا تمـارِ

٥٧٤ أعـني لـكَ السـاحـل يا سايلي
لمعْدنِ النضار خـذْ دلايلي

٥٧٥ وفوقهُمْ يا خي كذاك المعدنِ
طريقُ شهْرٍ زايد فاتقـنِ

٥٧٦ على جنوبي يا اخي سفالته
مسـيرُ يومينِ بلا محالـه

٥٧٧ بنـدرْ بكلِّ ريـحٍ فيهـا يلتقي
والنعشُ عنْ خمسه ْونصف ِضيّق

٥٧٨ وبعدَهـا تلـقى على الجنـوبِ
نعوشَ خمسهْ عن ذوي التجربِ

٥٧٩ بلادْ مُلَنْبوني تـسْمى بعدهـا
بعدَ مُلَنْبوني فهاكَ عدّهـا

٥٨٠ وبعدَهـا تاتيك ملابتي وهيْ
قدْ قيـلَ برٌّ مولْ فلَم يشتبهِ

٥٨١ فيهـا النعوشـُ أربعـهْ نفـاسُ
هـذا الذي قـد ذكروهُ النـاسُ

٥٨٢ وبعدَهـا على الجنـوبِ تـاتي
جـزر سَرَبْـوه وهمُ ثـلاثِ

٥٨٣ أحْمدَهُمْ يا صاحبي وشيكـا
والعاجُ والعنبرُ فيهـا يُدْرَكا

٥٨٤ بهـا قياسُ الجونِ (٦٣) والعناقِ
أعـني قيـاسَ النعش يا رفاقي

٥٨٥ ثلاثـةٌ مُجرَّبهْ مُحـرَّره
عمَّنْ رآهامنْ أهـيْل الخبره(٦٤)

٥٨٦ مـابعدَهُمْ سوى جزيرهْ وازَهْ
ولا جَنوبيهُمْ أحَدْ قد جـازا

٥٨٧ أرقاقُ أوساخُ مـعَ جبـالِ
يَعْلَمهـا ربّـي ذو الجلالِ (٦٥)

٥٨٨ بهـا النعوشُ يا أخي بـلا غَلَطْ
هنَّ اصبعانْ منْ بعدها ذا سَقَطْ

٥٨٩ هوَ الذي تَعرِفُهُ يا صاحبي
والبرُّ هناكْ يدورُ في المغـاربِ

٥٩٠ حتى تَصِلْ لساحلِ الواحـاتِ
غربي الشكاك هنـاك يـاتي

٥٩١ أعْني لِواحـاتِ ذوي السودانِ
وغيرهـا في هـذا (٦٦) المكـانِ

٥٩٢ وبينَـهُ ومعْـدنِ السفـالِ
مغـارةٌ قيلَ بهـا أوحـالِ

٥٩٣ مَدْخلُها للبحْر مِنَ المغـاربِ
قدْ صحَّ هذا عن ذوي التجاربِ

٥٩٤ أقوامُهـا مُحَمَّرةُ الألـوانِ
منْ شدةِ البردِ هنا يا خواني(٦٧)

٥٩٥ الى جبـال نيـلِ مصْرَ فيهـمْ
يميلُ للشَّرْقِ فَخُذْ وصفَهَمْ

---

(٦٣) الاصل : الحوت والتصويب من الفوائد

(٦٤) بيت واحد منحول موضوع بعد هـذا البيت (رقم ٤٥ من الملحق) .

(٦٥) انظر الحاوية ٩-٧٧

(٦٦) الاصل ذوى

(٦٧) تسعة ابيات منحولة موضوعة بعـد هذا البيت (٤٦ ـ ٥٤ من الملحق) .

٥٩٦ لأن ما هُمْ يَنْقسِم أقسامْ
فالنيلُ منها جاذبٌ للشامْ

٥٩٧ فيه انقطاعاتٌ ولم يُحصيها
إلا إلـهٌ خالقٌ باريها

٥٩٨ والثانيُ الغربيْ على الكفّارِ
أهماجُ سوفّالة البراري

٥٩٩ ما بينهم يا خي (سوى) السودانِ
الخاليِ المُوحل يا ربّاني

٦٠٠ والثالثُ الشرقيْ على كِوامَه
يميلُ للسهيل بالعلامَه

٦٠١ فهذه معادِنُ البطاري
ما بينَ ذي سفالةُ الأنهارِ

٦٠٢ لأن سكّان البحر به اواحد
وبينَهم خَبْثٌ شديدٌ كايدْ

٦٠٣ كثيرةُ الأهماجِ والسباعِ(٦٧–م)
والفيلُ آلفٌ بغير راعِ

٦٠٤ هيْ ثلثي الدنيا وكلّ الخلقِ
شمالِها والغربِ ثمّ الشرقِ

٦٠٥ بأنْ يُقالَ الخَلْقُ ثُلثٌ واحدْ
وقسْ بهذا البعضِ والزوايدْ

٦٠٦ وليسَ فيها جادة لِمَنْ سَلَكْ
إلا شَجَرْ مُخْتلِطٌ ومُشْتبِكْ

٦٠٧ امّا على الساحلِ يجري الجاري
والغربِ والشمالِ والبراري

٦٠٨ لمْ يَنْقَطِعْ سايرُها المُقاربِ
وصحّ عنهمْ أنّهم يا صاحبي

٦٠٩ ياتون بالزنجفرِ والنحاسِ
لكثْرةِ سُفالةِ النحّاسِ

٦١٠ لمَنْ يواليهُمْ ، مِنَ النُضارِ
والفضّة ايضاًخُذ اختباري(٦٧–م)

٦١١ ولا كذا مَعْدِنُ في الدّيَرِ
إلا مِنَ المَغربْ وكلٌ يدري

٦١٢ أنّ(٦٨) جنوبيّهُمْ جزايرْ
في البحرِ مَجْهولَه بلا أشايرْ

٦١٣ يَسْكُنُها الرخّ لأنّ فيها
أشتانَ أفيالٍ وهوْ يرْقُبُها

٦١٤ يطيرُ بالفيلِ الى الجزايرْ
مِنْ برِّ ذاكَ المل خُذِ الأشايرْ

٦١٥ وهنّ يُسمّيْنَ بعلْمٍ واكدْ
جُزْرَ السعادات خُذ الفوايدْ(٦٩)

٦١٦ منْ شاطىء الجنوب هم قرابا(٧٠)
والخالداتُ إفهم الصوابا

٦١٧ يَعْرفُهُمْ كلٌ خبير ماهرِ
همْ أوّلُ الأطْواحْ خُذ الأشايرْ

٦١٨ عنْ أهْلِ تلكَ الجُزْر يا ربّاني
كفى بهذا العلمِ في زماني

(٦٧–م) الاصل : والاهوام والسباع

(٦٧–م) الاصل : ايضا والفضة

(٦٨) الاصل : ولا

(٦٩) الاصل : القواعد

(٧٠) الاصل : غرابا

٦١٩ بقربهم للشام خذ من خبري
قوم قصار كذراع المصري (٧١)

٦٢٠ والبعض منهم يا همام ياوي
حقا الى ملك منا مشاوى

٦٢١ ومعدن التبر خذ النميرا
فوق سفاله اسمه وديجرا

٦٢٢ وعندها يا صاحبي تنتخا
وآخر المدن تسمى سنخا

٦٢٣ وهي من المعدن مسير شهرا
للغرب والشمال فيها تقرى

٦٢٤ أهماج عريانين في البرور
لم يعرفوا لغة التكرور

٦٢٥ وبينهم ماء غليظ موحل
يرونهم بالعين رؤيا تنجلي

٦٢٦ وينظروا مراكبا بالساحل
قلوعهم في بحرهم دواخل

٦٢٧ وينظرون النار والدخانا
حاشى من عاين المكان

٦٢٨ وبين ذاك الوحل ما حالي
من نيل مصر إفهم المقال

٦٢٩ يخالط البحر من المغارب
هذا الذي حكوا (عن التجارب) (٧٢)

٦٣٠ لم أعتبر إلا بعلم واكد
يسنده الطالب للمعاود (٧٣)

(الديرة من سفالة الى السواحل)

٦٣١ أما من السفال للسواحل
فليس شرقيهم بخاف واصل

٦٣٢ في البحر إلا القمر والجزاير
ما بينه والمول بالاشاير

٦٣٣ أشهرهم أنجزيجا يا صاح
في غرب كل الجزر بالإيضاح

٦٣٤ بها النعوش أحد عشر وربع
جزيرة عظيمة فاستمع

٦٣٥ منها الى القمر على المشارق
لأي صوب خذ من صادق

٦٣٦ قبلتهم والقمر رق في الفرقد
ومغرب النعش خذ بالواكد

٦٣٧ وآخر القمر من الجنوب
قبلة القطب بلا تكذيب

٦٣٨ مع السفالة ومن الأخوار
ومغرب الفرقد باختيار

٦٣٩ الى حدود الجب وأرض المقدش
ومن هناك يميل لغرب النعش

---

(٧١) بيت واحد منحول بعد هذا البيت (رقم ٥٥ من الملحق)

(٧٢) اسقاط قدرناه تقديرا

(٧٣) الاصل : الطالب علم واكد . وقد اقحم ٢٢ بيتا منحولا بعد هذا البيت (رقم ٥٦ — ٧٧ من الملحق) .

٦٤٠ وخُذْ قياساتٍ على الجزايرْ
مـا كـان عندَ الناسِ منها ظاهرْ

٦٤١ ثمَّ مطالِقْها على السواحـلِ
ماأنا مَنْ يُخفي العلومْ ياخلّي(٧٤)

٦٤٢ فَخُذْ قياسْ دموني أحَدْ عشرا
عشرين زامـا عن وميزي تَغْزرا

٦٤٣ ومنْ كتـاوه في السهيلِ المجرى
الى دمـوني وتنـالُ الجُـزرا

٦٤٤ وفيهمِ المنى وبيـعٌ وشـرَا
امـّا دموني عن ديبوي بَحْـرا

٦٤٥ وفي دمـوني عشـرةٌ ونصفِ
إسمَعْ كـلامي لا تَمَلَّ وَصفي

٦٤٦ وقسْ بسعدَهْ عشرةً بالعادَه
هيْ شرقيَ الكلَّ خُـذِ الإفاده

٦٤٧ لأنهـا منْ جُـزْرِ برَّ القُمْرِ
يرونهـا منهـا فخـذْ منْ خبري

٦٤٨ وقسْ على النعش في لنجـاني
تسعَهْ وهيْ مُغْزرَةٌ يا خواني

٦٤٩ عنْ ساحلِ الأخوارْ مِنَ الأزوامِ
نيّفْ وثلْثينَ فَخُذْ كلامـي

٦٥٠ فَخُذْخَمَسْ جزاير قد شُهرَتْ
فيهـا المبيعُ والشّرا قد عُمِرَتْ

٦٥١ امـّا الخـرابُ فيهُم خرابـا
مـا حاجـةٌ اطـوِّلُ الكتابـه

٦٥٢ حتى يغيبَ النَّعْـشُ يا سايـلي
يَنْقَطِعُ القُمْرُ فَخُذْ دلايلي

٦٥٣ وآخرُ القُمْرِ منَ السهيلِ
صـحَّ اسمهُ فقـه يا خليلي

٦٥٤ وقِسْشاليْهِ نعوشَ اثنا عَشَرا
عشرينَ زامـاً مِنْ جزيرَه منْوره

٦٥٥ لكنَّها في الشّرقِ يا ربّـاني
أبَحَرُ مِنْ تيري رجا يا خواني

— 32 —

(الديره من الجزر الى بر الملّ)

٦٥٦ ومَطْلَقُ الجزْرِ لـبرِّ المـلِّ
ثلاثـةٌ أيّـامٍ في الأقـلِّ

٦٥٧ فَشَيءٌ منـهُ قريبٌ للساحـلِ
بحايـةِ القلعين يجـري الداخـلِ

٦٥٨ وشيْ بريحِ الكوسِ لمْ تُمْسِكْها
إلا منَ الأخوار قـدْ تملكُهـا

٦٥٩ لكنمـا المعـبر بالشـوار
مثـل سـقطره كـن بهـذا داري

٦٦٠ فَمِنْ كِتاوَهْ هيْ لراسِ الملحِ
في التيرِ يا ربّـانُ هاكَ نُصْحي

٦٦١ وإنْ تكُنْ تُطْلِقْ الى دموني
مِنْ مُنْبَسَهْ فاعرِفْ بذي النعوت

٦٦٢ مَطْلَعْ حسارينِ • فزنجبـارِ
منهـا الى دَمُـوني المجـاري

٦٦٣ في مَطْلَعِ القلبِ فأمـّا الكلوي
يجري لهـا في التيرِ خُذْ وارْوِ

---

(٧٤) سبعة ابيات منحوله موضوعه بعد هذا البيت (٧٨ — ٨٤ من الملحق) .

٦٦٤ امَّا السُّفالي هوْ والأخواري
قليلَ ياتــونَ فلا تُمَارِ

٦٦٥ إنْ سافروا فللجنوبيَّاتِ
والبعضُ منْهُمْ في السنينَ ياتي

* * *

٦٦٦ وشرقيَ القُمْرِ هُنا جزايرْ
قد قال لي عنها حكيمٌ خابرْ[٧٥]

٦٦٧ لأنَّ هذي الجزْرَ تَنْجرُّ الى
نحوِ الشمالِ وهو في الشَّرْقِ الى

٦٦٨ براوةٍ والجُبُّ مَعْ كِتاوه
ومُنْبَسَهْ فافْهَم التلاوَه

٦٦٩ ويَحْسبونَ يا فتى زرينا
منْ هذهِ الجُزْرِ فَكُنْ فطينا

٦٧٠ فإنَّني ممَّنْ يُصدِّقْ ذا الخَبَرَ
لأنَّني في الزَّنْجِ لمْ ألقَ أثَرْ

٦٧١ لموجةِ الصليبِ يا حميدا
والواجبُ أنْ ها هُنا تزيدا[٧٦]

٦٧٢ وكونُهُمْ عنْ بعضهِمْ ببعضِ
مُفَرقاتٍ إفْهَمَنْ وعظي

٦٧٣ يراهمُ السفريْ اذا ما أغْزَرا
خوفاً منَ الكوسِ يريدُ الخَضْرا

٦٧٤ ونادرَ السنينَ في الأسفارِ
وبعضُهُمْ يَنتخُ زنجبارِ

٦٧٥ منْ ظَهْرِها لا جانبَ المعاربِ
فَكُنْ لشَرْحي عاملا أوْ جاربِ

٦٧٦ شَرَحْتُهُ يا صاحبي والعُهْدَه
على الذي رواه لي وعدَه[٧٧]

* * *

٦٧٧ وموسمُ السواحلي للقُمْرِ
وجُزْرهِ ثمَّ السُّفالِ فادْرِ

٦٧٨ منْ أوَّلِ النيروز للسبعينا
وأهْلُ كِلْوَةْ موسمُ التسعينا[٧٨]

٦٧٩ امَّا لها عشرونَ في النيروزِ
ذكرتُهُ منْ قَبْلُ يا عزيزي

٦٨٠ ولا لسوفالَةَ إلا موسمَا
واحدَ لا غيرُ مُحْكَمْ واحْكُما

٦٨١ أمَّا الى الأخوار ثمَّ القُمْرِ
موسمْ نفيسٌ عَنْ أهَيْلِ الخَبَرِ

٦٨٢ في العام مرَّتين أوْ ثلاثِ
إنْ كانَ قَصْدُكْ أنْجزيجا ياتي

٦٨٣ أحْسَنُهُمْ مايهُ في النيروزِ
للجاي والغادي يا عزيزي

---

(٧٥) بيت منحول بعد هذا البيت (رقم ٨٥ من الملحق).

(٧٦) اربعة ابيات منحوله موضوعة بعد هذا البيت (رقم ٨٦ — ٨٩ من الملحق) .

(٧٧) بيت واحد منحول بعد هذا البيت (٩٠ من الملحق) .

(٧٨) بيتان منحولان موضوعان بعد هذا البيت (٩٠ — ٩١ من الملحق) . وهما تكرار للبيتين ٥٢١ و ٥٢٢

٦٨٤ لكنْ بالشوار لا بالغامزِ
فاعْبُرْ اليها كي تكونَ فايزِ

٦٨٥ والموسمُ الزايدُ في الديماني
تاتي ولا تروحُ يا ربّاني

٦٨٦ خروجُ أهلِ القمْرِ للسّواحلِ
بموسمينِ إعترفْ يا سايلي

٦٨٧ ذكرْتُ ما خلّيتُ منها مجرى
إنْ جزْتَ في عمركَ هذا البحرا

٦٨٨ تلْقى بها قولي وصحّةْ فعلي
لأنه علمٌ كبيرٌ عقْلي (٧٩)

— 33 —

(الخاتمة وعدد ابيات السفالية)

٦٨٩ ثمَّ تأمّلْهُ بذي السّفاليه
تهديكَ في الجنوبِ خُذْ مقاليا

٦٩٠ لاغيرُها في هذهِ الطريقِ
أعمَّ منها ، علمَ بالتحقيق (٨٠)

٦٩١ هيْ سبْعُ مايهْ ، بيتٌ يزيدُ عنها
عنْ أحمد السّعْدي إحْفظْنها

٦٩٢ وأدْعُ لي في الموتِ والحياةِ
مِنَ الإلهِ غافر الزّلّات(٨١)

٦٩٣ عرّفتها حتى بقي ربّانها
يسألني عنها وعنْ شعبانها(٨٢)

* * *

٦٩٤ لاشكَّ أنَّ مَنْ يرى بالعينِ
ترْكُنْ اليهِ الناسُ باليقينِ

٦٩٥ قدْ ركنوا لي والنبيَّ الهادي
وتركوا مَنْ عاينَ البلادِ

٦٩٦ كفى بذا بجودةِ السوالِ
تحدّدتْ في الجلسةِ بالكمالِ

٦٩٧ شعبانها والبرُّ والقياسُ
والريحُ والموسمُ ثمَّ الناسُ

٦٩٨ ثمَّ المطارحْ ودخولَ الجزْرِ
حققّتُ بالتدقيقِ إسمَ شوري

٦٩٩ واعبُرْ لها بالحزمِ والصلوةِ
على النبيَّ واتخذْ وصاتي

٧٠٠ صلّى الإلهُ في صباحٍ وسحَرْ
على النبيَّ المصطفى خيرِ البشَرْ

٧٠١ ما دارتِ النعوشُ بالأقطابِ
واهتدتِ الزّنوجِ بالسحابِ

* * *

---

(٧٩) ٩ ابيات منحولة موضوعة بعد هذا البيت (٩٣ — ١٠١ من الملحق)

(٨٠) بيتان منحولان موضوعان بعد هذا البيت (١٠٢ — ١٠٣ من الملحق)

(٨١) بيتان منحولان موضوعان بعد هذا البيت (١٠٤ — ١٠٥ من الملحق)

(٨٢) بيت واحد منحول موضوع بعد هذا البيت (١٠٦ من الملحق)

ملحق
الابيات الموضوعة والمنحولة
في السفالية (٨٣)

١ فيها السماكين على اليقين
تراه عاري إفهم التقمين

٢ الى قرب جزيرة المسوي
وهي على اليسار يا خي

* * *

٣ امّا على الساحلة السلام
مطلع سهيل تجري الأيام

٤ على النهار أو بليل إرسي
في أيّ شعب أنت فيه أمسي

* * *

٥ زلّوا بها الإفرنج غلق الموسم
في عيد ميكال بالتوهم

٦ قام عليهم موج تلك الروس
في سفالة بقي معكوس

٧ وانقلبت أدقالهم في الماء
والسفن فوق الماء يا خائي

٨ غرقى يرون بعضهم لبعض
كن عارفا موسم تلك الأرض

* * *

٩ ودلّ بأنّ النيل منقسم
ثلاث أقسام بلا توهم

١٠ قسم على النوبة بحر موحل
حالي بقرب سنخا يا ملي

١١ والقسم الثاني على الكوامه
قد قدّمت ذكراه بالعلامه

١٢ وقسمها الثالث نيل مصر
امّا الذهب ياصاحبي خذ خبري

١٣ لأنّ أهل الغرب والشمال
من ذهب النوبة خذ مقالي

١٤ وكلّ ضرب الأشرفي منه
فلا تسل بعد ذلك عنه

* * *

١٥ هو معدن التبر فكن خبيرا
وبين نجاسموق يا عزيزا

* * *

١٦ وزادنا بعلمنا الفرنجي
وصار يحكم بذاك النهج

١٧ وساحل البرّ وكلّ جزره
فحكمهم للبرّ تعالى بمصره

١٨ الى حدود بحر الزقاق
ومن هناك للقمر يا رفاقي

١٩ ويحكم الجزر اللواتي مغزره
عشرون زاما عن برور الكفره

٢٠ في ذيل ذي الجزر من الجنوب
الكلّ غير بابين يا حبيبي

٢١ لو أنّهم بسته اهل داوه
الخالدات افهم التلاوه

---

(٨٣) ابقينا الابيات على حالها

٢٢ لأنَّهُمْ في الغربِ عنْ ذا المجرى
عشرونَ زاماً قبلَهُ يَجْرى

٢٣ جزيرتي عنهُمُ أمامِ
أهلُ الفرنجِ خبرُ التمامِ

٢٤ لأنَّ أهْلَ هذه الجزايرْ
ألوانُهُمْ محمرَّةٌ كنْ خابرْ

٢٥ يجينَ منْ خور السعادات الذي
ياتيكَ شرقيْ الخالداتِ فاهتدِ

٢٦ والبرُّ يوالي حكمَ الجميعِ
كفيت كل البرِّ والتصديعِ

٢٧ وجا لكاليكوتَ خُذْ ذي الفايده
لعامِ تسعمايه وسته زايدَه

٢٨ وباعَ فيها واشترى أو حَكَمَا
والسامري بَرْطَلَهُ وظَلَمَا

٢٩ وسارَ فيها مبغضُ الإسلامِ
والناسُ في خوفٍ واهتمامِ

٣٠ وانقطَعَ المكّيُّ عنْ أرضِ السامري
وبندرِ جردفونَ للسامرِ

٣١ وخبَّرني بحملةِ الفرنجِ
منْ جانبِ السودانِ شطّ اللجِّ

٣٢ وهوَ الذي قدْ قهرَ المغاربَه
وأندلسٌ في حكمِهِ مناسبه

٣٣ وآخرُ الإفرنجِ للشمالِ
جزْر كثيرْ وهُمْ له يوالي

٣٤ ديرةُ ذاك البرِّ للمشارقِ
يميلُ للجنوبِ خُذْ من صادقِ

٣٥ الى حدودِ الصينِ يا خواني
إعْرِفْ لوصفي وافهَمِ المكانِ

٣٦ وفي اليمينِ منزلْ الأتراكْ
والجرْجِ والأرمنِ كنْ الحاكي

٣٧ ما بينَهُمْ والبحرِ إلا السلسله
شرقيُّها المحفورْ عنك اهمْلَه

٣٨ وآخرُ الإفرنج للمغيبِ
أرْبَعْ جزايرْهنَّ يا حبيبي

٣٩ سما اونجيه عاليات
كبار عاليات ظاهرات

٤٠ وجملةُ الإفرنج اليها ينسبُ
وللناسِ فيها دايما لم يغلبوا

٤١ في غايةِ القوة في المراكبِ
واعلمْ بانَّ البندقي يا صاحبي

٤٢ سوقُ الجميعِ قرْبَ برَّ الرومِ
وأكثرُ طولاً منهُمُ يا قومي

٤٣ وصفتهُمْ حقاً وهذا جهدي
وليس ادري ما يكونُ بعدي

٤٤ وبينَهُمْ وبين أهلِ الهندِ
مِنَ الفلاحِ ومنَ التعدي

* * *

٤٥ وخَشَبُ الإفرنجِ قدْ جاؤوها
وَمَلَكوها بعدَ أنْ غازوها

* * *

٤٦ جاءَتها من عامِ تسعمايَه
مراكبُ الإفرنجِ يا خايَه

٤٧ تجبَّروا عـامـين كـاملـينِ
فيهـا ومـالوا الهنـدَ باليقـينِ

٤٨ من حـاول الصين يخـافُ بالا
مايُرتجي وإلا رسـى الآمالا

٤٩ ورجعُوا منْ هندهِمْ للزّنْـجِ
في هـذه الطريـقِ الإفرنـجِ

٥٠ وبعـدَ ذا في عـام تِسعمايَـه
وستّ جـاءَ الهنـدَ يـاخايـه

٥١ واشتَروا البيوتَ ثمّ سكنُوا
وصاحَبوا وللسّوامرِ رَكَنُوا

٥٢ والنـاسُ تضربُ فيهمِ الظنونـا
ذا حـاكمٌ أو سـارقٌ مجنونـا

٥٣ وتَضْرِبُ السكة وسْطَ البندرِ
بنـدرِ كاليكوتَ بـينَ السّفَرِ

٥٤ يا ليتَ شعري مـا يكونُ منهُمْ
والناسُ مُعْجبون منْ امرهِـمْ

* * *

٥٥ أسْنَـدَهُ ايضـاً لنـا الإفرنجِ
البرتقـالُ ولـه ذا ملجـى

* * *

٥٦ امّـا الفرنجُ بعـدَ هـذا أدمنوا
في ذي الطريقَ بَعْدَمـا تمكّنوا

٥٧ أوّلَ ما يجرونَ في خروجهِـمْ
منَ الفرنـج قيـلَ لي ولوجهِمْ

٥٨ في الغَرْبِ والجنوبِ مدّةْ عشره
أيّـام بالمولمـه المعتبَـرهْ

٥٩ لقربِ جزْرِ الخالداتِ قيلَ لـي
يرونَ جزْرا دونهـا في المدخلِ

٦٠ ثـمَّ يردُّون على السهيـلِ
تسعينَ يومـا فاستمعْ لقيلي

٦١ والمـاءُ دايمْ تَحْتَهُمْ ثمانيَـه
أبواعٍ لَمْ تَنْقُصْ بلْ هيوافيه

٦٢ حتى يخلّفونَ تلكَ الجـزرِ
جُـزْر السعـادات بهـنّ فادرِ

٦٣ فيقصـدونَ الـبرّ ذاكَ الحـينِ
برّ الحَبَشْ يرسونَ بالتمكـينِ

٦٤ ويدخـلونَ هنـاكَ في الجبـالِ
ويكتبـونَ أوراق بالأحـوالِ

٦٥ لكلّ من ياتي من أرض الهنـدِ
وذا المكانِ إفهمنّ رشـدي

٦٦ فتـارةً قـدْ يلتقونَ فيـهِ
وتـارةً يخـالـفوا عليـهِ

٦٧ لأنَّ هـذا النصفَ خُذْ صفاتي
مـنْ أرضهـم الـى مليبـاراتِ

٦٨ مسـيرُ سته أشـهر حقيقَـه
إفهَم وجُمْلَة جزْر في الطريقه

٦٩ ويخرجـونَ هـولا وهـولا
وتسعينَ في النيروز وقيتَ البَـلا

٧٠ وكـلُّ جزْرٍ جـا اليهنّ رمّـا
رجالُهُ فيهـا وفيهـا حَكَما

٧١ عنـدَ المراح والمجـى يا صـاحِ
خُذْ منهمْ ذا النهجَ بالإيضـاحِ

٧٢ حتى تَكُنْ عارفَ هذا البحرِ
فإنَّ ما ذكرتُه محرَّرِ

٧٣ قصدي لترقى فترقَّ فيهِ
منْ بعدِ موتي ايُّها النبيهِ

٧٤ لأنَّهم لمْ يتركوا هذا الطَّرَفْ
فسوفَ علمُهُمْ لديك يُعْرَفْ

٧٥ إنْ طالتِ الأيَّام والليالي
ما تأسفنَّ على الزوالِ

٧٦ لو كنتُ أحيا لزمانِ الصلحِ
كسبتُ علماً يستحقُّ المدحِ

٧٧ في جملة أرض الروم الشماليه
وثمَّ للصين ولا كمانيا

* * *

٧٨ لو تخْتَلفُ اسماؤها في الحاويه
ما يَلْزَمُ العبرةَ إلا الراويَه

٧٩ وقدْ يُقالُ عشرةٌ بمدورِ
والدير فافهَمْ مثلي واعْتَبرِ

٨٠ وقدْ يقالُ مهايم وتانه
ويقالُ دهراوي خُذْ بيانَه

٨١ وقدْ يكونُ سبعه بساجرِ
ثمَّ ظفار افتهم اشايري

٨٢ فهكذا في الأبحر المجهولَه
ميِّزَ بالأفكار ما اقولَه

٨٣ كذاكَ في رهمانج المقدَّما
ليسَ له اليومَ تبادُر العُلَما

٨٤ قد حُرِّفَتْ اسماؤها وغُيِّرَتْ
وخيرُها للشخصِ ما قد شُهِرَتْ

* * *

٨٥ لكنْ سمعنا خبراً ظريفاً
منْ خابرٍ ذي فطنهٍ ظريفا

* * *

٨٦ وتلتقي القشوشَ والشجورِ
في ذلكَ المكانِ يا ظيري

٨٧ وتكثُرُ القروشُ والطيورا
والقدُّ والقرفا فَكُنْ خبيرا

٨٨ حتى تظنَّ اننَّا في البحرِ
أو تَحْتَنَا جبالُ تحتَ البحرِ

٨٩ لمَّا سمعنا علمَ هذا البرِّ
زال بذا الشكُّ فصرنا ندري

* * *

٩٠ وقالتِ الإفرنج بالتحقيقِ
إنَّا كشفناها على الطريقِ

* * *

٩١ ويخرجونَ الناسُ منْ سفالَه
مايه والسبعين لا محاله

٩٢ أو قبلها او بعدَها كُنْ عالمْ
يكونُ هذا أحسنُ المواسمْ

* * *

٩٣ وصحَّ أنَّ البرَّ والقمرَ هما
ثمانية أزوام ما بينهُما

٩٤ في آخر القمر من الجنوب
متفق عليه يا حبيبي

٩٥ صح إسم آخر بلفظ القمر
لأنه فاستمع من خبري

٩٦ ذكرت منه ما يليق بالسفر
وكم جزاير غير هذي وخطر

٩٧ لو لم يكن إلا جزيرات النسا
يحككم عليها ساقط قد أنحسا

٩٨ وجزر طير الرخ والقصار
من نسل آدم كن بذاك داري

٩٩ ثم الكسور في القياس والدير
أو شعب أو جزيره بلا بشر

١٠٠ أو شدة الما ومرسى ترشه
فالفحل من دبر فيه نفسه

١٠١ دقق وحقق إن اخذت فيها
خلاص يارُبان ثم اصفيها

* * *

١٠٢ وسوف تزداد بهذي الطرق
من الفرنج معرفة وحذق

١٠٣ في آخر الزمان بالتكرار
طرقاً جديده فتحوا كن داري

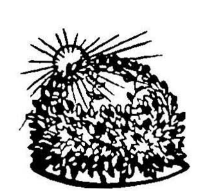
* * *

١٠٤ نظمتها ولم أر السؤال
كلا ولا السوال

١٠٥ شتان بين السايل المجرد
وبين من لم للسوال يهتدي

* * *

١٠٦ وخصني وآلي البلاد بالسفر
من دون غيري بالهدى والظفر



الأرجوزة الثانية: الملعقيّة

نظم رابع الثلاثة ، احمد ابن
ماجد بن عمرو بن فضل بن دويك بن
يوسف بن حسن بن حسين بن ابي
معلق السعدي بن ابي الركائب ،
النجدي .

— 1 —

اسم الارجوزة

(الارجوزة) المسماة بالملعقية (١)

موضوع الارجوزة

من برّ الهند الى برّ سيلان ، وناكَ باري وشمطره ، وبرّ السيام ، وملعقه ، وجاوه ، وما كان في طريقهم من الجزر والشعبان ، ومناتخهن، وصفتهن ، والبلد فيهن ، وقفاصي وغيرها ، وجميع مايتعلق به ، المشارق والجنوب، والغور والصين ، الى حدود الحرات الشارفة على البحر المحيط ، الذي لا خلفه سوى جبل قاف .

— 3 —

مصنف الارجوزة

وهي نظم رابع الثلاثة ، أحمد بن ماجد ، رضي الله عنه وارضاه والمسلمين أجمعين .

— 4 —

المَلعَقِيَّةُ

(السفر الى بلدان تحت الريح)

١ عزمتُ والعزمُ حميدٌ في السَّفَرْ
لا سيَّما مِنْ بَلْدَةٍ فيها ضَرَرْ

٢ طالبَ تحتَ الريحِ بالإذعانِ
في مركبٍ يطيرُ كالعقبانِ

— 5 —

(ديرة المطلق من كاليكوت الى جزيرة سيلان)

٣ منْ أرضِ كاليكوتَ بالعنايه
بأوَّلِ الستينَ قبْلَ المايَة

٤ اوَّلَ ما جريتَ يا خواني
منْ بَعْدِ أنْ قدْ فرغَ الضمانِ

٥ في مغربِ المُحنثْ سلكنا عَشَرَه
أزوامِ جمَّه صافيه مُحَرَّره

٦ وبعدَ ما يليه في القُطبِ
ومَطلعِ المحنثْ كذا يا صَحْبي

٧ وهكذا سُهَيْلُ والحمارِ
الكلُّ إجْرِ بالسواكنْ داري

٨ ومِلْ على مَطلَعِ قلبِ العقرَبِ
كمثلِهم ثلاثهْ لتقرُبِ

٩ ومطلعُ الإكليلِ إجْرِ فيه
ثلاثةٌ ، وإسْرِكُنْ نبيهِ

١٠ سبعةَ أخنانٍ لهنَّ جُملَه
أحَدْ وعشرونَ كفيتَ الغَفْلَه

١١ عَنِ القياسِ فهناكَ المَعقِلُ
أمَّا سُهيْلْ ثمانيهْ فاعقلُوا

١٢ ربعاً ، فهذا قيدُ ذي الطريقِ
ما فيه منْ شكٍّ ولا تعويقِ

١٣ وقسْ هنا سُهيلَ والظليمْ
سَبعاً ولكنْ فيهمِ التحكيمْ

١٤ إنْ كانَ في هذي النجومِ نَفَسْ
شَرِّقْ وأشْمِلْ لاتكونَ أخْرَسْ

١٥ وإن رأيتَ فيهمُ تنقيصَا
إجْرِ على الجنوبِ يا حريصا

١٦ لتسلمنَّ منْ اذى السيلانْ
وأرصُدِ البرقَ بذي المكانِ

١٧ تنظُرُهُ يقومُ كالسيوفِ
فإنَّه بقُرْبِها معروفِ

---

(١) الاصل : المعلقية

١٨ وإنْ تَكُنْ يا خي بعيداً عنها
يُومِضُ فوقَ الماءِ فادْنُ مِنْهَا

١٩ وإنْ وَصَلْتَ والقياس قَدْ كَمُلْ
ثمانيـة ورُبعَ ما فيـه خـلل

٢٠ والفرقـدَانِ سَبْعَةٌ ونصفِ
إسمعْ كلامي واستفدْ منْ وصفي

— 6 —

(ديرة المطلق من سيلان الى جزر ناك باري)

٢١ ورُدَّهُ على اليسارِ واجْرِ
في مَطلَعِ الطايرِ يا خي عَشْرِ

٢٢ أزوامِ حتـى تُخْلفَ السيلانِ
وترتفـعْ عنْ وادي الطوفـانِ

٢٣ وردَّهُ يومين في السَّماكْ
تـدورُ بالسيلانِ يـا زاكـي

٢٤ يقلْ فيهـا (٢) الموجُ والسحايب
ويرجـعُ البرقُ على المغـاربْ

٢٥ وإنْ تردْ شهودَ ذي (٣) المكـانِ
سُهيلُ والظليمُ يا خوانـي

٢٦ هُمْ ستَّـة وربـعَ فيهنَّ النفسْ
قِسهنَّ إن كانَ مبينـاً وغلس

٢٧ إنْ زدنَ في القياسِ زدْ في المجرى
أعني السمـاكَ الرامـحَ المشتهرا

٢٨ وإنْ نقصْ ردَّه في الجَـوْزا
والتـيرِ إن شيتَ هُنـا تفـوزا

٢٩ حتّـى تراهـمْ سـتة ورُبـعِ
سهيلَ والمعقلَ خـذْ من وضعي

٣٠ همْ سبعةٌ ونصفُ في ذا الوصفِ
والفرقـدانْ ثمانيـة ونصـفِ

٣١ وفيهمِ الضيقُ فكـنْ بالعالـمِ
حتـى تكـونَ للطريـقِ لازمِ

٣٢ وإجـرِ في الطايـرِ أربعينـا
ثـمَّ احترزْ فكُنْ لذا فطينـا

٣٣ تَندَخْ بـذا القياس نـاكَ باري
واظـرْ ترى جبالَهـا يسـارِ

٣٤ منْ بعـدِ أربعـينَ إصطلاحـا
أزوامَ جمَّـة كَمُلا صِحـاحَا

٣٥ منْ (بَعْدِ) فولتيكْ عن السيلانِ
مِنَ المشارقْ دايـمَ الأزمـانِ

٣٦ في مركـبٍ يُشـابهُ المسعودْ
أمّـا الثّقـالُ فلَهُمْ مزيـدْ

* * *

٣٧ منْ هاهنـا مُنتصفُ الطريـقِ
في ظَهرِ سيلانَ علـى التحقيـق

٣٨ وعدَّ ازوامَكَ منَ يوم السَّفرْ
بناكَ بـاري كي تفوزَ بالظّفرْ

٣٩ عشرونَ والمُحْنثِ والهيرانِ
ومثلُهُمْ في السبعةِ الأخنـانِ

٤٠ يزيـدُ زامـاً واحسُبِ السماكا
ستَّهْ عَشَرْ جُمْلَةً يا فتـاكا

---

(٢) الاصل : عندك

(٣) شهوده في الاصل

٤١ تسعْ وخمسينَ وأربعينَا
لناكَ باري سبعْ معْ تسعينَا

٤٢ فنصفهَا السيلانَ منْ شرقِها
بلْ إنَّ دورتكْ تزيدُ فضلَها

٤٣ أزوامشكَ المذكورةُ المجرَّبَه
لأجلِ دورتِكْ تكنْ منتخبَه

٤٤ امَّا الليالي معْشك والايامِ
عِدَّتهمْ سوا بذي الأفهامِ

٤٥ وإنْ يكنْ ريحكْ مِنَ المطالبْ
قصِّر بها قلعكَ ثمَّ قالبْ

٤٦ إنْ قالبت يسارَ أو يمينَا
فلا تزيدَ الجوشَ عنْ زامينا

٤٧ خوفاً من التهوِّس والمضيقِ
والماءُ ميَّالٌ بذي الطريقِ

٤٨ منْ قرب سيلانَ وما يليهَا
كمْ مركبٍ تاهَ وتوهْ فيهَا

— 7 —

(ديرة جزيرة ناك باري)

٤٩ ونَاكَ باري يا أخي جزيرَه
مُخْضَرَّةٌ عاليَةٌ كبيره

٥٠ ديرتهَا سُهيلُ يا خواني
وتنقسِمْ وبينهَا خيرانِ

٥١ في راسها الجاهي ترى قطعاتِ
إنْ جيتهَا يرَونَ معزولاتِ

٥٢ جاهيْهمُ جزيرةٌ فيها شجَرْ
والنارجيلْ كثيرْ خذْ مني الخبَرْ

٥٣ ترَى عليها يا أخي الفراقدْ
تِسعةَ بالتحقيقِ غيرِ زايدْ

٥٤ في راسها الجاهيْ فَكنْ بالحاذقِ
يمرْ سهيلُهَا على الحقايقِ

٥٥ سهيلُ والظليمُ في جاهيها
ستةُ إلا ثلثَ يا فقيها

٥٦ امَّا سهيليَ الجزيرَهْ قِسمُها
وهيْ على اليسارِ ثمَّ اعرفهُما

٥٧ بأنّهم سته وربعٌ محتكمْ
إضربَ تهنا النقط وانشر العلَمْ

٥٨ امَّا سهيلْ سبعةُ والمعقلُ
ونصفُ ياتي في القياسِ فاعقلُوا

٥٩ قياسُ عادَهْ لا يكنْ فيهِ نفَسْ
يُعلَمُ[4] منْ فوقِ القياسِ كالقبس

٦٠ إنْ لمْ تكنْ تنْتخهُ الرجالِ
لا رَحِمَ الرحمانُ عظمي البالي

٦١ وإنْ نتخْتَ النتخةَ المايدَهْ
إقروا لنَا الفاتحةَ مشدَّدَهْ

٦٢ أمَّا سُهيليها عليهِ المَعقِلِ
معَ سهيلٍ خذهُ منّي واعقلِ

٦٣ سبعهْ ونصفْ تراهُمَا شمَالا
يميلُ للشَّرق لا محَالَه

— 8 —

(جزر الباري)

٦٤ واعلمْ بأنَّ الجزْرَ معزولَاتْ
حيالَهُنَّ خضْرُ عاليَاتْ

---

(٤) الاصل : يعلمن

٦٥ والكلُّ ياخي إسمُهُمْ بالباري
عَشَرُ جزايرْ كُن بهنَّ داري

٦٦ وفيهم الجزيرةُ المشهورَه
وإسمُهَا سَرْجَلْ وكُنْ خبيرهْ

٦٧ وهيْ سهيلي الكلَّ شِقَّ الغربِ
طويلةٌ مُخضَرةٌ يا صحبي

٦٨ والمُغْزَراتَ فيالشمال والوسَطْ
وفي المشارقْ لا تكونَ ذا غلَطْ

٦٩ أغلظُ مِنْ سُقَطرةٍ أوْ أكبَر
والدَّانيهْ هُمْ زايدهْ كما ترَى

٧٠ قياسُ مَنتَخْها مِنَ السيلانِ
سهيلُ والظليمُ يا خواني

٧١ ستٌّ ورُبعٌ مَنتَخُ الثقاتِ
ولا علَينا مِنْ ذوي الآفاتِ

٧٢ منْ بَعْد خَمسين اصطلاحيَّاتِ
أزوامَ مِنْ سيلانَ خُذْ وصاتي

٧٣ امَّا الحسابيَاتُ هُمْ ستُّونا
وأربعٌ منْ بَعدهِمْ يا تونَا

٧٤ ولا عَجَبْ فهذه الأزوامْ
مِنْ أرض كاليكوتَ يا همامْ

٧٥ أنْ تبلغَ المايَه أوْ يَزيدُ
جودٌ لها التقمينَ يا رشيدُ

٧٦ شهودُهَا عندَكَ في القياسِ
جعلتُ لَكْ أزوامَها اساسِ

٧٧ خوفاً مِنَ السحابِ الداماني
معْ عَدمِ القياسِ يا ربَّاني

٧٨ تُهدى بذي الأزوام فالداماني
لهُ القياساتُ على السيلانِ

٧٩ بجاهِ إصبعْ تلتقي العنَاقِ
ومُقدَمَ النَّعوش باتفاقِ

٨٠ اربعةٌ ونصفَ إحْذَرْ منهَا
نَقِّصْهُمُ حتى تجوزَ عنْهَا

٨١ وإجعلِ الشَّرطينِ في المغاربِ
معَ العِناقِ أربعهْ يا صاحبي

٨٢ تدورُ عنْ سيلانَ لَمْ تحويكَا
هذا قياسٌ صادقٌ يُنْجيكَا

٨٣ وهنَّ يا خي فوقَ ناكَ باري
خمسةُ إلاَّ رُبعَ باختباري

٨٤ لكنَّ أزوامَ لَكَمْ أساسِ
جعلْتُها خيراً مِنَ القياسِ

— 9 —

(جزيره جامس فلـه)

٨٥ فإنَّ أزوامَكَ المذكورَة
قريبُ مايهْ زامِ مشْهورَه

٨٦ منْ صوبِ كاليكوتْ لِناك باري
ثلاثَ عشرهْ يومَ في المجاري

٨٧ وكُنْ جريًّا قَبْلَها واحزَمِ
ولطِّفِ القلعَ بليلٍ مُظْلمِ

٨٨ فإنْ تَنَخْتَ جاريَ الجزيره
منْ غربَها يا خي على بصيرَه

٨٩ في مطْلَعِ العَقْربِ والحمارِ
زامينِ بالمُولمِ في المجاري

٩٠ ظليفــةٌ ديـرتهـا سهيـلي
واعمل بعقلك والغزر والميل

٩١ وردهٌ في مطلـع الإكليـل
خمسةَ أزوام تزد قليـل

٩٢ ومل على مجراك نحو العقرب
تنتخ لجامس فلـه فاقـرب

٩٣ لهـا ولا تقـرب لهـا بالمـره
وسر على الجوزا الى شمطره

— 10 —

(جزر بر السيام)

٩٤ وإن يكن ريحك زحن فاسده
إطرح ببريا من معك الفايده

٩٥ إنَّ هنـاك البلد فيـه يبشـرى
لكن غزيراً إن أردت فـاشرا

٩٦ مقـالبـاً وطـالبـاً للمـل
وليس يخفى ذا على ذي العقل

٩٧ ياتي بذا المجرى فلو تنبورك
وفي شمالك فلو فلو فـيرك

٩٨ والملّ ياتي لفلـو فينـنج
إن كان قالع أو لدنج دنج

٩٩ ارسي بهـا إن شيت أخذ الماء
والماء تحت القطعة الكبراء

١٠٠ بحريك يا ربّان فيهـا عنـه
أهـل السنايق فـأدن منـه

١٠١ إجعلهـا وخرابهـا يمينـا
والبعض في اليسار يافطينـا

١٠٢ والمـاءُ عشرون وفيـه كدر
والأرض فيهـا من تراب ومدر

١٠٣ امـّا جبـال المـلّ عـاليـات
مسير يومين في البرور ياتي

١٠٤ هنّ جبـال القلعي متّسعـه
مقطّعـات لقريب ملعقه(٥)

١٠٥ فيهم جبـل عالي دنج دنج
الى جزيرات فلـو فينـنج

١٠٦ كاتـه يبـان مـن بعيـد
بـل هو أعلى منـه بالتأكيـد

١٠٧ تشوفه في قرب فلو فيـرك
لابدّ ان تلقاه في مسيـرك

— 11 —

(جزيرة فلـو فيرك)

١٠٨ امـّا فلـو فيـرك هي جزيره
مـا بين ذي البرين هي صغيره

١٠٩ تميـل يا خـي بحـزير المـلّ
بأربعـه أزوام خـذ يا خلّي

١١٠ تشبهـهـا جـزيرةُ الفـيران
عالي عنه ملثم يا ربّـاني

١١١ لكن ذي يا صاحبي فيهـا شجر
والبلد خمسون قـف أو أغزر

١١٢ تنظرها وتشوف من راس الدقل
جبال عن برّ السيام عن كمل

---

(٥) الاصل : معلقه

١١٣ فإنْ رأيتَ هذه الجبالِ
على فُلُوْ فِينَنْجَ خُذْ مقالي

١١٤ يُشْبِهْنَ سيلانَ على التأكيدِ
إذا نَتَخَشْتَهُنَّ مِنْ بعيدَ

١١٥ تَحْسِبُهُنَّ جُزُرَ مفرداتِ
أطْرافُهُنَّ الكلُّ مَسْلوباتِ

— 12 —

(جزيرة فلو فيننج)

١١٦ امَّا فُلُوْ فِيْنَنْجَ هيْ جزيرَه
وحولَهَا جزايرٌ كثيرَه

١١٧ بقربها منْ جانبِ السهيلِ
ثَلَثُ بلْ أرْبعُ يا خليلي

١١٨ في ظَهْرِها منْ جانبِ الدبورِ
قَطَعَهْ وفيها شَجَرٌ كثيرِ

١١٩ صغيرٌ قايمةٌ مثلَ الهدَفْ
مسدَّده مِنَ المَطَرْ فلا تَخَفْ

١٢٠ طرَّحْ هناكَ عندما تراها
في ماءِ عشرينَ فَخُذْ نَبَاها

١٢١ وبينَهَا والبرِّ للنَّوات (٦)
طريقُ واضحْ ما به شُبُهاتِ

١٢٢ هيْ معدِنُ القالعِ والمُقالَبَه
أمَّا فُلُوْ فِيْرَكَ هيْ مُغرَّبَه

١٢٣ عنها بقَدْرِ أربَعَهْ أزوامِ
بريحِ طيِّبْ أيُّها الهمامِ

١٢٤ لمْ تَشْتَبِهْ قطُّ بها جزيرَه
في برِّهمْ لأنَّها صغيرَه

١٢٥ وجَنْبُها راخي وجَنْبٌ عالي
لا بالكثيرِ إفْهَمِ المقالِ

١٢٦ معْتَرِضَهْ هناكَ للمُسافرْ
عندَ المَراحِ والمجيْ كُنْ خابرْ

١٢٧ عاليةٌ قريبةُ التدويرِ
وحيدةٌ وماؤها غزيرِ

١٢٨ فحَوْلَها مناقفٌ والماتَرى
خمسينَ حولها بلا مرا

١٢٩ والتَّيرُ منها نحوَ دَنْجَ دنجْ
ومَطْلَعُ المِرْزَمُ فُلُوْ فِيْنَنْجْ

١٣٠ ومَطْلَعُ العقربْ فُلُوْ تَنْبورَكْ
قربَ قَصاصي إقْتَرِبْ مسيرَكْ

— 13 —

(جزيرة فلو فيننج الساحلية)

١٣١ امَّا فُلُوفِيْنَنْجُ قُرْبَ الساحلِ
جزيرةٌ كبيرةٌ يا سايلي

١٣٢ أكبَرْ منَ الأُولى وأعْلى منها
وجُزُرُها ليسَ بعيدَ عَنْها

١٣٣ مَسْلوبةُ الأطرافِ إذ تراها
في البُعْدِ، أقْصُدْها ولا تعدَّاها

١٣٤ إلا بريحِ واكدِ محقَّقَه
وإطْرَحِ الأنْجُرْ عليها يا ثِقه

١٣٥ في ماءِ عشرينَ وما قاربَها
لاتَدْخُلَنَّ فيها ولا تَقْرُبْها

---

(٦) للنواتي في الاصل

١٣٦ أعني الجزيره بَطْنَهَا الجنوبي
هنا مَنَصْهَا بلا عَجَبِ

١٣٧ منها الى شَمْطْرَة في التيرِ
مغرّبة حققه في المسيرِ

١٣٨ ومغربُ النجمِ طريقُ الراجعِ
ومِلْ على غَرْبِ السماكْ وكُنْ وعي

١٣٩ إحْذر جرَّ الماء تحتَ الجاه
لاتَتْرُكِ الأشياءَ في اشتباهِ

— 14 —

(جزر دنج دنج)

١٤٠ امَّا اذا ما جيت ذي الجزيرَه
أعني فَلُوْ فِيْنَنْجَ كُنْ خبيرا

١٤١ فاجْرِ زاما في السهيلِ منها
ومِلْ يميناً يا همامُ عنها

١٤٢ ترى هناكَ رقّ في اليسارِ
أيضاً به الما أبيضٌ كُنْ داري

١٤٣ فانْظُرَ واحْذَرْه ثُم للجزايرْ
همْ دَنْجَ دنجَ ولَهُم أشايرْ

١٤٤ إنَّهمُ جزايرُ كبارِ
بينَهُمُ طريقُ للصغارِ

١٤٥ كأنَّهم نَوْياتُ مكبوباتُ
طوالُ نَحْوَ التير بيِّناتُ

١٤٦ منْهُمُ في النَّجْمِ وفي المغيبِ
الى شَمْطْرَهْ إجرِ يا حبيبي

١٤٧ واعلَمَ أنَّ من فَلُوْ فِيْنَنْجْ
أربعةَ أزوام لَدَنْج دِنْجْ

١٤٨ في خَمْسَةَ عَشَر بَاع أو عِشْرينا
أو الثلاثينَ فَكُنْ فطينا

١٤٩ ما تلتقي هناكَ إلاّ العافيه
طريقُ واضحٌ عَمَارُ صافيه

١٥٠ وَفَوْقَهُنَّ جَبَلٌ معروفُ
لهُ سَنامٌ وبه موصوفُ

— 15 —

(جزر فلو سنبيلن)

١٥١ ثمَّ ترى قُدَّامكَ الجزايرْ
فَلُوْ سنبيلنْ سَبَعُ بالاشاير

١٥٢ قَدَّمت ذكراهمُ فاعْمَلْ شوركْ
ومنهمُ ترى فَلُو تَنْبُورَكْ

١٥٣ معزولة في البحرِ يا خليلُ
قَدَّرها المهيمنُ الجليلُ

١٥٤ واعلمْ اذا غابَتْ فَلُوْ فينَنْج
ترى فَلُو سَنبيلِنَ بِحَرَجْ(٧)

١٥٥ فَلُو سَنبيلنْ مَلاقَه تِسعَه
همْ فاقصُدِ الجزْرَ سريعاً واسعه

١٥٦ لَهُمْ وحطَّ الأنجُرَ الصينيَّه
لأنَّها اشيرُ خُذِ الوصيَّه

١٥٧ واستقِ منها الما وإنْ شيت اطرَحِ
في ماءِ عِشرينَ وبِتْ وافلحِ

١٥٨ خلَّ الطويله عنكَ في اليمينِ
وحولَها جزرٌ على اليَقينِ

---

(٧) الاصل : ملاقة بحرج

١٥٩ واجعَـلْ جزيرتـين يا رَبّانـي
يُسرَاكَ والناسَ بـذا المـكانِ

١٦٠ وحذركَ قبلَ توصـلَ الشـينِ
صيلٌ جريـرٌ تـرَهُ بالعينِ

١٦١ قليلـةٌ أشجـارها كالصيـلِ
إنْ كانَ بالليـلِ بهـا لا تجهـلِ

١٦٢ مـا يلـةٌ للـبرّ والشـمالِ
دونَ الجميـع إفْهـمِ المقَـالِ

١٦٣ لاترقـدَنّ الليـلَ فالأريـاحِ
تضربْ هنا منْ سـائر النواحي

١٦٤ كثـيرٌ مَنْ يغفلُ عَنْ مركَبه
والماءُ عِشْرونَ هنا ، خَبّرْ به[٨]

١٦٥ بينَ الجـزايرْ ويجـرّ أنجـرَه
ولا لَـهُ ياخـي بهـذا مَخبَرَه

١٦٦ يشغلُهُ الأنجـرُ عنِ السـرايَه
والقِلـعُ مَبلـولٌ وجرّ المايَـه

١٦٧ وهنّ بالقربِ فإحسِبْ هَـذَا
ولا تكـونَ غافـلاً رقـادا

١٦٨ في ظَهرِ ياخي هـذه الجزايـرْ
لأنّهـا مُغَـزرةُ الأشـايرْ

١٦٩ بحريّهـا ترى فُلْـو تَنبُوركْ
منهـا تـرى البَرّين هذا شَورَكْ

١٧٠ وقيل لي برّ شَمْطَره لا يُـرَى
مِنَ الجزيـره يا هُمـامُ اخبَرَا

١٧١ إلاّ اذا مـا كنـتَ بينهمـا
خـذْ منّيَ العَمْلَ بلا توهّمـا

١٧٢ إنْ شيتَ تدخلُ القفاصي منْ هنا
فَتَنَظُرُ الأشجارَ والبرّ دَنَـا

١٧٣ إحذَرْ مِنَ الجزايرِ السبعِ على
قَطبِكَ والمُحْنِثِ وقيتَ البَلا

١٧٤ مطلعُـهُ أعني لا المغـاربْ
زامـانِ أوْ ثلاثـةٌ يا صـاحبي

١٧٥ حتّـى تغيبَ هـذه الجزايرْ
فرتّـب الحبـالَ والأناجـرْ

١٧٦ والبلـدَ والسنبوقَ والأسـبابْ
فَخُذْ مقالاً مِـن ذوي الألبـابْ

— 16 —

(جبل قفاصي اوفلو فاسلار)

١٧٧ فإنْ رأيتَ الجزُرَ غابوا عنك مِل
لم يبقَ منهنّ سوى قرنِ جَبَل

١٧٨ في دَنجَ دنجٌ وهو حديثُ واكدْ
في الجـاهِ بَلْ في مَطلعِ الفراقدْ

١٧٩ تنظرُ ذاكَ الحينَ جبـلْ قفاصي
سَمّيْتُهُ فُلْفاسِلار[٩] للناسِ

١٨٠ عنـكَ يكنْ في مطلـع الحمـارِ
كُنْ عارفاً وصفي معَ أشـواري

١٨١ وربّما تنظـرُ مـاءًا أبيَضَـا
لحدّ تِسعَهْ في الطريقِ فاحفَضَا

١٨٢ فـإنْ أتيـتَ تسـعةَ أبـواعْ
لحـدّ ما الأبيَضِ لا تَرتَـاعْ

---

(٨) الاصل : خبرك به

(٩) الاصل : فلفا سلال

١٨٣ فلفاسلارُ وهوَ في الحُقَّه
على الحمارَين بلا مَشَقَّه

١٨٤ يميلُ أيضا لطلوعِ العقربِ
فاعلَمَ أنَّكْ يا فتى مُقتربِ

١٨٥ فخذْ لماءِ تسعةٍ وعشرَه
والماءُ أبيضْ في يسارِكْ تَنْظُرُه

١٨٦ والماءُ أخضر تنظرُهْ يمينا
عيَّنتُ لكْ جميعَ ذا تعيينا

١٨٧ مجراكَ في المُحنْثِ أو في القطبِ
خارجَ منَ السطرِ هنا يا صحبي

١٨٨ فاجرِ على ماتِسعةٍ حتى تجي
لماءِ سبعه جيتَ نحو الفرجِ

١٨٩ وأبيض كلَّ الما ترى قفاصي
فحقّقِ القلعَ وكُنْ ذا باسِ

١٩٠ والماءُ يسقي داخلَ كُنْ عارفْ
عِندكَ والاَ اطرح ولا تخالِفْ

١٩١ يصيرُ عنكَ الرَّقُ في اليمينِ
فغيّرِ المجرى بذاكِ الحينِ

١٩٢ واجرِ هنا في مطلعِ الحمارِ
والبلدُ سبعَه ما بها أسرارِ

١٩٣ إنْ ملتَ لليمينِ رقَّ الماءْ
والغزرُ صوبَ البرِّ لا مراءْ

١٩٤ هذا وسُنبوقتكَ في الداماني
لا تجعلَنْهْ في الجوشِ يا ربّاني

١٩٥ لأنَّ في الدامانِ معْكَ الشَّعبْ
والجوْشُ باليا هومِ فيه الطبْ

١٩٦ بالبلدِ والترَّتيبِ والتأديبِ
فإنَّ ذا من رأيك المُشذَّبِ (١٠)

١٩٧ تراكَ تنظرْ عالقاً للبرِ
جُزرْ منَ الأشجار حقّاً فادرِ

١٩٨ جزاير"(١١) في خلفِ كلِّ واحدهْ
منهنَّ قطعةٌ افهمنَّ الفايدَه

١٩٩ كَمِ انكبينا خلفهم تاوينْ
عنهنَّ للشمال خُذْ تقمينْ

٢٠٠ إنْ صارتِ الجاهيةُ القريبَه
في مطلعِ الجوزا فخُذْ تجريبَه

٢٠١ فأنتَ في أولْ قفاصي سايرْ
على الحمارينِ خُذِ الأشايرْ

٢٠٢ تسيرُ فيهِ أزوامَ بالتحريرِ
حتّى يجي عنكَ الجبَلْ في التيرِ

٢٠٣ يخضرُّ معك الما إذاً أوْ يَعْزُرا
خَلَصْتَ مِنْ كلِّ البلاَ والخطرا

٢٠٤ فذاكَ هوْ فلفا سلار يُذكرا
ترى ، ترى فَلُوَّ سبتا أخيراً

٢٠٥ مِنَ الدَّقلْ يرونَ أوْ بالصحو
لأنّها في ذي الطريق تحْوي

٢٠٦ وَحَذْرَكَ مِنْ قَبلُ ماء سَبْعَه
قبلَ قفاصي فاعرفنَّ وقعَه

٢٠٧ لأنَّهُ سَبْعَهْ يَرِقُّ البحرِ
ولا بهِ الجاهِلْ هناكَ يدْري

---

(١٠) الاصل : السديد
(١١) الاصل : جزيرة

٢٠٨ حتّى يَكُنْ مجراكَ في الحسارِ
والماءُ سَبعَهْ داخلٌ وجاري

٢٠٩ إنْ ملتَ للعقربِ زادَ الماء
أوْملتَ للسهيل يا خائي

٢١٠ رقَّ لكَ البلدُ فإعلَمْ انّه
هذا هو المفرضُ فاقطَعَنّه

٢١١ وربّما ينقصُ أوْ يزيدُ
يمناك أوْ يسراكَ يا رشيدُ

٢١٢ فلا تخافَ إنَّ فيه الطرُقْ
كثيرةٌ وليسَ فيها رقْ

٢١٣ سليمةٌ ما هيْ قمصْ[١٢] إنْ زادا
زادَ ذراعاً أو نَقصْ كهدا

٢١٤ يُمهلكَ الإقبالُ والأنساعْ
وفي الطريقِ لا تكُن مُرتاعْ

٢١٥ بلْ فيه أمكنهْ وفيهِ ركْبْ
يرميكَ عنها المدُّ وقيت التعبْ

٢١٦ وليسَ فيه حجرٌ وجرٌّ
الكلُّ يا خي في مكانٍ مَدْري

٢١٧ فيه المطارحْ ليسَ فيه الموجِ
مطرَحْ سليمٌ هيّنُ الولوجِ

٢١٨ وإن أتاكَ الليلُ فيهِ فاطرحَا
إنْ كانَ ريحُكَ قالعاً فالحَا

٢١٩ لكنّهُ ما هوَ إلاّ زامَا
نقطعهُ بالزَّحنْ مكوّيا بالما

٢٢٠ إنَّ السقيْ مديمْ هوْ زامين
يرميكَ في الجنوبِ باليقينِ

٢٢١ خصوصَ إنْ وافقَ بعضُ الريحِ
أقلُّ مِنْ زامٍ وإستريح

٢٢٢ هذه طريقُ البرِّ بالتحقيقِ
واضحةٌ ما مثلها طريقِ

٢٢٣ حلَفتُ بالله يميناً برَّه
إنْ جُزتَ فيه غيرَ هذي المرَّه

٢٢٤ لَمْ أرميَ البلاَ على قفاصي
لأنّه مضبوطُ في قياسي

٢٢٥ بالبرِّ والجبالِ والشجرانِ
والبلد والمجرى والنيشانِ

٢٢٦ والعرْضِ والطولِ وليسَ يختلفْ
في مثلِ ذا معرفتي وتحترِفْ

٢٢٧ تجاريَ البرَّ وروسَ الشَّجَرِ
والساحلَ ياخيَّ[١٣] خذْ من خَبري

— 17 —

(مجرى ثاني الى قفاصي)

٢٢٨ واخبركَ يا رُبّانُ خبراً ثاني
لا تتعبِ النفسَ بذي المكانِ

٢٢٩ تجاري ... من الجزايرْ
فلُوُّ سَنبيلَن وأنتَ ساير

٢٣٠ في ماءِ تِسعَهْ ويكونُ عَشْرَه
وأنتَ في مجراكَ كُنْ ذا خبرَه

٢٣١ حتى تراهُ قدْ نَقصْ عنْ عادته
والبِلدُ كمْ يبلغْ في زيادته

---

(١٢) الاصل : قصص

(١٣) الاصل : يابني

٢٣٢ أكثَـرَ مِنْ سبعَةِ أبواعٍ على
مجرى الحمارينِ بلغتَ الامَـلاَ

٢٣٣ وكانَتِ الجزايـرُ الصفـارْ
في التـيرِ والجوزاءِ يا شـفّارْ

٢٣٤ فذاكَ هـوْ قفاصيَ المشـهورِ
تَقطعـهُ في زامٍ بـذي المسيرِ

٢٣٥ فإن خَلصْتَ اخضرّ معكَ المـاء
فالرأي في البرّ بـلا مِـرَاء

٢٣٦ والبرُ مُخضـرٌ علـى اليسـارِ
تَنظُر الى السَاحِلْ وأنتَ جاري

٢٣٧ علـى سـهيلِ والـذي يَليـه
وأنـتَ في مَرسـاته تَـتيـه

٢٣٨ حتّى تَرى عَنكَ جبـلْ قفاصي
في مَطلَـعِ العيّـوقِ لا تُقاصِ

٢٣٩ إحذرْ هناكَ العرقَ في الطريـقِ
خُذْ عنهُ ما عشـرينَ بالتحقيقِ

٢٤٠ ورُبّمـا تنظـرْ مـراً مغـزرا
ولا عليكَ ضـررٌ مِنْ ذا المـرا

٢٤١ فانـني جاوزتـهُ والمسـاء
عليـه إثنـا عَشَـر بالسـواء

٢٤٢ إحذَرْ على قُرْبِكَ يا خي منـهُ
فَخُذْ حذارَكْ يا خليلـي مِنْهُ

— 18 —

(ما بعد العرق والمراء)

٢٤٣ وإن تزِدْ أرْبَـعْ على عشرينَا
في البلـدِ لَمْ يحويكَ يا فطينـا

٢٤٤ هـذا إذا مـا جُزتَـهَ بالليـلِ
أمّا النهـارَ أبيض" فميّـلِ

٢٤٥ فيـهِ سـواد" كعروقِ الثـورِ
علـى المخافَكَنْ هنـا حـذورِ

٢٤٦ حتى إذا صـارَ جَبَـلْ قفاصي
في مَطلَع النّعشِ لقيتَ الناسِ

٢٤٧ خلّفتَ ذاكَ الـرقّ والمـراء
في العَجزِ ثُمَّ أخضرّ معكَ الماء

٢٤٨ ومنـهُ زامـانِ لراسِ مِدوَرِ
سِيْمَا بلفظ الهندِ خُذْ من خبري

٢٤٩ مَطْلَعُهُ جزيرة" فيهـا شَجَرْ
منهُ تَرىشُمْطُرْهُرُؤيةًبالنظَرْ

٢٥٠ أشجارُها في قُرْبِ برّ عارُوَهْ
وخَلْفَ ذا بَطْنْ" فـلا تُماريَ

٢٥١ وخَلْفَ ذا البَطْنِ هـوْ فلوافي
مِقـدارَ زامٍ في المسيرِ وافي

٢٥٢ فَتِلْكَ هيْ بَنْدرْ على ملاقَه
منَ المغـاربْ صحّ يارفاقَـه

٢٥٣ بريّهـا جـزيرة" صغـيره
أشجارُهـا طوالُ مُستديرَه

٢٥٤ تَعْلى المراكـبْ ثمَّ في برّيْهـا
لابدَّ في السـالِفِ أنْ تجيَهـا

٢٥٥ وباسـلار ••• إنْ تـراهُـمْ
تغيبُ في الغبـارِ خُذْ نَباهُمْ

٢٥٦ فـإن يغيبَ عَنْـك لَمْ تـراهُ
تَنْظُرْ فَلُو سينا خـذْ نَبـاهُ

٢٥٧ لأنَّهـا جنوبَ والمشارقْ
عنْ هـذه قدْ صحَّ بالحقايقْ

٢٥٨ وحولها عشرٌ مِنَ الجزايرْ
مراسي الصِّيني فلا تُكابرْ

٢٥٩ تراهُمُ مِنْ قُرْبِ راس مدورا
ومِنْ قَفاصي لِملاقَهْ تَحْضُرا

٢٦٠ لأنَّا خمْسَةُ أزْوامٍ على
مسيرِ قاطِعْ برياحٍ مُعْجِلا

٢٦١ والمرْكَبُ الكبيرُ فيها إنْ خَطَرْ
يسيرُ ليلَهْ ثمَّ يومَ بالصُّوَرْ

— 19 —

(بندر ملاقه)

٢٦٢ أمَّا مَلاقَهْ بَطْنَها شَرَحْنا
بينَ فَلُوا في وبينَ سينْنا

٢٦٣ فادخُلْ اليها ظافراً بالبَنْدَرِ
هَنِيْتَ بالمحصولِ ثمَّ السَّفرِ

٢٦٤ في ماءِ خَمْسه ويكونُ أربَعَه
وثَبِّتِ الأنْجُرَ فيها واسْفَعَه

٢٦٥ تاتي لَكَ الناسُ فَبِيْسَ الناسُ
لَمْ يُعْتَرَفْ قطُّ لَهُمْ اساسُ

٢٦٦ يَتَزَوَّجُ الكافِرُ مُسلماتِ
ويَأخُذُ المُسْلِمُ كافِراتِ

٢٦٧ إنْ قُلْتَ كفَّارَ فما هُمْ كَفَرَهْ
أو قُلْتَ إسلامٌ فغيرُ مَخْبَرَهْ

٢٦٨ عندَهُمُ السرقةُ قَدْ سَنُّوها
ما بينَهُمْ فليسَ يُنْكِروها

٢٦٩ ويأكُلُ الكَلْبُ لَحْمَ المُسْلِمِ
ما بينَهُمْ فليسَ فيهم مُحْرَمِ

٢٧٠ ويَشرَبون الخمر في الأسواقِ
ولا يصلُّون على الإطلاقِ

٢٧١ ويَنْقُضونَ العهدَ والهديَّه
يسْعوا لها بالرحل والأذِيَّه

٢٧٢ صَنْعَتَهُمُ الكِذْبُ والمطالِ
في المُشْتَرى والبيعِ والأشغالِ

٢٧٣ فإحْتَذِرْ منهمْ كلَّ الحَذَرْ
لاتَضْرُبَنَّ جَوْهراً على حَجَرْ

تمت

* * *

الأرجوزة الثالثة: التائيّــة

قالها حاج الحرمين الشريفين ، رابع
الليوث ، شهاب الدين ، احمد بن
ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل
ابن دويك بن يوسف بن حسن بن
حسين بن ابي معلـق السعدي بن
ابي الركائب ، النجدي •

هـذه

الارجـوزة التائيـة

وهي من جدة الى عدن في وصف المجاري والقياس في البحر الكبير . قالها حاج الحرمين الشريفين ، رابع الليوث ، شهاب الدين احمد بن ماجد . رحمه الله .

قال رضي الله عنـه :

التائيـــه

— 1 —

(الخروج من ارض مكة (بنغر جدة) والمجرى من المسماريات)

١ سَرَتْ نسمةُ الفردوس من ارض مكةٍ
بريح الصبا فاشتاقت السيرَ جلبتي

٢ ويَمَّمَها نحوَ السهيلِ بخَمْسَةٍ
نهـارا منَ المسماريات بعزمـةٍ

٣ وزيدَ هازامينِ في القطبِ فاستَوتْ
بجوشِ يسارٍ عَجُزُهاغربَ ناقتي

٤ وكانَ هُناكَ النَّسْرُ في الشَّرْقِ تسعةٍ
معَ شامي الشاميِّ نعمَ هدايتي[1]

— 2 —

(موسم الخروج الى اليمن على حساب النيروز واتجاهات المجرى ومسافات الجري)

٥ وموسمُها سبعونَ مِنْ بعد مايةٍ
الى اليمَنِ الفيحاءِ أرض الأحبَّةِ

٦ وسارت على شرق[2] الحمارين تهتدي
ثمانيـةَ أزْوامٍ بيـومٍ وليـلةٍ

— 3 —

(المجرى من جاه تسع الى جاه ثمان)

٧ وسرنا على التحقيقِ في جاهِ تسعةٍ
وصار بشاميْ الشامِ والسيرُ قيْستي

٨ على ذلك الشاميْ هنـاكَ مُحقَّقٌ
ثمانٍ ونصفٌ في الجدْيِ بتسعةٍ

٩ ولكنْ قياسٌ قـد غابَ وقتـهُ
يُقاسُ ولا ينقاسْ إلا بشبهـةٍ

١٠ فما عنـدنا إلا قيـاسُ قصيـدتي
على شاميَ الشاميِّ والسيرُ مثْبتي

١١ ولا تعتمدْ في نظمِ غيري ونـشْرِهِ
خُذِ الصدقَ لاتتْبَعْ طريقَ الغواية

١٢ وزدْهُ يسيرا في الحمـارين مثلَها
ثمانيةَ ازْوامٍ تسيرُ بصحبتي

١٣ الى جاه ذُبَّانينِ والسيرُ مثْلُهُ
معَ شاميِ الشاميِّ مَرْساكَ حَمْضتي

١٤ وبحريَّهـا سَمَرْ ومرقطْ مثلُهـا
هناكَ الفُصيليَّات فاسمَعْ هدايتي

١٥ حواليَّهم في البحـر ثمَّ جنوبَهم
عروقٌ على الخبْتِ الشهيرِ غزيرةٍ

١٦ عروقَ الفصيليَّاتِ قد سمِّيَتْ هنا
تراهن[3] في الجوَّاش ياابن الكريمةٍ

١٧ اذا كنتَ في البحرِ الكبيرِ مسافراً
الى الشامِ قالبْ للمغيبِ بشَمْلَةٍ

---

(١) الاصل : الهدايتي

(٢) الاصل : شرقي

١٨ فإنْ كنتَ في هذي الطريقِ مدبّراً
لك الأمنُ في وصفي الذي في قصيدتي

— 4 —

(المجرى من جاه ثمان الى سيبان)

١٩ وإنْ كنتَ يا ربّانُ يوماً مقابلا
لجاهِ ثمانٍ فافتهمْ لوصيّتي

٢٠ وزدْهُ منَ الأزوامِ عشره ترى بها
لسيبان أطواداً أو الجوُّ غبرةِ

٢١ وإن كانَ ما في الجوِّ سحْبٌ وغبرةٌ
ترى قبلهُ بالعينِ حجْواً وطحْلةِ (٣)

٢٢ ترى النّسْرَ فيه والذراعَ مُحكّماً
لسبعٍ ونصفٍ ليس فيهنَّ (مينة) (٤)

٢٣ على فرسان النّسْرُ ثمَّ ذراعُهُ
ثمانٍ يشفهُ الربّعَ فوقَ الجزيرةِ

٢٤ وهنَّ على ركبَتَين ثمَّ غرابُه
كما الجاهُ لا نقصُ ولا منْ زيادةِ

٢٥ تساوى هُناكَ الجاهُ والنسرُ يافتى
قريباً لبرِّ المُلِّ لا تخشَ زلّتي

٢٦ وفي الخبْتِ ذبّانانِ في النصفِ ضيّقٌ
هناكَ عروقٌ مغزراتٌ بضيْقةِ

٢٧ تقابلُ جربوبَ الأعاجم يمْنَةً
وحذركَ منْ برِّ الأعاجم يسْرةِ

٢٨ اذا صارَ هذا النسرُ عند طلوعه
مع شاميٍ الشاميْ ثمانٍ بضيقةِ

٢٩ وإنْ كانَ في أوّلِ النهارِ قياسُهُ
تعرّفْهُ قبْلَ الليلِ قبل مصيبة

٣٠ ظفرتَ بسيبانٍ فيا نعْمَ منتخاً
على صدْرهِ في الشرقِ بلْ فيه ميلةِ

٣١ هنيْتَ نفادَ الأمرِ يا ابنَ مقدّمٍ
وأمنْتَ من أوساخِ بحرِ المشقّةِ

— 5 —

(المجرى من سيبان الى الأباعل فالزقر)

٣٢ فباعدَ سيباناً وأقْصدْ أباعلاً
على العقربِ المشهور في ألفِ نعمةِ

٣٣ مسافتُهمْ زامانِ والريحُ طيّبٌ
كذا ستّةٌ للزقْرِ كنْ متلفتِ

٣٤ الى الجبل المعروف واحذرْ يسْرة
خصوصاً اذا ما كانَ ليلكَ ظلمةِ

٣٥ فلا حاجةٌ لي في القياسِ ورفْعِه
بل السيرِ والمجرى وللوصفِ حاجتي

٣٦ فإنْ كنْتَ محتاجا بكمْ وراكم (٥)
الى البرِّ محتاجاً وارضِ الحديدةِ

٣٧ فقدّمْ لها التّكيّاتِ أوّلَ فجرهِ
على قدْرِ الحايات يا ابن الكريمةِ

٣٨ فإن كنت في أرض الحصيب وموشجٍ
لماربِ أوْ في الزهاوي وبقْعةِ

٣٩ فأقبلْ ولو بالليل إطرحْ فأرضُها
يليقُ بها التطريحُ الى الصبحِ فأثبتِ

---

(٣) الاصل : قبل هذا غير صحو صنو وصحوتي

(٤) اسقاط عوض .

(٥) الاصل : اوابكم

٤٠ فأَدْخُلَ بالترتيب والجُزْرلاتكُنْ
أخا غَفَلاتٍ ما قَبِلَتْ الربانة

٤١ وحذرك[٣٩] هذا البطن عند شمالهِ
شعلب" واوساخ[٤٠] فللثور طحلة

٤٢ وايّاك طَحْلتهُ[٦] إن كنت طالباً
من الزُّقْر في مَطْلَعْ سهيل بغفلةٍ

— 6 —

(المجرى من الزقر الى باب المندب وعبوره)

٤٣ وأزوامُ جُزر الزُّقْر للباب ستّةٌ
اذا كَمُلَتْ عنها الربابين كَوّتِ

٤٤ لهـا دَخْلةٌ عند النهار سليمةٌ
ودخلتُـهُ بالليلِ فيهـا كريهـةِ

٤٥ ودَخلتُهُ بالليلِ لمْ تقض حاجة
وربّ سهولٍ في نهارٍ وحاجةِ

٤٦ فاقض سريعاً مـا أردتَ مبادراً
الى ثغركَ المحروسِ نِعْمَ محلّةِ

— 7 —

(المجرى الى بندر العارة فبندر عدن)

٤٧ وإجر على الشعرى بليلٍ فإن يكُنْ
نهـار" فنحوَ الطايرِ اجْر لعارةِ

٤٨ اذا كنتَ في بعض الجلاب ومركبٍ
خفيفٍ ولم تَخْشَ على الراسِ طحلة

٤٩ وزدْهُ على نجم الثريّا وشرقِهـا
لشـسـان وادخُلْ نحو بندرِ عارة

— 8 —

(فرحة الوصول والختام بالسلام على النبي)

٥٠ فيا نِعْمَ تلك الدارُ أربُطَ حولَها
بأمْنٍ فيا نِعمتَهـا ومسرّتي[٧]

٥١ على نشر أعلامٍ ونَقْطٍ وزينةٍ
وحمدٍ وشكرٍ للالـهِ بفرحتي

٥٢ وصلّ على الهادي النبيّ محمّـد
نبيّ الهدى المبعوثِ في خير أمّة

٥٣ عليه سـلامُ الله إنْ جئتَ نازلاً
منَ الفلك أو في البرّ عدْهُ تحيتي[٨]

٥٤ نـبيٌ سما فوقَ البُراقِ لربّـهِ
نبيُّ الهدى المدفونُ في أرض طيبة

تمت

---

(٦) الاصل : من طحلته

(٧) الاصل : نعم هنا ومسرتي

(٨) الاصل : عنه التحيتي

فهرس الاماكن

(الاحالات الى ارقام الابيات في السفالية ، وفي ق ــ الملحق ــ وم الملعقية ــ و ت التائية)

ص : صفحة

أباعل ت ٣٢
آخر الهِيراب ١٣
الأخْوَار ١٧٥ ــ ٢٥٣ ــ ٥٥١ ــ ٦٣٨ ــ ٦٤٩ ــ ٦٥٨ ــ ٦٨١
أرْض بتّه ٢٤١
أرْض الحُدَيدَة ت ٣٦
أرْض الحَصيب ت ٣٨
أرْض الرّوم ق ٧٧
أرْض السّامريّ ٥٩٥ ــ ق ٣٠
أرْض السّفال ص ٢/٧
أرْض السِّنْد ١٢٦
أرْض كاليِكُوت ٤ ــ ٧ ــ م ٣ ــ م ٧٤
أرْض المقدش ٦٣٩
أرْض مكّة ت ١
أرْض الهند ق ٦٥
الأطْوَاح ٥ ــ ١٧٩ ــ ٦١٧ ــ ص ٢/٧
إفرَنْج ٥٦٧ ــ ٥٩٨ ــ ٦٠٣ ــ ٦٠٥ ــ ق٣٣ ق ٣٨ ــ ق ٤٠ ــ ق ٤٥ ــ ق ٤٦ ق ٤٩
أكْداف الصناني ٢١٣
إكْوها جُوْنْدَه (الشرقاء) ٣٩٣
أنْجزَنْجا ٦٣٣ ــ ٦٨٢
أنْدَلس ٥٩٧ ــ ق ٣٢
أوّل الهِيْراب ١٠٢
البَاب ت ٤٣
البَاري م ٦٦
باسِلار م ٢٥٥
بتّا ٢٦٢
بتّاء ٢٤٠ ــ ٢٤٩ ــ ٢٨٥
بتّه ٢٣٦
بَحْر الزّقاق ق ١٨
بَحْر الغَرْب ٥٥٧
البَحْر الكبير ت ١٧ ــ ص ٣/٥٥
البَحْر المحيط ص ٦/٣٩
برّ الأعاجم ت ٢٧
بَرَاوَه ٢٢٠ ــ ٢٢١ ــ ٢٤٣ ــ ٣٠١ ــ ٦٦٨
برّ الحَبَشْ ق ٦٣
برّ الروم ٦٠٧ ــ ق ٤٢
برّ الزّنج ٤٩ ــ ٨١
برّ السِّيام ص ٤/٣٩ ــ م ١١٢
برّ سيْلان ص ٤/٣٩
برّ شُمُطْرَه م ١٧٠
برّ عارُوه م ٢٥٠
برّ قلهات ١٧٩
برّ القمر ٦٤٧
برّ لامُوه ٢٦٧
برّ المُلّ ٤١٠ ــ ت ٢٥
برّ المُوْل ٢٣٥
برّ الهند ٥٩ ــ ص ٤/٣٩
برّ الكَنْفَرَه ٥٨٤ ــ ق ١٩
برْ يامَن م ٩٤
بسندا ٣٦٥

بَطْن شيكا ٢٣١
بَقْعه ت ٣٨
بلاد الجبّ ٢٣٢
بلاد مُلَنبوني ٥٧٩
بَلَد بَتّاء ٢٨٥
بَلَد السارق ٢٤٨
بَلَد الكَشّار ٥٥٢
بَلَد مَلوَان ٢٤٥
بَواطن ٥٣٥

ت

تَانَه ق ٨٠
تِيرْي رَجا ٦٥٥

ث

الثّور (عروق) م ٢٤٥ ــ ت ٤١

ج

جَامَسْ فُلَه م ٩٢
جَاوَه ص ٣٩/٤
الجُبّ ٢٤٥ ــ ٦٣٩ ــ ٦٦٨
جبال كَلْفي ٢٨٤
جبال كِلْوَه ٤٤٦
جبال المَلّ م ١٠٣
جبل قاف ص ٣٩/٧
جبل قَفاصي م ١٧٩ ــ م ٢٣٨ ــ م ٢٤٦
جُدّه ص ٥٥/٣
جَرْبُوب ت ٢٧
جَرْدَفُون ١١٧ ــ ١١٨ ــ ١٢١ ــ ق ٣٠
جَرُون ٥٣٥
جُزُر الخالدات ق ٥٩
جُزر جبل الزُّقر ت ٣٤
جُزر سَتْوه ٥٧٠
جُزُر سَرْبُوه ٥٨٢
جُزُر السّعادات ٥٩٠ ــ ٦١٥ ــ ق ٦٢
جُزُر الفالات ١١
جُزيْرات النسا ق ٩٧
جزيرة الحَنَش ٤٤٢ ــ ٤٥٠
جزيرة الحِنْشان ٤٤٨ ــ ٤٥٤
جزيرة الشّرْقاء ٣٩٢ ــ ٣٩٨ ــ ٤٠٣ ــ ٤٤٠
جزيرة الفِيْران م ١١٠
جزيرة الكافر ٣٥٩ ــ ٣٦٦ ــ ٣٦٨ ــ ٣٧٠
جزيرة المَسْوِي ق ٢
جزيرة مُنَوّرَه ٦٥٤
جزيرة وَازَه ٥٨٦
جَوْزَرات ٤ ــ ٢٣ ــ ص ٢/٦
جيريش ١٠٢ ــ ١٩٧

ح

حَافوني ١٩
الحدّ ٧١ ــ ١٧٦
الحُدَيْدَه ت ٣٦
الحَصيب ت ٣٨
حَمْضَه ت ١٣
الحَنَش ٤٥٢

خ

الخَالِدَات ٢٨٦ ــ ٥٩٠ ــ ٦١٦ ــ ق ٢١
ــ ق ٢٥
الخَبْت ت ١٥ ــ ت ٢٦
الخَضْراء ١٧٨ ــ ٢٥٦ ــ ٣٠٩ ــ ٣١٧ ــ
٣٢٠ ــ ٣٣٢ ــ ٣٣٤

خَوْر السّعادات ق ٢٥
الخُــور ٥٣٥
خَوْر كَوَامَة ٥٤٥
خَوْر منْوافَه ٢٩٤
خَوْر مُومَــه ٥٤٤
خُوْريا (موريا) ٥٢٨

د

دَابُوْل ٤ ــ ٤٠ ــ ٥١
دَرْزَه ١٩٢
دَمُوني ٦٤٢ ــ ٦٤٣ ــ ٦٤٤ ــ ٦٤٥ ــ ٦٦١ ٦٦٢
دَنْج دَنْج م ٩٨ ــ م ١٠٥ ــ م ١٢٩ ــ م ١٤٣ م ١٤٧ ــ م ١٧٨
دَهْراوي ق ٨٠
دِيْبُوى ٦٤٤
دِيْكَيْر ٤٩٢
الدّيْــو ق ٧٩
دَيْــوْل ٤

ذ

الذّرْعــان ٣٠١
ذِرْعَان بَرَاوَه ٣٠١

ر

رأس جَرْدَفُون ١٢٥
رأس الجُمْجُمَه ١٨٠
رأس الحَــدّ ٢٥٣ ــ ٢٦٠
رأس الحَمَام ٣١٥ ــ ٣٢١ ــ ٣٢٣ ــ ٣٤٥
رأس الفِيْل ٣٦٣ ــ ٣٧١ ــ ٣٧٥ ــ ٣٧٧
رأس كَلْتُوْمَه ٢٧٨
رأس كَوَامَــه ٢٧٨
رأس مِدْوَر ٩٩ ــ م ٢٤٨ ــ م ٢٥٩
رأس المِلْح ٦٦٠
رأس مِنْشار ٣١٦
رأس وَسِيْنَه ٣٤٧
رِكْبَيْن ت ٢٤

ز

زَرّين ٦٦٩
الزّعْفَر ت ٣٣ ــ ت ٤٢
زَلُويْلُوْل ٢٧٥
زِنْبَاوي ٥٦١
الزّنج ٢٧ ــ ١٢٦ ــ ٦٧٠ ــ ص ٢/٧ ق ٤٩
زِنْجِبَــار ٢٤ ــ ٣١٦ ــ ٣٢٣ ــ ٣٣٢ ــ ٣٣٨ ــ ٣٣٩ ــ ٣٤٠ ــ ٣٤١ ــ ٣٤٩ ــ ٣٥١ ــ ٣٥٧ ــ ٣٦١ ــ ٣٦٣ ــ ٥٥١ ــ ٦٦٢ ــ ٦٧٤
الزهــاوي ت ٣٨

س

سَاجِــر ق ٨١
السّارق ٢٢٨ ــ ٢٤٨
سِتَاوَه ٥٦٩
سَتّوه ٥٧٠
سَرْجَل م ٦٦
سَعْــدَه ٣١٨ ــ ٦٤٦
السّفال ٢٢٩ ــ ٢٣٠ ــ ٥٩٢ ــ ٦٢١ ــ ٦٧٧
السّفالات ٧
سُفالة ٦ ــ ٤٦٨ ــ ٥٠١ ــ ٥٠٢ ــ ٥١٦ ــ ٥٢١ ــ ٥٤١ ــ ٥٤٧ ــ ٥٦٠ ــ ٥٧٠ ــ ٥٧٣ ــ ٥٧٦ ــ ٦٠٩ ــ ٦٢١ ــ ٦٣٨ ــ ق ٦ ــ ق ٩١

سُفالة الأنهـار ٦٠١
سُقُطْرَه ١١٠ ـ ١١٥ ـ ١٢٧ ـ ١٨٦ ـ
١٨٨ ـ ١٩٣ ـ ٦٥٩ ـ م ٦٩ ـ
م ٩٣
سما اونجيه ق ٣٩
سَما كَمَنْد ٣٤٦
سَمْحَـه ١٩٢
سَمَر ت ١٤
سَنْخَـا ٦٢٢
السَّنْد ص ٢/٦
سندا ٣٦٥
سِنْدَاء ٣٧٧
السَّوَاحل ص ٢/٧ ـ ٦ ـ ٦٣١ ـ ٦٤١ ـ
٦٨٦
السُّودان ٥٦٥ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٩ ـ ق ٣١
سُوفاله ٥٩٨ ـ ٦٨٠
سُوفَلات ٤٨٨
سُوْلَنْ ٤٨٤
سُوْمَنَـات ٩٩
سُوِيْدُو ٤٢٦
سِيْبَان ت ٢٠ ـ ت ٣٠ ـ ت ٣٢
السِّيف ٢٨ ـ ١٠٧ ـ ٢٠٤ ـ ٣٧٤
السِّيف الطويل ٨١ ـ ١٠١ ـ ٢٠١ ـ ص٢/٧
السِّيفيَّة الطويلة ٤٣
سِيْـلان م ١٦ ـ م ٢٢ ـ م ٢٣ ـ م ٣٥ ـ
م ٣٧ ـ م ٤٢ ـ م ٤٨ ـ م ٧٠ ـ
م ٧٢ ـ م ٧٨ ـ م ٨٢ ـ م ١١٤
سِيْنـا م ٢٦٢

ش

شَالي ٣٨٤
الشَّرْقاء ٣٩٤ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠٥ ـ ٤٤٢
شِعْب كِلْوَه ٤٥٤
شَكْـلا ٢٧٣
شَكَّة ٢٧٧
شَمْسَـان ت ٤٩
شَمَطْرَه م ٢٤٩ ـ ص ٣٩/٤ ـ م ١٣٧ ـ
م ١٤٦
شِنْجَاجي ٤٧١
شَنْج شَنْجُوا ٤٣٦ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٤ ـ ٤٤٧
شِيْكـا ٢٣١
الشَّيْن (صيّل) م ١٦٠

ص

الصَّناني ٢١٣
الصِّين ق ٣٥ ـ ق ٤٨ ـ ق ٧٧ ـ ص ٣٩/٦

ط

طَبْقَـات ٤٤ ـ ١٩٧ ـ ٢٠٠

ظ

ظَفَـار ٢٣ ـ ١٨٦ ـ ق ٨١

ع

عَـاره ت ٤٧ ـ ت ٤٩
عَـارُوهْ م ٢٥٠
عَـدَن ٥٢٨ ـ ص ٥٥/٣
عروق الفَصَيليَّات ت ١٦

غ

غُبَة الحَشيش ١٤٤
غُرَاب ت ٢٤

الغـو ْر ص ٣٩/٦

ف

فَازَ عَلي ٢٣٦
الفَالات ٧ ـ ١١ ـ ٢٧
فاميَـه ٤٠٠
فرَسان ت ٢٣
فرَنْج ق ٢٣ ـ ق ٣١ ـ ق ٥٧
الفَشْت ٢٠٨ ـ ٢١٠ ـ ٢١٢
فَشْت مُقبِل ٤٤ ـ ٢٠٤
الفَصَيْليِّات ت ١٤
فَلُو َافي م ٢٥١ ـ م ٢٦٢
فَلُو تَنبُورك م٩٧ ـ م١٣٠ ـ م١٥٢ ـ م١٦٩
فَلُو سَنْبيلن م ١٥١ ـ م ٢٢٩
فَلُو سَنْبيلن ملاَقه م ١٥٥
فَلُو سينا م ٢٠٤ ـ م ٢٥٦
فَلُو فاسلار م ١٧٩ ـ م ١٨٣ ـ م ٢٠٤
فَلُو فيرك م ٩٧ ـ م ١٠٧ ـ م ١٠٨ ـ م ١٢٢
فَلُو فِيْنَنْج م ٩٨ ـ م ١٠٥ ـ م ١١٣ ـ م١١٦ ـ م١٢٩ ـ م١٣١ ـ م١٤٠ ـ م١٥٤
فَلُو لُوَا ٤٠١

ق

قَفَاصي ص ٣٩/٥ ـ م ١٣٠ ـ م ١٧٢ ـ م١٨٩ ـ م٢٠١ ـ م٢٠٦ ـ م٢٢٤ ـ م٢٣٤ ـ م٢٥٩
قِلْمَـاني ٢٧٧
قَلْهَـات ٢٣ ـ ١٧٩ ـ ٥٣٥
القَمْر ٦ ـ ٣١٨ ـ ٥٧١ ـ ٦٣٢ ـ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ـ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ ٦٦٦ ـ ٦٧٧ ـ ٦٨١ ـ ٦٨٦ ـ ص٢/٧ ـ ق١٨ ـ ق٩٣ ـ ق٩٤ ـ ق٩٥

ك

كَالِيْكُوت ٤ ـ ٧ ـ ٥٩٢ ـ ٦٤٧ ـ ق٢٧ ـ ق ٥٣ ـ م ٨٦
كِتَـاوَه ٢٥٠ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٦ ـ ٦٤٣ ـ ٦٦٠ ـ ٦٦٨
كَجْلُوه ٥٤٧
كَفَّيني ٩ ـ ١٦
كَلْفي ٢٨٤
كِلْوَاني ٥١٠ ـ ٥١١
كِلْوَه ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥٦ ـ ٤٦٨ ـ ٥٠٧ ـ ٥١٩ ـ ٥٣٦ ـ ٥٣٨ ـ ٦٧٨
كِلْوَه توني ٤٣٤
كِلْوَه الملوك ٤٢٢ ـ ٤٥٨ ـ ٤٥٩
كَمَبايَـه ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ـ ٥٠٥
كَنْكَن ص ٢/٦
كُوَالَـه ٣٨٨ ـ ٣٩١
كُوَامَـه ٤٨٢ ـ ٥٠٠ ـ ٥١١ ـ ٥٦٦ ـ ٦٠٠ ـ ق ١١
كُوَامه الكُفَّـار ٤٩١

ل

لاَمُوه ٢٥٠ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٧
لِنْجَاني ٦٤٨

م

مَـاجَـه ٣٤٩
مَـاشِيَة ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ـ ٤١١
مَـامي ٧٤
مَـانْجي ٤٢٤
المُخَـا م ٢٤٥
مدْوَر ق ٧٩
مَرْقَط ت ١٤
مَرَكـه ٢٢٠
المُرُوت ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣
المِسْمَارِيَّات ت ٢
مَسَنْبِجي ٥٣٣
مَسَنْجُوبيلي ٣٩٩
المَسْوَرِي (جزيرة) ٣٥٠
مِصْر ٥٤٦ ـ ٥٩٥ ـ ق ١٢
مَصِيرَه ١٨٢
مِطْوَافَـه ٢٩٦
المَغْرب ٦١١
مَقَـارَه ٥٧١
مَقْدِشُوه ٢١٦ ـ ٢١٩
مَـكَّـة ت ١
مَلاَبَتّي ٥٨٠
مَلاَقَه م ٢٥٢ ـ م ٢٥٩ ـ م ٢٦٢
مَلاَلِي ٣٨٤
مَلَعَقَـه ص ٣٩/٤ ـ م ١٠٤
مَلَكِي ١٩
مَلَنْبُوني ٤٧٣ ـ ٥١٢ ـ ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ـ
٥٤٠ ـ ٥٤٤ ـ ٥٧٩
مِلِنْدِي ٢٨١

مَلَوَان ٢٣٤ ـ ٢٤٠
مَلِيْبَـار ص٢/٦
مَلِيْبَارات ق ٦٧
مَنَى ٥٤٨
مَنَى بَتُور ٥٤٨
مَنَـارَه ٥٧١
مَنَى مَنَاوي ٥٦١ ـ ٦٣٠
مَنْبَسَه ٢٩٤ ـ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠٦ ـ
٦٦١ ـ ٦٦٨
مَنْجي ٣٠٤
مَنْجي حزَن ٢٨٤
مَنْشَار ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٤٥
مَنْفِيَـه ٢٦٠ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٢ ـ
٤٠٣ ـ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ـ ٤١٠ ـ
٤١٢ ـ ٤٢٢ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٥ ـ
٤٦٥
مَنُوَّرَة ٦٤٥
مَهَايِم ٥٥ ـ ٧٥ ـ ٨٥ ـ ٩٥ ـ ق ٨٠
مَوْشج ت ٣٨
مَوْمَـه ٥٥٢

ن

نَاكَ بَارِيْ ص ٣٩/٤ ـ م ٣٣ ـ م ٣٨ ـ
م ٤١ ـ م ٤٩ ـ م ٨٣ ـ م ٨٦
نَجا سَمُوق ق ١٥
النَّوْبَـه ٥٥٣ ـ ق ١٠ ـ ق ١٣

هـ

هَرَاميز ٥
الهِنْـد ٥٩ ـ ق ٤٤ ـ ق ٤٧ ـ ق ٤٩ ـ
ق ٥٠ ـ م ٢٤٨

هِنْد رَابي ٤٠٤
ألهِيرَاب ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٨٩ ـ ١٩٩ ـ ٢١٧
هِيْلي ١٢٥

و

الواحات ٥٦٤ ـ ٥٩٠ ـ ٥٩١
وَازَه ٥٨٦
وَازِيْنَا ٢٣٨ ـ ٢٦٥
وَاسِيْني ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ـ ٣١١ ـ ٣١٤ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٧
وَاملُوْل ٤٠٠
وَدِيجَرَا ٦٢١
وَشِيْكَا ٥٨٣
وَقُولَه ٤٢٨
وَمِيْزي ٤٦٩ ـ ٦٤٢

ي

اليَمَن ت ٥

* * *

فهرس توزيع الاماكن على البلدان والنواحي

اولا ـ بر العجم في كرمان والسند والهند

١ ـ كِرْمَان
جزيرة هراميز اوجَرُون

٢ ـ السِّنْد
بَنْدر دَيْوُل

٣ ـ شبه جزيرة كَاثِيَاوَار
الدِّيُو
رأس مِدْوَر
بَنْدر سُوْمَنات

٤ ـ جُوْزَرَات
بَنْدر كَمْبَايَة

٥ ـ كَنْكَن
بَنْدر تانَه
بَنْدر دَابُول
بَنْدر مَهايم

٦ ـ مَلِيبار
بَنْدر كالِيْكُوت
رأس هِيْلِي
دَهْرَاوِيْ

٧ ـ جُزُر الفَال (السطر البري) ٠
جزيرة كفَيِّني
جزيرة مَلَكي

٨ ـ جزيرة سِيْلان

ثانياً ـ بلدان تحت الريح

١ ـ البرّ الشرقي من خليج البنغال

خوْر ملَكي (ملكي احد بندري تناصري قديماً)

٢ ـ جُزر البارِيْ (= جزر أنْدمان وناجَ باري)

جزيرة نَاكَ بَارِي

جزيرة سَرْجَل

٣ ـ شبه جزيرة المَلايُو (ملاّقه ـ مِلعقَه) ومـا يجاورهـا

جزيرة فَلُو سَنْبِيلن

جزيرة فَلُو ملاّقـه

جزيرة فَلُو فيرْك

جزيرة فَلُو فِيْنَنج

جزيرة الفِيرْان

جزر دَنْج دَنْج

جزيرة فَلُو تَنْبورك

قَفَـاصي

فَلْفَاسِلار

جزيرة فَلُو سِينا

فَلُوافيْ

٤ ـ جزيرة شمطره وجاوه وما يجاورهمـا

جزيرة جَامَسْ فَلَه

جزيرة فَلُولُوَا (غرب شمْطرَه)

بندر عارُوَه (شرق شَمُطْرَه)

بندر بريامن (غرب شَمُطْرَه)

ثالثاً ـ الصنف وجزيرة الغور

رابعاً ـ سواحل شبه الجزيرة العربية

١ ـ الساحل الجنوبي الشرقي والجنوبـي حتى عـدن

قَلْهَـات

رأس الحَدْ أو رأس الجُمْجُمَة

رأس السَّارق

البَوَاطن

مَصَيرة

الأَطواح

غُبَّـة الحشيش

جُزُر خوريا موريا

ظَفَـار

سَاجـر

شَمْسَان

عَـدَن

٢ ـ ساحل اليمن

البَـاب

عَـارَه

رأس الثّور

المُخَـا

مَوْشج

الحَصِيب

الزَّهَـاوي

بَقعَـة

الحُـدَيْدَة

جَبَل الزّقَر

جُزُر الأبَاعل

جَبَل سِيْبَـان

جزر فرسان
حمضه
الغراب
جزر الفصيليات
قطع المسماريات
ظهرة ركبين
جزيرة سمر
مرقط
الخبت

خامساً – سواحل افريقية في البحر الاحمر والمحيط الهندي

١ – بر العجم الافريقي
جرد بسوب
٢ – بر السومال (من سقطره الى السواحل)
جيرش
جزيرة سقطره
مامي
جزيرة سمحه
جزيرة درزه
رأس جردفون
رأس حافوني
طبقات
فشت مقبل
السيف الطويل
الهيراب
أول الهيراب
آخر الهيراب
المروت
أكداف الصناني
جردبل
مقدشوه
مركه
الجب
براوه
ذرعان براوه
لامسوه
كتاوه
جزيرة فاز علي
وازينا
غبة شكلا
جزيرة زلويلتول
غبة قلماني
جبال كلفي
بتا
جزر ملوان
ملندي
خور منوافه
منبسه
مطوافه
جزيرة واسيني
٣ – بر الزنج والسفال وجزرهما
السواحل (شريط ساحلي وراء منبسه)
جزيرة الخضرا
بندر ماشية
جزيرة زنجبار: منشار رأس الحمام –
سماكند – رأس وسينه
جزيرة المسوري
ماجه
جزر سندا

رأس الفيل
جزيرة الكافر
جزيرة مُنْفِيَة
مَشَنْجُو بِيْلي
جزيرة الشَّرقاء
وَامَلُوْل
كُوَالَه
جزيرة شَنْج شَنْجُوا
جزيرة الحَنَش او الحِنْشان
جزيرة وَمِيْزِي
كِلْوَه اومانجي
كِلْوَه الملوك
كِلْوَه توني
جبال كِلْوَه
الأُخوار
سُويْدو
وَقُوْلَه
شِنجاجي
خورْ مَومَه
مُلَنْبُوني
مُلاَبْتي
كُوامَه
خَورْ كُوامَه
رأس كُوامَه
سُوْلَن
دِيْكَبْر
ستَاوَه

جزُر ستَّوه
سَنْخَا
سَقَالَه
مَنَارَه
جزر سَرْبُوه
جزيرة وَشِيْكَا
كِلْوَاني
مُنَى
مُنَى بتور
مُنَى مناوي
جزيرة وَازَه
وَدِ يجْرا

٤ ـ جزيرة القَمَرْ
رأس المِلْح
لِنْجَاني
سَعْده

٥ ـ جزُر القَمَرْ وما جاورها
أنْجَزِيْجا
شالي
مُلاَلي
ديْبَوى
دُمُوْني
جزُر زرّين
جزيرة مَنَوَرَه
جزيرة تيري رجا

* * *

فهرس الكواكب

(الاحالات الى أرقام الابيات في السفالية . ق : في الملحق . م : في الملعقية . ت : في التائية)

الأشراط ٥٣

الأعرج ٤٦٣

الأعرجان ٤٦٥ ــ ٥١٧

الأعزل ١٥٥ ــ ١٥٦ ــ ١٦ ــ ٢٦٨ ــ ٢٦٩

الإكليل ٤٢ ــ ١٠١ ــ ١٠٦ ــ ١٢٨ ــ ٢٣١ ــ ٣١٩ ــ ٣٥٤ ــ ٤٧٦ ــ ٤٧٩ ــ م ٩ ــ م ٩١

أنجم الغراب ٦٩

أنجم المربّع ١٧٠

أنجم الهيراب ٥١٨

البار ٥٨ ــ ٦٠ ــ ٦٢ ــ ٦٤ ــ ٩٧ ــ ٢٧٠

البرّاق ٥٥ ــ ٥٧ ــ ٦٠

بَطْن الحوت ١١٤ ــ ١١٦

البنات ١٨٠

البيض (السّحابتان) ٢٨٨ ــ ٤٣٣

التّير ٨ ــ ٤١ ــ ٦١ ــ ٩٣ ــ ٩٦ ــ ١٤٥ ــ ٢٨٩ ــ ٢٩١ ــ ٣٠٣ ــ ٣٥٤ ــ ٣٩٨ ــ ٤٥٦ ــ ٦٦٠ ــ ٦٦٣ ــ م ٢٨ ــ م ١٢٩ ــ م ١٣٧ ــ م ١٤٥ ــ م ٢٠٢ ــ ٢٣٣

الثّريّا ٥٢٧ ــ ت ٤٩

جَــاه ٧ ــ ٦٢ ــ ٧٦ ــ ٨٤ ــ ٨٥ ــ ٩٦ ــ ١٠٤ ــ ١٤٠ ــ ١٤٣ ــ ١٤٩ ــ ١٥٤ ــ ١٦١ ــ ١٦٥ ــ ١٦٨ ــ م ٧٩ ــ م ١٧٨ ــ ت ٧ ــ ت ١٣ ــ ت ١٩

الجَــاه ١٥ ــ ٢٠ ــ ٢٢ ــ ٤١ ــ ٥١ ــ ٥٢ ــ ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦ ــ ٦٤ ــ ٨٩ ــ ١١٨ ــ ١٢٢ ــ ١٢٣ ــ ١٥٦ ــ ١٧٠ ــ ت ٢٤ ــ ت ٢٥

الجَــدَيّ ١٦٣ ــ ت ٨

الجَوْزا ٨ ــ م ٩٣ ــ م ٢٣٣

الجَوْزاء ٢٨ ــ ٣٠٣ ــ ٣٩٨ ــ م ٢٨ ــ م ٢٠٠

الجَــون ٥٨٤

الحِمَار ١٢٧ ــ ١٩٦ ــ ٢٠٧ ــ ٣٧١ ــ م ٧ ــ م ٨٩ ــ م ١٨٠ ــ م ١٩٢ ــ م ٢٠٨

الحِمَاران ٢٥٨ ــ ٢٨٠ ــ ٣٠٢ ــ ٣٦٢ ــ ٣٩٥ ــ ٤١٨ ــ ٤٦٦ ــ ٦٦٢ ــ م ١٨٣ ــ م ٢٠١ ــ م ٢٣٢ ــ ت ٦ ــ ت ١٢

الحُوت ١١٤ ــ ١١٩

الدَّبَرَان ٢٧٠

الذِّراع ١٥٢ ــ ت ٢٢ ــ ت ٢٣

الذِّراع الشامي ١٤٨

الذِّراع اليمني ١٤٧

رَامح ١٨

الرَّامح ١٢١ ــ ١٥٥ ــ ١٦٠ ــ ١٦١ ــ ١٦٤ ــ ١٦٧ ــ ١٧٢ ــ ٢٧١

سَابع النَّعْش ١٧ ــ ٢٧٠ ــ ٢٧١ ــ ٢٧٢

سَادس النَّعْش ٣١

السَّحاب ٧٠١

السَّحابة البَيْضاء ٢٨٧

السَّحايب السوداء ٢٩٢

السِّماك ٢٢ ــ ٥٢٧ ــ م ٢٣ ــ م ٤٠ ــ م ١٣٨

السِّماك الرامح م ٢٧

السِّماكان ١٣٥ ــ ١٥٤ ــ ٣٥١ ــ ق ١

سُهَيل ١٢١ ــ ١٢٣ ــ ١٣١ ــ ١٦٢ ــ ١٦٣ ــ ١٦٧ ــ ٢٨٩ ــ ٣٢٩ ــ ٤٠٩ ــ ق٣ ــ م ٧ ــ م١١ ــ م١٣ ــ م ٢٥ ــ م ٢٩ ــ م ٥٠ ــ م ٥٥ ــ م ٥٨ ــ م ٦٣ ــ م ٧٠ ــ م ٢٣٧ ــ ت ٤٢

السُّهَيل ٢٩ ــ ١٦٠ ــ ١٨١ ــ ١٨٦ ــ ١٨٩ ــ ١٩١ ــ ٢٠٦ ــ ٢٨٦ ــ ٢٩٠ ــ ٣٠٥ ــ ٣٥٧ ــ ٣٥٩ ــ ٣٦١ ــ ٣٧٣ ــ ٤٠٧ ــ ٤١١ ــ ٤٢٤ ــ ٤٦٩ ــ ٤٧٠ ــ ٤٧١ ــ ٤٧٨ ــ ٥٣٩ ــ ٦٥٣ ــ ق٦٠ ــ م١٤١ ــ م٢٠٩ ــ ت٢

السَّوداء (السَّحابة) ٢٨٧

الشاميّ (الذراع) ١٤٦ ــ ت ٨

شاميّ الشاميّ ١٣٣ ــ ١٥٠ ــ ت٤ ــ ت٧ ــ ت١٠ ــ ت١٣ ــ ت٢٨

الشَّرَطان ٣١ ــ ٤٨ ــ م٨١

الشِّعْر (الشِّعْرى) ١٥٢

الشِّعرى ت٤٧

الشِّعْرى الغُمَيْصاء ١٥١

الصَّرفة ١٧٤ ــ ٢٤٣

الضِّلع ١٨ ــ ٢٠٠ ــ ٢٦٨

الضِّلْع الشاميّ ١٧

الطَّـائر م٢١ ــ م٣٢ ــ ت٤٧

الظَّليم ٢٩ ــ ٧٠ ــ ٨٧ ــ ١٢٣ ــ ١٤٠ ــ ١٤٣ ــ ١٦٩ ــ ٢٧٢ ــ م٣ ــ م٢٥ ــ م٥٥ ــ م٧٠

العقْرب ١٠١ ــ ١٢٧ ــ ١٨٢ ــ ١٩٦ ــ ٢٠٧ ــ ٢٨٠ ــ ٢٨٦ ــ ٣٥٦ ــ ٣٩٦ ــ ٤٧٦ ــ ٤٧٩ ــ ٥١٤ ــ ٥٤٠ ــ م٨٩ ــ م٩٢ ــ م١٣٠ ــ م١٨٤ ــ م٢٠٩ ــ ت٣٢

العَنَـاق ٤٨ ــ ٥٤ ــ ٥٨٤ ــ م ٧٩ ــ م٨١

العَوّاء ٦٩

العَيّوق ٦٦ ــ ٩١ ــ ٩٣ ــ ١٣٢ ــ ١٤١ ــ ١٤٥ ــ ٣٢٩ ــ م٢٣٨

الفَؤاد ١١٦

الفَرْغ ١١٢

الفَرْغ المُقَدَّم الجنوبيّ ١١٠

الفَراقـد ١٧٤ ــ ٢٤٣ ــ ٢٥٧ ــ ٢٩٥ ــ ٤١٧ ــ م٥٣ ــ م١٧٨

الفَرْقد ١٢٢ ــ ١٧٥ ــ ٢٥٨ ــ ٤٦٢ ــ ٦٣٦ ــ ٦٣٨

الفَرْقد الأكبر ٢٤٤

الفَرْقَدان ٢٨٣ ــ ٣٣٣ ــ ٤١٣ ــ ٤١٧ ــ م٢٠ ــ م٣٠

الفَرْقد الصغير ٤١٦ ــ ٤٦٥

الفَرْقد الكبير ٢٤٧ ــ ٤١٥

القَلْب ٧٥ ــ ٧٧ ــ ٨٣ ــ ٨٧ ــ ٨٨ ــ ١٣٢ ــ ١٤٠ ــ ١٤٢ ــ ٦٦٣

قَلْبُ العَقْرب م ٨

المُحْنِث ١٨٧ ــ ٣٠٧ ــ ٣١٥ ــ ٣٣٦ ــ ٤٠٨ ــ ٤٢٣ ــ ٤٥١ ــ ٤٥٤ ــ م٥ ــ م٦ ــ م٣٩ ــ م١٧٣ ــ م١٨٧

المُرَبّع ٦٨ ــ ٨٩ ــ ١٤٣ ــ ١٦٨ ــ ٢٦٩ ــ ٢٩٢

المِرْزَم ٦٢ ــ ٦٧ ــ ١٤١ ــ م١٢٩

المُعْتَلي ١٣١

المَعْقَل ٦٨ ــ ٧٠ ــ ٧٥ ــ ٧٧ ــ ٨٣ ــ ٨٨ ــ ٨٩ ــ ١٤٢ ــ م١١ ــ م٢٩ ــ م٥٨ ــ م٦٢

مُقَدَّمُ النعوش م٧٩

النّاقــة ت٣

النَّجْم (الثريا) م١٣٨ ــ م١٤٦

نجمُ البــار ٦٤

نجمُ التير ٩١

نجمُ الرامح ٢٠٠

نجمُ الواقع ١٥٠

النَّسْر ت٤ ــ ت٢٢ ــ ت٢٣ ت٢٥ ــ ت٢٨

النّعش ١١١ ــ ٤١٣ ــ ٤١٥ ــ ٤٦٤ ــ ٤٦٩ ــ ٤٧٤ ــ ٥٣٧ ــ ٥٧٧ ــ ٥٨٤ ــ ٦٣٩ ــ ٦٤٨ ــ ٦٥٢ ــ م٢٤٦

النّعوش ٤٦٧ ــ ٤٩٨ ــ ٤٩٩ ــ ٥١١ ــ ٥٤١ ــ ٥٦٦ ــ ٥٧٨ ــ ٥٨١ ــ ٥٨٨ ــ ٦٣٤ ــ ٦٣٦ ــ ٦٥٤ ــ ٧٠١

الهِيْران م٣٩

الوَاقع ١٣٣ ــ ١٥٠

اليَماني (الذراع) ١٤٦

اليَمَني (الذراع) ١٤٨

* * *

حاشية :

نعتذر للاستاذ المحقق عن الاسماء الاجنبية (اليونانية الفرنسية) لاسباب فنية .

معجم

بعض المصطلحات الملاحية

ا

أخَذ البرّ : سار اليه وادركه

آخر الكَوْس : مدة زمنية محددة بالايام تختتم بها فترةُ هبوب ريح الكوس وتختلف حسب الاماكن .

أنْجِر : جمعه اناجر ، كلمة فارسية معناها المرساة .

ب

بَدَل : جمعه أبْدال . نجوم يصح ان تجعل في القياس محل نجوم اخرى دون ان يطرأ تغيير على نتيجته .

برّ : جمعه برور عند المعالمة . ويقصد به اليابسة .

برّ المُلّ : الساحل .

بَرَى : أبرى البلد وصل الى قعر الماء

البِلْد : آلة قياس الاعماق البحرية .

البَنْدَر : المرفأ أو الميناء .

بَاحَ : الباحة : ساحة الماء البعيدة عن البر او عرض البحر .

البَاع : وحدة قياس العمق . تساوي المسافة مابين كفي اليد اليمنى واليسرى مبسوطتين .

ت

تِرِقَا : جمعه ترفات ، قَطْع المركب زاوية مقدارها اصبع .

تَاه : توّه المركب . فوّت موسم الإقلاع واضطر الى انتظار موسم سفر لاحق .

تِيْرِمَا : الايام المائة الاولى من النيروز .

ج

الجَاه : نجم القطب الشمالي .

جَرَى : جرى المركب سار في اتجاه محدد ، فلكيا ومنه المجرى الطريق المحددة فلكيا .

جلب : الجَلَبَة : مركب شحن كبير .

جاش : الجَوْش : مقدمة الشراع المربع الضيقة ، من طرف الفرمن المنخفض الى طرف الدستور الواقع في صدر المركب .

ح

حَكَم : قياس مُحْتَكم أو محكَم : ليس فيه ضيق ولا نفس .

حَوَى : حاية جمعها حايات : ريح تتجمع وتهب بشدة ، يقابلها تيار هواء في اللغة الحديثة .

حطّ : حطّ المركب : دخل البندر وتوقف فيه .

حقّ : الحُقّة : وعاء صغير يملأ بالماء

وتوضع فيـه ابرة تطفو على المـاء وتأخذ اتجاه محور القطبين تقريباً .

خ

خَبْت : الخَبْت : القعر المنبسط الواسع الضعيف العمق .

خرب : خرَاب : برّ خالي من البنادر .

خرج : الخُروج : مغادرة البندر الى البحر.

خَشَب : ١ ــ الخشبة جمعها خَشَب المركب
٢ ــ الخشبة : حطبة القياس .

خَطَب : خُطْبة : تقسيم اداري كالمنطقة أو المحافظة في لغتنا .

خَفَى : يَخْفي الجزيرة : يبتعد عنها حتى يصبح لا يراها .

خَلَف : خَالَف الريح : عاكس . لم يوافق عكسه أوْ لَم .

خَنّ : الخَنّ جزء من اثنين وثلاثين جزءا من الدائرة الافقية . الجمع أخنان .

د

دَمَن : الداماني أو الديماني : آخر الكوس، التيرمـا .

دار : الدِّيرة : الاتجاه

ذبن : ذُبَّان : أربع اصابع

ذرع : الذِّراع : جمعه ذرعان : عند المعالمة، ألسنة رمل في البحر على مقربة من الشاطىء .

ر

ربط : رَبَطَ المركب : توقف في بندر أو أي مكان آخر .

ربّ : رُبَّان : معلّم يجمع على ربابين

رَفَع : قياس رفع : نفيس

رقّ : مكان في البحر ضيق العمق. جمعه ارقاق

ركب : الرَّكيب جمع رُكُب : الظهر بين نهرين .

ز

زَحَن : الزَّحَن : جمعه زحون : الموج الكبـير .

زاب : الأَزْيَب : ريح الجنوب في عرف اليمن .

س

سقى : سَقَى الماء يسقي : تجمّع في الخليج وارتفع مستواه ، والمصدر السقي .
سُنْبُوق أو سُنْبوك : مركب صغير .

ش

شبك : أشباك : لعلّها هنا الآبار او الركايا.
شعْب صخور في البحر فوقها الماء ضحضاح.
شَفّ : زاد

الشَّلَي : الرياح الهابة من جهة السماك الـرامح .

شهر : شَاهَر الماء : مد وجزر شهريا .

شار : الشَّوار : الرياح الدورانية .

ص

إصبع : وحدة قياس الزوايا عند العالمة •

صال : صَيّل : صخر نائي فوق سطح الماء في البحر •

ض

ضاق : قياس ضَيّق : ينقص ثمن اصبع •

ط

طَحْلة : كتلة من الطين او الرمل عليها الماء ضحضاح •

طَرَحَ : رمى المرساة ، ومنه توقف عن متابعة السير بالسفينة •

طَلَقَ : أطلق : خرج بالسفينة من البندر الى عرض البحر ومنه المطلق •

طاح : طَوّح : ابتعد عن البر وتعمق في البحر •

طاف : طوفان : جمعه طوفانات : عاصفة خطرة على الملاحة ، رياح هوجاء مرفوقة بامطار غزيرة •

ظ

ظَهْرة : الصخر البارز في البحر •

ع

عدَ : مُعْتَدَ : مركب معتد : مجهّز •

عرض : إعْتَرض : مال واخذ اتجاها معينا •

عرق : عِرْق : صخر تحت الماء •

عري : عَرْيَة : قعر مكشوف من البحر •

عقربّي : رياح تهب من جهة العقرب •

العَلَم : الشراع الصغير •

عمر : العَمَار : بر فيه بنادر •

عيوقيّ : رياح تهب من جهة العيوق •

غ

غبر : الغُبَار : السحاب الدقيق كأنه الغبار ويسمى الرهج بالفصحى •

غزر : أغْزر الربان : توغل في البحر وذهب الى حيث الماء عميق وكثير • عكسه أرْقَ • ومنه الإغزار والإرقاق •

غلق : غَلَقَ البحر : انتهى موسم السفر فيه •

غمز : غَمَزَ الريح : هب وضرب القلع بقوة • فهو غامز •

غاب : غَيَّب الجزيرة : ابتعد عنها حتى اصبح لا يراها •

غار : غِيْرة للبحر : ذهاب الى البحر مجيء اليه •

ف

فَرْش : الفرش ، الموضع الذي يكثر فيه النبات •

فرض : فَرْضَة البحر محط السفر ومثله المفرض •

فري : يَفْرى : يسير •

فَشْت : صخور هشة مغطاة بماء البحر •

فَالَ : فال المركبُ جزيرة كذا حاذاها ومنه الفَوْلة المحاذاة • فَوَّل : قطع نصف الطريق •

ق

قبل : أقْبَل : اقدم على الطريق وجعله قباله •

قطع : القَطْعة : صخر تحت الماء اكبر من القصار •

قلَ : استقلَّ الكوكب : ارتفع الى اقصى

علوه عن الافق .

قلب : قَالَب : مال يمنة ويسرة بالنسبة الى المجرى الاصلي . ومنه المقالبة .

القِلْع : الشراع .

قمن أ قَمَّن : قدّر ما يجدر عمله .

قيد : قَيَّد جعل اعتماد القياس على كوكب معيّن .

قاسَ : اخذ ارتفاع الكوكب او انحطاطه عن الافق .

ك

كلى : كَلَّى : تستّر . ومنه المكليّون أي المتخفّفون .

كوّى : كَوَّى : سار في اتجاه قريب من اتجاه خن معيّن ومال عنه ميلا بسيطاً يبلغ ربع اصبع .

الكَوْس : ريح الدبور ، أو ريح مغيب التير.

كَوْكَب : جرم سماوي في القرون الوسطى. يطلق على النجم وعلى الكوكب في اصطلاحنا .

ل

لـج : اللُّجَة : البحر العميق .

م

مرؤ : المِرَاء : جمعه أمْرِيَة : امكنة صخرية أو رملية ضعيفة العمق .

مـل ، المَلّ : الساحل .

مـاه : مَايَة جمعها مايات : تيارات الماء .

ن

نَتَخَ او نَدَخَ : نتخ البر اتجه الى البر واقترب منه .

نسع : نِسْع انساع : الحبال او ريح الشمال .

نضر : النُّضار : الذهب .

ظيف : نَظيف : خالي من الاوساخ .

نفس : انفَس : زيادة ثمن اصبع في القياس ومنه نَفيس زائد ثمن اصبع .

نكب : أنْكَب : سار بالنكباء .

نسر : غير : الزاكي من الماء .

و

وسخ : الوَسَخ أوْساخ : جميع مايعيق الملاحة من صخور ورمال ونبات مهما تنوّعت اسماؤهـا .

وسم : مَوْسم السفر : مدة محددة تهب فيها رياح تلائم الملاحة وبالتالي الخروج الى البحر .

وصل : وَصْل جمعه وُصُول : صخر منفرد تحت الماء .

وكـأ : اتَّكأ : اعتمد على مجرى او ريح في مسيره .

وَلَجَ : دخل ، بلغ .

ولـم : أوْلَم الريح : ضرب القلع او كبسها

ي

يَاهُوْم : الشراع المعترض في وسط السفينة

يَمَن : جنوب .

□ □ □

عَن الفلكي اليمَـني محمّد بن أحمد المعروف بأبي العقول

□ يعالج الدكتور ديفيد كنج في مقالته « محمد بن احمد المعروف بأبي العقول » الغموض الذي يحيط بحياة الفلكي اليمني الشهير بالاسم الغريب « أبي العقول » ٠ وتعتبر هذه الدراسة جزءاً من كتاب فلكي اختصاصي ، لم يصدر بعد ، عنوانه «تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن» ٠

وبعد تفحص لعدد من الهوامش الثانوية المدونة على صفحات بعض المخطوطات تبين للاستاذ كنج ان أبا العقول هو مؤلف كتاب « مرآة الزمان » ، الذي يحتوي على جداول ميقاتية في حدود أيام السلطان المؤيد الرسولي (١٣٠٠ م) ٠

ومصدر هذا الغموض الذي يحيط بحياة الفلكي اليمني عدم توفر المراجع الكافية عن أعماله ومؤلفاته والمتابعين لأرصاده التي يعتقد انه أجراها في مدينة تعز ٠

والمرجع الوحيد الذي ذكره من بين كل مراجع العصر الوسيط هو « تقويم البلدان » الذي وضعه المؤرخ العربي السوري « أبو الفدا »٠ وعلى الرغم من أن كتاب أبي الفدا المذكور ليس من مراجع العرب في علم الفلك إلاّ أن مؤلفه قد نقل فيه خطوط الطول والعرض لكل من المدن اليمنية التالية : تعز ودملوه وجبله ، وذلك نقلا عن « مختار الأزياج » المنسوخ عام ١٥٩٩ في اليمن ٠

ويضم « الزيج المختار » مقدمة وخمسة وأربعين فصلا وجداول غنية هامة ، تشير نتائجها الى علاقة وثيقة بين أعمال الفلكي ابن يونس صاحب الزيج الحاكمي وأعمال أبي العقول ٠

ويؤكد الدكتور كنج على أن « الزيج المختار » هام للباحثين المعاصرين لأنه يضع أمام مؤرخي علم الفلك معلومات لم تكن معروفة عن الفلكي الكبير ابن يونس مثل الكتالوج النجمي ونظرية رؤية الهلال القمري، فضلا عن احتواء الزيج المختار على قيم لخطوط العرض لكل من عدن (١٣ر٠) وتعز (١٣ر٤٠) ، وزبيد (١٤ر٠) وصنعاء (١٤ر٣٠) باستخدام ميل قدره (٢٣ر٣٥)٠

وفي موضع من هذه الدراسة يستغرب الباحث الفلكي د ٠ كنج من غزارة الأرصاد التي أنجزها أبو العقول فيقول :

ومن الغريب أن أبا العقول الذي استند الى ابن يونس في أرصاده الفلكية قد أنجز مائة ألف قيد فلكي ، وهذا الانجاز يفوق كلا المدون في مجموعة الأرصاد القاهرية السابقة على أبي العقول ومجموعة الأرصاد الدمشقية اللاحقة ، إذ لم تتجاوز كل واحدة منها ٣٠ ألف قيد فقط ٠

وهذا الانجاز ـ كما يقول الدكتور كنج ـ يضع أمام الباحثين جملة من الأسئلة منها هذا السؤال الكبير :

هل كان أبو العقول يعمل مع فريق عمل يمني ٠ أم أن هناك جداول فلكية اعتمد عليها في عصره ، ولم يبق منها شيء مدون في هذا العصر ؟ ٠

ربما يثير هذا السؤال الباحثين في تاريخ الفلك ، ولعله أيضا يشحذ همم اليمنيين بحثاً عن المفقود من حلقات مساهمة اليمن في تاريخ التكون العلمي العربي ٠

التحرير